



مجلس شورای اسلامی
آستان قدس رضوی

الطبعة الثالثة

تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار عليه السلام

علاء الدين حسن بن علي دهری

تقریب عبد الرحیم مبارک



عمادالدين حسن بن على الطبرى

تحفة الابرار فى مناقب الائمة الاطهار

تعريب عبدالرحيم مبارك

طبري، حسن بن علي، قرن ٧ق.

[تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار]

تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار / عمادالدين حسن بن علي الطبري: تعريب
عبدالرحيم مبارك. -- مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٨ق. = ١٣٨٦ ش.

ISBN 978-964-444-923-9

٣٥٩ ص.

عربي.

فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیبا.

کتابنامه به صورت زیر نویس.

١. امامت -- متون قدیمی تا قرن ١٤. ٢. علی بن ابی طالب، امام اول، ٢٣ قبل از
هجرت - ٤٠ ق. -- اثبات خلافت. ٣. شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها. ٤. نثر فارسی
-- قرن ٧ ق. الف. مبارک، عبدالرحیم، ١٣٣٢ - . مترجم. ب. بنیاد پژوهشهای
اسلامی. ج. عنوان.

٢٩٧ / ٤٥٢

BP ٢٢٣ / ٦ ط ٢ ت ٣٠٤٣

م ٨٢ - ١٥٤٧٣

کتابخانه ملی ایران



تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار

عمادالدين حسن بن علي الطبري

تعريب: عبدالرحيم مبارك

مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ص. ب ٣٦٦ - ٩١٧٣٥

الطبعة: مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية المقدسة

الطبعة الثالثة: ١٤٢٨ق. - ١٣٨٦ ش. / ١٠٠٠ نسخة / الثمن ٣٢٠٠٠ ريال

هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلامية: ٢٢٣٠٨٠٣

معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلامية، (مشهد) ٢٢٣٣٩٢٣، (قم) ٢٩ ٧٧٣٣٠

شركة بدشهر، (مشهد) الهاتف ٧ - ٨٥١١١٣٦، الفاكس ٨٥١٥٥٦٠

Web Site: www.islamic-rf.org

E-mail: info@islamic-rf.org

حقوق الطبع محفوظة للنشر

مقدّمة المعرّب

كانت حركة عماد الدين الطبريّ الثقافية خطوة مهمّة لنشر التشيع في إيران في القرن السابع الهجريّ. وقد كانت أحد أهمّ آثار التشيع في إيران هي الآثار التي دوّنت خلال هذا القرن، والتي دلّلت على المدى الذي احتلّه التشيع آنذاك، بحيث اقتضى ذلك تدوين آثار بالفارسيّة لتغطية الحاجات الثقافية للشيعة يومذاك.

وأحد الذين كان لهم الريادة في هذا الشأن: الشيخ الفقيه عماد الدين - ويقال عماد الإسلام، وقد يُقال العماد أيضاً - الحسن بن عليّ المعبّر عنه في بعض المواضع بالطبريّ، وفي بعضها بالطبرسيّ - وقد يُصرّح بأنّه مازندرانيّ^١، الذي ألّف العديد من المؤلّفات، منها كتاب «كامل بهائي» في أحوال السقيفة. وكان معدوداً من فضلاء الشيعة لدى بلاط الأخوين الجوينيّ، وهم أسرة شيعيّة حكمت إصفهان مدّة من الزمن. وقد أهدى الطبريّ كتاب «كامل بهائي» وكتاب «مناقب الطاهرين» وكتاب «أربعين بهائي» إلى الوزير بهاء الدين محمّد بن شمس الدين محمّد الجوينيّ المشهور بصاحب الديوان.

ويجدر بالذّكر أنّ علماء آخرين أشادوا بهذه الأسرة وأهدوها مؤلّفاتهم، منهم المحقّق الحلّيّ الذي صدّر كتابه «المعتبر» باسم محمّد بن محمّد الجوينيّ، والخواجه نصير الدين الطوسيّ الذي صدّر كتابيه «أوصاف الأشراف» و«مائة كلمة

لبطليموس» باسمه أيضاً، وابن ميثم البحرانيّ الذي صَدَّر كتابه «شرح نهج البلاغة» باسم عطاء الملك الجوينيّ وهو أخو شمس الدين - وذكر في مدحه ومدح أخيه ما لا يَدَعُ مجالاً للشكّ في تشييعهما، خاصّة بعد أن قال عنهما: «فإنّهما لهذه الأمّة بدران مُشرقان يُستضاء بأنوارهما، ويحران زاخران يُغترف من تيّارهما، وطودان شامخان يُستعاذ بأقطارهما، وعِمادان يقوم بهما في الوجود أركان الإيمان، وصارمان يصل بهما الدينُ القويم على سائر الأديان، فجزاهما الله عن الإسلام وأهله أفضل جزاء المُحسنين...»^١.

وليس هناك معلومات وافية عن حياته، غير أنّنا نعلم - حسب ما جاء في كتابه «كامل بهائي» - أنّه كان في مدينة بروجرد سنة سبعين وستمائة، كما نعلم - حسب نقل صاحب الرياض - أنّه جاء في سنة اثنتين وسبعين وستمائة من قمّ إلى إصبهان، حيث استحضره الخواجة بهاء الدين محمّد صاحب الديوان، وأقام بإصبهان سبعة أشهر واجتمع إليه خلقٌ كثير من أهل إصبهان وشيراز وأبرقو ويزد وبلاد أذربيجان، وقرأوا عليه العلوم الدنيّة بأنواعها وانتفع منه العباد^٢. كما نعلم أنّه قد توفّي قبل انتهاء القرن السابع الهجريّ وأنّ القاضي نور الله التستريّ وسواه قد نقلوا عنه في كتبهم. وقد امتدح في مقدّمة كتابه «كامل بهائي» شمس الدين الجوينيّ وصرّح بأنّ التقية التي كانت واجبة على الشيعة الإماميّة إلى الأمس القريب قد حرّمت عليهم اليوم بظهور هذه الدولة. كما امتدحه في كتابه الآخر «مناقب الطاهرين» وقال: «لقد جهد بنو أميّة وخلفاء بني العبّاس في إخفاء مناقب أهل البيت ﷺ طوال ستمائة سنة، وكانوا يقتلون الرواة ويحرقون الكتب، أمّا اليوم فقد قامت دولة الشيعة على يد ناصر دين الله: بهاء الدين والحقّ محمّد بن مولى الصاحب الأعظم محمّد

١ - تاريخ تشييع در ايران، رسول جعفريان (بالفارسيّة): ٢: ٥٤٧.

٢ - رياض العلماء ١: ٢٧٠.

صاحب الديوان...»^١.

وقد ألف عماد الدين الطبري أكثر آثاره في إصفهان، وفيه دلالة على أنّ التشييع كان يومذاك في سبيله إلى الانتشار في إصفهان. وقد تطرّق الطبري في مؤلفاته إلى الأوضاع الحاكمة في إصفهان خلال تلك الفترة، فتطرّق في «الأربعين» إلى أنّه وجد طائفة من علمائها يفضلون الصحابة على أهل البيت، ووجد طائفة أخرى يفضلون أهل البيت على الصحابة، وأنّه ألزم نفسه أن يؤلّف كتاباً في ترجيح أهل البيت نقلاً عن كتب علماء العامّة^٢. وتطرّق في «تحفة الأبرار» إلى بحث في الإمامة دار بينه وبين جماعة من الشافعية في إصفهان. وأشار في نفس الكتاب إلى أنّ بعض النواصب كانوا يُظهرون الابتهاج والفرح في بعض المناطق يوم العاشر من المحرم متابعينهم ليزيد وأتباعه، ثمّ نوّه بأنّ الحال في ممالك العراق وخراسان - بل وبلاد الهند أيضاً - على العكس، فقد كان الناس في تلك المناطق يذكرون مناقب أهل البيت على المنابر ويلعنون أعداءهم.

وقال في كتابه «كامل بهائي» (ما ترجمته): «كنت في مدينة بروجرد سنة سبعين وستمائة، فوجدتُ عامّة أهلها ينسبون إلى الله تعالى ما لا يليق بشأنه، فقصدتُ مفتي المدينة ومُقتنّداها - وكان منسوباً إلى الورع والزهد والعلم، وكان متصدياً للقضاء فيها - فقلتُ له: أنت قُدوة المملكة والمُشار اليه من الخاصّة والعامّة، فعليك أن لا تدعَ العوامّ ينسبون هذه المُحالات إلى الله تعالى. فضحك وقال: يا فلان، كيف أنهبهم وأنا أسوأ منهم حالاً وأقول فوق ما يقولون؟! ولقد بقيتُ أحاجبه في هذا الباب ما يقرب من شهر، كلّ يوم عدّة مرّات، فكانت حالي معه كحال نوح عليه السلام مع قومه: «فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا». إلى أن يصل إلى قوله: «وحضرتُ في المسجد الجامع يوماً فسمعتُ واعظاً ينقل مناقب معاوية، فقال في آخر كلامه: إنّ الحقّ

تعالى يقول: يُنْصَبْ لمعاوية يوم القيامة سريراً يفوق العرش في مساحته، فيجلس معاوية على السرير ويجلس الحق تعالى تحته! فاعتبروا يا أولي الأبصار»^١.

آثار المؤلف

١- أسرار الإمامة، ذكره العلامة أغا بزرك الطهراني في الذريعة، الرقم «١٤٩»، وقال: قال في الرياض: رأيتُ منه نسخة في أردبيل يلوح من أولها أنه كتاب الأسرار في إمامة الأطهار. وقد ذكر صاحب رياض العلماء أنَّ الشيخ الطبري هو أحد القائلين بأنَّ وجوب الجمعة موقوف على وجود السلطان العادل الباسط اليد، وأنَّ الطبري صرَّح بذلك في كتابه «أسرار الإمامة». وقال إنَّ سنة تصنيفه كانت سنة ثمان وتسعين وستمائة.

٢- أسرار الأئمة، ذكره الشيخ أغا بزرك في الذريعة، الرقم «١٥١» و«١٥٧»، وقال عنه: وهو معرَّب كتابه الكبير الفارسي في الإمامة كما يظهر من كلامه الذي نقله عنه صاحب الرياض. وقد احتمل صاحب الرياض أيضاً أن يكون كتاب «أسرار الإمامة غير كتاب «أسرار الأئمة»^٢.

٣- البضاعة المزجاة في الأخلاق والمواعظ والسير، ذكره الشيخ الطهراني في الذريعة، الرقم «٤٢٦».

٤- بضاعة الفردوس، ذكره الطهراني في الذريعة، الرقم «٤٢٣».

٥- تحفة الأبرار، ذكره الطهراني في الذريعة، الرقم «٣٨٩»، ونقل عنه السيّد حسن الصدر في كتابه «تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام»: ٥٦.

٦- ترجمة تحفة الأبرار، ذكره الطهراني في الذريعة، الرقم «٣٨٩»، وقال عنه: ترجمه الشيخ نجف بن سيف الحلّي. ثم قال: فلا وجه لما وقع في «روضات

٢- رياض العلماء: ١: ٢٧١.

١- كامل بهائي: ٢٨ - ٢٩.

الجنّات» من أنّ المترجم إلى العربيّة هو الشيخ علم بن سيف بن منصور النجفيّ الحلّي الذي اختصر تأويل الآيات.

٧- تلخيص معارف الحقائق، ذكره الطهرانيّ في الذريعة، الرقم «١٨٨٧».

٨- جامع الدلائل والأصول في إمامة آل الرسول، ذكره الطهرانيّ في الذريعة، الرقم «٢٠٠» وقال: ذكر في أواسط كتابه «الكامل» أنّه ألفه بالعربيّة. وذكره الطهرانيّ أيضاً تحت الرقم «٢٠٧». وذكره مؤلف رياض العلماء أيضاً.

٩- العمدة في أصول الدين وفروعه، ذكره الطهرانيّ في الذريعة، الرقم «٢١٤٥».

١٠- عيون المحاسن، ذكره الطهرانيّ في الذريعة، الرقم «٢٣٨٥».

١١- كامل بهائي، ذكره الطهرانيّ في الذريعة، الرقم «١٣٢». وقال عنه صاحب الروضات: وهما أيضاً (يقصد كتاب الكامل وكتاب مناقب الطاهرين) كتابان نفيسان متقاربا الكمّ والكيف بمنزلة الرمح والسيف على وجوه أعداء الله في تنقيح مراتب التبرّي عنهم والتشنيع عليهم، والآخر الذي يقابله (أي كتاب المناقب)

١٢- الكفاية في الإمامة، ذكره الطهرانيّ في الذريعة.

١٣- معارف الحقائق، ذكره الطهرانيّ في الذريعة، الرقم «٤٥٥٨»، وقال: لخصه البعض وأسماه تلخيص المعارف.

١٤- مناقب الطاهرين في فضائل أهل البيت المعصومين، ذكره الطهرانيّ في الذريعة، الرقم «٧٣١١». وقد ألفه - كما جاء في كتابه الكامل - سنة ثلاث وسبعين وستّمائة.

١٥- المنهج في فقه العبادات والأدعية والآداب، ذكره الطهرانيّ في الذريعة، الرقم «٨٥٦٣».

١٦- معتقد الإماميّة، ذكره الطهرانيّ في الذريعة، الرقم «٤٦٥٦» واحتمل كونه لعماد الدين الطبريّ.

١٧- نقض المعالم للفخر الرازي، أنهاء في نفس اليوم الذي أنهى فيه كتابه الكامل.

١٨- نهج العرفان إلى هداية الإيمان، ذكره صاحب الروضات في عداد كتب العماد الطبري، واستظهر صاحب الرياض كونه الحسن بن علي بن محمد الطبري المذكور.

كتاب «تحفة الأبرار»

كتاب يتحدث في الإمامة وضرورتها، ويناقش كيفية انتخاب الإمام، ويورد ما يقرب من مائة مسألة في إثبات إمامة أمير المؤمنين وولده اعتماداً على الكتاب والسنة والعقل والعرف وغيرها، ثم يُعَرِّج على مناقشة جملة من الروايات المختلفة التي نقلت عن طريق العامة ويُنبِّه بطلانها، ثم يُجيب عن الأسئلة والإيرادات التي يثيرها خصوم الشيعة، وينتهي إلى ذكر ما نقله علماء العامة في شأن كل واحد من الخلفاء الثلاثة المتقدمين، ويتطرق بصورة عابرة إلى بعض المسائل المتفرقة التي تتعلّق بشكل أو بآخر بالهدف الذي أُلّف الكتاب على أساسه.

نهج المؤلف في «تحفة الأبرار»

أكّد المصنّف «قده» في مطاوي الكتاب على مسألة مهمّة جعلها إطاراً يتحرّك ضمن حدوده، ألا وهي مسألة السنن التاريخية الحاكمة على حركة المجتمعات البشرية وثبات تلك السنن وعدم خضوعها للتغيير؛ وقد دعم كلامه بآيات قرآنية نوّهت بأنّ الهدف من ذكر قصص الأولين إنّما هو الاتّعاظ بهم، وتقصي نقاط القوة والضعف التي لوّنت مسيرتهم، من أمثال: «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ»، و«قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ» و«لَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَبْدِيلًا» و«لَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا». وثنى بذكر أحاديث نبويّة أكّدت على أنّ شأن هذه الأمة كشأن الأمم السالفة التي سبقتها،

وأنها - لا بد - مقتفية آثار تلکم الأمم المتصرمة، حتى لو دخل أولکم جحر ضب لدخلته هذه الأمة. قال النبي ﷺ: «كائن في أمتي ما كان في بني إسرائيل»، وقال ﷺ: «لتبعن سنن بني إسرائيل شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخل رجل من بني إسرائيل جحر ضب لتبعتموه فيه». ثم أكد على أحاديث نبوية أخرى تبين أن الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة، وأن فرقة واحدة هي الناجية؛ وأحاديث تحذر من أهل الآراء والبدع، وتؤكد على أن «كل محدث بدعة وكل بدعة في النار». وأخرى توصي باجتناب كل ما يستدعي الريب، وتشدد على التزام الجانب المطمئن الذي لا يعتريه الريب، بناء على حديث: «دع ما يريبك الى ما لا يريبك».

ثم إنه «قد» تحرك وفق هذا الإطار العام يتحرى ويُناقش ويقيم البراهين والأدلة الدامغة. تسوقه همّة عالية، ويحدو به وله بأهل البيت عزّ نظيره. وكان أحد المعالم التي ميّزت كتاب «تحفة الأبرار» - بل وجميع مؤلفات المؤلف «قد» - هو الاستشهادات القرآنية البارعة التي لا ينفك عن إيرادها ما وجد إلى ذلك سبيلاً، واستشهاد المؤلف بأحاديث العامة تأكيداً منه للحجة عليهم، كل ذلك في منطق متين يحتكم إلى القرآن والسنة، ويستأنس بأحكام العقل.

عملنا في الكتاب

لم ينحصر عملي في كتاب تحفة الأبرار بمجال التعريب، بل تعداه إلى أمور لم تكن في الحسبان، فقد كانت النسخة التي اخترتها نسخة محققة مصححة تجشّم عناء تحقيقها وتصحيحها السيّد مهدي الجهرمي، حيث اعتمد في تحقيقها - كما في مقدمة المحقق - على العديد من النسخ الخطية، وبذل جهداً مشكوراً في تلفيق ما جاء في تلك النسخ مع اختلافها الكبير.

يَبْدُ أَنِّي - وقد شرعت في العمل - فوجئت بما لم أكن أنتظره، فقد واجهتني ثغرات غير قليلة سقطت من المتن، وعبارات مختلة لا يُستهان بعدها، أُشير في الهامش إلى أنها كانت في الأصل على هذه الحال من الاضطراب والتشويش، يُضاف إلى ذلك تسرّب الأخطاء إلى بعض الأحاديث، بل وبعض الآيات القرآنيّة أيضاً. ثمّ إنّ المحقّق المحترم أعرض عن تخريج الأحاديث من كتب العامّة، عدا ما أخرجه من كنز العمال للمتقي الهنديّ، واكتفى في أغلب الأحوال بتخريجات بحار الأنوار للمجلسيّ، وهو أمر لا يمكن تجاهله وتركه على حاله.

لكنّ الله تعالى - وهو الميسّر لكلّ عسير - سهّل تلك الصعوبات التي حسبتُ بعضها ممتنعاً، فقد راجعتُ نسخة تحفة الأبرار الخطيّة المحفوظة في خزانة المخطوطات التابعة للمكتبة الرضويّة على صاحبها التحيّة والسلام - وكانت صفحات النسخة غير مرقّمة - وقابلتها على النسخة المطبوعة، فعثرتُ على الموارد الساقطة، وأصلحتُ على ضوئها العبارات المُبهمّة. ثمّ إنّي عرضتُ الأحاديث على المصادر التي نقل عنها المصنّف «قدّه» إن توفّرت، أو على المصادر المشهورة الأخرى إن تعذّر الحصول على تلك المصادر، مراعيّاً أمر حفظ النصّ من جهة، وأمر صحّة لفظ الحديث المنقول عن أهل البيت (عليه السلام) من جهة أخرى، وأشرتُ في الهامش إلى الموارد التي نقلها المؤلّف بالمضمون ولم أعثر على ما يقابلها من أحاديث أهل البيت، فاضطّرتُ إلى الاكتفاء بتعريب المتن الفارسيّ.

و اجتهدتُ ما أمكنني في تخريج الأحاديث من مصادر أهل السنّة ليكون ذلك ألزماً للحجّة، وخاصّة في الموارد التي كان المؤلّف ينقلها عن تلك الكتب. يضاف إلى ذلك أنّي علّقتُ باختصار على بعض موارد الكتاب التي يجدر التعليق عليها. وقد أعلمتُ التخريجات والتعليقات التي أدرجتها في الهامش بحرف (ع)، إشارةً إلى أنها لمعرّب الكتاب، وتميّزاً لها عن تخريجات محقّقه التي أوردتها على حالها.

وقد جهدتُ قدر الاستطاعة في أن يظهر كتاب التحفة بحلّة بهيّة تليق بموضوعه الخطير: موضوع الإمامة، وأن يجسّد - ولو إلى حدٍّ ما - روح مؤلّفه الكريم. سائلاً المولى عزّ وجلّ أن يتقبّل عملي القليل بمنّه ولطفه وكرمه، وأن يجعله لي ذخراً ينفعني يوم تتقلّب القلوب والأبصار، بمحمّد وآله الطاهرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

مشهد المقدّسة - عبد الرحيم حسين مبارك

الخامس من شهر ربيع الأوّل سنة ١٤٢١ الهجرية

مقدّمة المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم
ومنه التوفيق وبلطفه التحقيق

حمداً بلا حدّ، وثناءً بلا عدّ للملِك الذي خلق الكون والمكان، رازق أهل الأرض والسماء [ياحسان]، وواهب العقل للإنس والجانّ؛ مدبّر الأملاك بلا مدد، ومدوّر الأفلاك بلا عدد، ومسقّف السماوات السبع بلا عمد، باعث الأنبياء وناصر الأولياء بلا آله، الذي ختم زمرة الأنبياء وثلّة الأولياء بمحمّد المصطفى ﷺ بالرسالة، وبأمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأولاده الطيّبين وأحفاده الطاهرين بالإمامة، وجعل الكواكب أماناً لأهل السماء، والعترّة أماناً لأهل الأرض، فقال النبي ﷺ مُخبراً عن ذلك: «النجومُ أمانٌ لأهل السماء، وأهلُ بيتي أمانٌ لأهل الأرض»^١.

نبيّ چون «والشمس وضحاها» على چون «والقمر إذا تّلاها»^٢
فقال النبي ﷺ مُخبراً عمّن هو بعده خير البشر: «أنا كالشمس، وعليّ كالقمر»، وإنّما مثّل أعدائه: «والليل إذا عسعس»^٣، ومثّل أوليائه:

١ - فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٦٧١ ح ١١٤٥؛ مجمع الزوائد ١٠: ١٧؛ ينابيع المودة ١: ٧١ و ٧٢؛ وفيها: فإذا ذهب أهل بيتي، ذهب أهل الأرض. (ع)

٢ - يقول: مثّل النبيّ مثل «والشمس وضحاها»، ومثّل عليّ مثل «والقمر إذا تّلاها».
أقول: لا يخفى جمال التعبير عن النبيّ (ص) بالشمس، وعن أمير المؤمنين (ع) بالقمر الذي يلي الشمس إذا غابت، ويستمدّ نوره منها. (ع)
(٣) التكوير: ١٧.

﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾^١.

والآلاف الأوقار من صلوات الخالق زنة عرشه وملء سماواته وأرضه بحيث لا يُحصى أولها ولا ينتهي آخرها - على أرواحهم المقدسة وأجسادهم المطهرة؛ فقد كانوا قدوة في الإسلام، وهداة في الإيمان، وكانوا في بيان الدين شركاء القرآن، وأمناء الرحمن، عليهم الصلاة والسلام والتحية والرضوان.

المقدمة وتقع في ستة فصول

الفصل الأول: في بيان الغرض من إيجاد الإنسان

قال العلماء: لا يمكن إيجاد خلقٍ لطف ولا وضع ولا هيئة أجمل من الإنسان، كما قال الله تعالى فيه: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^٢. وفي إضافة أفعل التفضيل (أفعل = أحسن) إلى نوع خلقه آدم دلالة على أنَّ هذا النوع المخلوق هو أفضل الموجودات، ومن هنا اجتمع في هذا التركيب العجيب ما في ثمانية عشر عالماً من التفاريق، فأودع فيه من كلِّ نوع أنموذج، ومن كلِّ أصل فرع. وأعظم مناقب البشر: قول أمير المؤمنين عليه السلام الذي لم يبرز على مولود مثله القمر، حيث قال: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ»^٣.

ومن المحال لمثل هذا الجوهر بهذا الصنع الفذ أن يكون قد خُلق سُدىً؛ قال تعالى: «أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً»^٤، لأنَّ كونه سُدىً تشبيه له بالبهائم السائبة المرسلة في الصحاري ولذلك قال تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»^٥، أي ليعرفوني.

(١) التكوير: ١٨.

٢ - المؤمنون: ١٤.

٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ٢٩٢. ٤ - القيامة: ٣٦.

٥ - الذاريات: ٥٦.

ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ الْجَنَّةَ بِنِعْمِهَا الْكَثِيرَةِ جَزَاءً لِهَذِهِ الْعِبَادَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾^١.

فَانظُر وَأَنْصِف: أَلَيْسَ مِنَ الظُّلْمِ أَنْ تَجْعَلَ تَرْكِيبًا عَجِيبًا - كَهَذَا التَّرْكِيبِ - طَعَامًا لِلنَّارِ، وَأَنْ تَعْرِضَ نَفْسَكَ لِسُخْطِ الْخَالِقِ وَبَطْشِهِ مِنْ جَرَاءِ مَحَبَّةِ جَاهِلِيَّةٍ لَشَخْصَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِمْ فِي ضَبْطِ الْقُرْآنِ وَحِفْظِهِ، وَلَا يَتَوَقَّفُ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ وَمَتَابَعَتِهِمُ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ، «أَوَّلُكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ»^٢، وَلِتَصْدِيقَ قَوْلِهِ تَعَالَى «قُلْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ»^٣ فَتَحْ لَكَ بَابَ التَّحْقِيقِ، وَشَرِّعْ لَكَ سَبِيلَ التَّائِقِ وَالتَّدْقِيقِ، وَجَبَلْ فِيكَ جَمْلَةَ الْعُلُومِ بِالْقُوَّةِ، وَأَوْدَعْ فِي وَجُودِكَ دَلَائِلَ الضَّرُورِيَّاتِ وَالْبَدِيهِيَّاتِ مَلَكَةً، لِتَكُونَ أَسَاسِيَّاتِ الْأَشْيَاءِ مُسْتَدَلَّةً وَمَبَانِي الْمَكْتَسِبَاتِ، إِلَى يَوْمٍ «وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»^٤ وَ«لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»^٥ وَ«إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا»^٦ وَ«عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ»^٧، حَيْثُ تَسْتَلِ يَوْمَئِذٍ عَنْ مَوَالَاةِ عَتَرَةِ الرَّسُولِ ﷺ فَلَا تَعْجِزُ عَنِ الْجَوَابِ إِزَاءَ سُؤَالِ ذِي الْجَلَالِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ: «قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ»^٨، وَقَدْ جَاءَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْمَسْئُولَ عَنْهُ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^٩.

يَقُولُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي هَذَا الْبَابِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مَدْحِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

هُوَ النَّبَأُ الْعَظِيمُ وَفُلُكُ نُوحٍ وَبَابُ اللَّهِ، وَانْقَطَعَ الْخِطَابُ^{١٠}

١ - الكهف: ١٠٧.

٢ - الأعراف: ١٧٩.

٣ - الأنعام: ١٤٩.

٤ - الصافات: ٢٤.

٥ - التكاثر: ٨.

٦ - الصافات: ٢٤.

٧ - النبأ: ٢٠١.

٨ - ص: ٦٧ و٦٨.

٩ - انظر: تفسير البرهان ٤: ٦٣ حيث ورد الحديث فيه عن الإمامين الباقر والصادق عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. (ع)

١٠ - نسبة الشعر الى عمرو العاص مشهورة، لكنهما غير صحيحة. والبيت في ضمن قصيدة للناشئ الصغير مطلعها «بِأَلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ». راجع الغدير ٤: ٢٥ - ٢٧. (ع)

ويقول مولانا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام في هذا المعنى :

وما فاز مَنْ فاز إلّا بنا وما خاب مَنْ حُبَّنَا زاده^١

وقال الباري سبحانه وتعالى : ﴿ما لهذا الكتاب لا يُغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها﴾^٢

وقال الله تعالى : ﴿وكلُّ صغيرٍ وكبيرٍ مُستطَرٌّ﴾^٣ ، فكيف يمكن أن لا يسأل عن الاختلاف [في أُمَّة محمد ﷺ] وعن ظهور سبعمئة مذهب في الإسلام ، أمهاتها ثلاثة وسبعون مذهباً ؟

وإذا كان عيسى عليه السلام سيُسأل عن تثليث النصارى ، فيقال : ﴿أأنت قلت للناس اتّخذوني وأمّي الهَيْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^٤ ، وإذا كان كلُّ نبيٍّ سيُسأل على قَدَر حاله ؛ قال الله : ﴿فلنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾^٥ ، وقال : ﴿يوم يجمع الله الرُّسُلَ فيقولُ ماذا أُجِبتُمْ﴾^٦ ، وقد قال تعالى - بناءً على هذه الحال : ﴿وأنّ هذا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾^٧ ، ثم قال : ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾^٨ ؛ فكيف يمكن أن لا يُسأل رسول الله ﷺ أن : ماذا فعلتَ وماذا قُلتَ ، حتّى ظهر من صراطي هذا سبعمئة مذهب ؟!

ويقيناً أنّ الاختلاف في أمير المؤمنين علي عليه السلام وأولاده عليهم السلام ؛ إذ إنّ أعظم الأمور وأهمّها هو باب الإمامة ، ذلك البحر الذي تحيّر العاملون في السباحة فيه ، وغفلوا أو تغافلوا عن استكشاف غوره . فدَع نفسك ودَع هواها بفضل ذي الجلال - وتعال ! واعلم أنّ هذه الاختلافات وهذه الضلالة قد نشأت بجملتها حين فارق رسول

١ - بحار الأنوار ٤٦ : ٩١ .

٢ - الكهف : ٤٩ .

٣ - القمر : ٥٣ .

٤ - المائدة : ١١٦ .

٥ - الأعراف : ٦ .

٦ - المائدة : ١٠٩ .

٧ - الأنعام : ١٥٣ .

٨ - يونس : ٣٢ .

الله ﷻ الدنيا متوجّهاً إلى فناء الآخرة، بحكم تصديق قوله تعالى ﴿أَفَتُتَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾^١، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^٢، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^٣، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^٤، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾^٥، فقد ارتدّ أغلب الناس على أعقابهم القهقري، وصيّروا الدين مجرد ألفاظ وكلام. ذلك أنّهم أخذوا الأمور بالتقليد، ولم يأنسوا بتوحيد الحق وتمجيده، فأظهروا قبولهم بالدين نفاقاً، كما قال يزيد اللعين القائل:

لَعِبْتُ هَاشِمٌ بِالْمُلْكِ فَلَا خَبَرَ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلَ^٦

ولقد كان مثل النبي ومثل أصحاب الضلال مثل تاجر حلّ في مدينة فقال لأهلها: «لقد بنى الملك الفلانيّ في الموضع الفلانيّ مدينة جميلة كثيرة الخصب والرواء، وسأذهب إلى تلك المدينة»، فتبعه خلق كثير. ثم توفي التاجر في الطريق، فندم أولئك القوم وفترّوا عن متابعتة، وقالوا: لقد كذّبنا هذا التاجر! فمن عساه شاهد تلك المدينة؟ فتعالوا نعود راجعين إلى وطننا الأصليّ، ولا نتابع سيرنا إلى حيث أمرنا هذا المضللّ الكذاب!

١ - آل عمران: ١٤٤.

٢ - المائدة: ٥٤.

٣ - العنكبوت: ٢ و ١.

٤ - يوسف: ١٠٦.

٥ - يوسف: ١٠٣.

٦ - تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٦١. وروى السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ٢٠٩) عن نوفل بن أبي القرات قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز، فذكر رجلُ يزيد فقال: قال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية! فقال: تقول أمير المؤمنين؟! وأمر به، فضرب عشرين سوطاً.

أقول: قد طُبِعَ قبل مدّة كتاب في دولة عريّة، عنوانه أمير المؤمنين يزيد بن معاوية!! (ع)

دمى چند بشمرد وناچیز شد زمانه بخندید کونیز شد^١
وارتد الخلق بعده ﷺ: ﴿فما ربحَتْ تجارتُهُم وما كانوا مُهْتَدِينَ﴾^٢، وقالوا
لجماعتهم: ﴿إن هذا إلا أساطيرُ الأولين﴾^٣، وقالوا: ﴿ما سمِعنا بهذا في آبائنا
الأولين﴾^٤، نحن كما كنّا والعناء زيادة^٥.
ولقد قدّموا الأجانب على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الذي نصّ عليه الله ونصبه
رسوله ﷺ.

وتبعهم يزيد اللعين الذي قال:

لبت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخرج من وقع الأسئل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا: يا يزيد لا تُشَلْ!
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل^٦
ففرح إبليس بتلبيسهم هذا، وأخذ يرقص ويضرب بالدف ويقول على ما حكاه
الخصر لأمر المؤمنين عليه السلام: «يوم كيوم آدم». ويصدقه قوله تعالى: ﴿ولقد صدّق
عليهم إبليس ظنّه فاتَّبِعوه إلا فريقاً من المؤمنين﴾^٧، وقوله: ﴿فبِعزّتِكَ لأغوينَّهُم أجمعين
إلا عبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾^٨.

فأغواهم ذلك اللعين حتّى نكبوا عليّاً باب مدينة علم محمّد الذي قال ﷺ في
حقّه: «أنا مدينة العلم وعليّ بأبها»^٩ وأقصّوه عن الخلافة قهراً، وحتّى واجه عامّة
الناس الذين كانوا من قبل يعكفون على الأصنام شبهات أثارها المحتالون دون أن

١ - يقول: عدّ أنفاساً معدودات ثم ضاع واضمحَلّ، فضحك منه الزمان فتلاشى الزمان أيضاً. (ع)

٢ - البقرة: ١٦. ٣ - الأنعام: ٢٥.

٤ - المؤمنون: ٢٤؛ القصص: ٣٦. ٥ - ورد هذا التعبير في المتن، فأثرنا الإبقاء عليه. (ع)

٦ - تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٦١. (ع) ٧ - سبأ: ٢٠.

٨ - ص: ٨٢ و٨٣.

٩ - المستدرک علی الصحیحین ١٢٧: ٣؛ كنز العمال ١٣: ح ٣٦٤٦٢ و٣٦٤٦٣. (ع)

يملكوا قدرةً على الردِّ عليها، فأشاع أولئك المكرُّ بأنَّ عليّاً وبنِي هاشم هم الخصوم الألداء للصحابية. وكان الناس يُحسنون الظنَّ بأولئك المحتالين ظناً منهم أنَّ أحداً لا يمكنه الافتراء على رسول الله ﷺ، مثلهم في ذلك مثل حوَّاء حين أقسم لها إبليس أنَّه لهما من الناصحين أكلا من الحنطة فلن يخرجها من الجنة أبداً، فظنَّت حوَّاء بحسن ظنِّها - أنَّ أحداً لا يُقسم ولا يمكنه أن يُقسم بالله كذباً. قال تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا مِنَ النَّاصِحِينَ * فَذَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾^١.

لذا لم يلتفت الناس إلى كلام عليٍّ عليه السلام سنين طويلة، ثم ندم جماعة من هؤلاء المزورين على ما فرط منهم، [يُبد أنَّ الأمر كان قد خرج من أيديهم]. وكان إلى جانب هؤلاء آخرون لا يجهرون بالحقِّ تقيّةً، فكان المجال مفتوحاً للمتقدِّمين ولمعاوية وبنِي أمية وبنِي العباس وأتباعهم من بعدهم ليديموا هذه الضلالة مدّة ستّمائة سنة، حتّى انتهت إلى هذا المقام^٢، فأضحت الشبهة بكثرة الاستعمال حُجّةً، وأشبّهت الحُجّة - لقلّة الاستعمال وإخفاء الخلائق لها - الشبهة، أشبه بلفظ «الغائط» - بالنظر إلى الوضع الحقيقي - الذي أضحى إذا ما لُفّظ تسابق إلى الذهن معناه المجازي بلا قرينة، وصار معناه الحقيقي يحتاج إلى نصب قرينة، لكنّهم «يُريدون ليُطفئوا نورَ الله بأفواههم والله مُنمُّ نوره ولو كره الكافرون»^٣.

ولم يكن أهل البيت - بسبب غلبة الشبهات - بمأمنٍ من طعن الطاعنين ولعن اللاعنين. لكنّ البارِي تعالى قد وعد بغلبة هذا الدين على سائر الأديان، حيث قال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^٤.

ثمَّ إنَّ أعداء الدين الذين أُجبروا على اعتناق الإسلام استمرّوا على عدائهم

١ - الأعراف: ٢١ و ٢٢.

٢ - إي إلى زمن المؤلف «قدّه» الذي عاش في القرن السابع الهجري. (ع)

٤ - التوبة: ٣٣؛ الصف: ٩.

٣ - الصف: ٨.

للنبي ﷺ، فمدوا - تغطيةً على بواطنهم وسرائرهم - إلى تحريف الكلم عن مواضعه، فأغروا بالوعود والرشاوى جماعة من ضعفاء العقيدة، ممن لم يعد دينهم أن يكون تقليداً، وممن كانوا يدهنون النبي ﷺ نفاقاً، من أمثال أبي هريرة وأنس بن مالك، لينحلّوهم الأخبار الواردة في العترة، [فأضحوا] كما قال الله تعالى: «يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ»^١، [وصاروا مصداق] قوله تعالى: «فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ»^٢.

وكانوا فوق ذلك يزيدون على تلك الأحاديث أمثالها افتراءً على رسول الله ﷺ، ويتقاضون على كلّ حديث يفترونه ديناراً، وتمادوا حتّى بلغوا في ذلك حدّاً صاروا معه يأخذون على الحديث المُفترى درهماً واحداً، فتعساً لهم «تالله لُتُسئلَنَّ عما كنتم تفترون»^٣. وحتّى قيل إنّ عائشة كانت جالسة في حجرتها يوماً فمرّ بها أبو هريرة راكباً على بغلة جميلة فارهة يحفّ به خدمه وحشمه، فسألت عائشة: من هذا؟ قيل: أبو هريرة، فقالت: ومن يكون أبو هريرة في الناس ليسير بمثل هذه العظمة؟! فسمعها أبو هريرة، فالتفت إليها وقال: اسكتي يا سبّئي^٤، فقد اختلقتُ في حقّ أبيك أربعاً حديث أسير اليوم هكذا! فلما سمعتُ كلامه سكّنت^٥.

١- النساء: ٤٦.

٢- البقرة: ٥٩.

٣- النحل: ٥٦.

٤- مخفّف «سيّدي»، وسيرد هذا الخبر في الفصل الأوّل من الباب التاسع. (ع)

٥- انظر: «أبو هريرة» للسيد عبد الحسين شرف الدين العاملي، وخاصة ص ١٨٢-١٩٣ في إنكار السلف عليه. وأوّد في هذا المجال ذكر مثال من أحاديثه: قال السيّد شرف الدين في ص ١٥: «قال أبو هريرة فيما صحّ عنه بالإجماع: دخلتُ على رقيّة بنت رسول الله زوجة عثمان، فقالت: خرج رسول الله (ص) من عندي أنفاً رجّلتُ شعره...» الحديث. ومن المعلوم إجماعاً وقولاً واحداً أنّ رقيّة إنّما ماتت سنة ثلاث بعد فتح بدر، وأبو هريرة إنّما أسلم سنة سبع بعد فتح خيبر، فأين كان عن رقيّة ومشطها يا أولي الأبواب؟!، انتهى كلامه «قدّه». (ع)

قيل إنّ عمر قال لأبي بكر يوماً [ما مضمونه]: «لقد أحسنّا التدبير في أمر «فدك»، فصار عليّ وبنو هاشم يحتاجوننا في قوتهم اليوميّ، وما كنّا نحسب أنّ عليّاً سينكّب ويحتجّب. وإنّ الناس اليوم يأتوننا من أقصى البلاد فيتعلمون منّا العبادات، ولو أنّا فعلنا كما يفعل عليّ لمالوا اليه وتابعوه، لأنّ من المعلوم أنّه يفوقنا في العلم. فالصلاح أن نضع عليه عيوناً ليُخبرونا عن سيرته في العبادات من أولها إلى آخرها، من الوضوء والغسل والصلاة بمقدّماتها من الأذنين والنيّة والركوع والسجود وتعقيباتها وسائر العبادات الأخرى، فنعمل على خلافه. فإنّا حتّى لو ساويناّه كان أولى منّا بالاتباع، لأنّه من بطانة الرسول، ولاشتهاره بالعلم والعصمة والسبق إلى الإسلام».

ويقيناً أنّهم كانوا يفعلون خلاف ما كان عليّ عليه السلام وأتباعه يفعلون. وكان الناس القادمون من البلاد البعيدة يرون منه عليه السلام ومن أتباعه ما شاهدوا خلافه ممّن تقدّمه ومن أتباعهم، فكانوا يقولون: إنّ هذه الطائفة هم من الخوارج الذين يُخالفون المسلمين!

ودام الأمر على هذا النحو مدّة، وكان صلحاء الصحابة يشرحون الأمر للناس ما وسعهم، ثمّ ندم بعض أولئك الصحابة على ما ارتكبوا، فصاروا يرجعون إلى متابعة عليّ عليه السلام ويعتذرون منه ويستغفرون ممّا بدر منهم، وصاروا يُصحرون بالحقّ ويُبَيّنونه للناس، ويُنَبِّهونهم إلى تلك الأحوال والحيل، فغدا الناس يدخلون في الدين الحقّ بحكم «يدخلون في دين الله أفواجاً»^١، وصاروا يطيعون بني هاشم، حتّى آل الأمر إلى حيث تقاطر الناس من أنحاء العالم على هذا المذهب، فأصبح أولئك النفر السبعة عشر يزدون اليوم على سبعين ألف نفر^٢ يتزايد عددهم كلّ يوم بحكم

١ - النصر: ٢.

٢ - وهذا بطبيعة الحال تقدير المؤلف لعدد الشيعة التقريبيّ في زمنه «قدّه». (ع)

«الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه»، وحكم ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^١.

الفصل الثاني: كيف ابتدع معاوية اللعين لعنَ عليّ عليه السلام، وكيف أضلّ الخلائق

إنّ معاوية اللعين لما بلغه موثٌ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قال: إنّ مناقب عليّ لا تخفى على أحد من العالمين، وإنّ الناس يعلمون أنّي ظلمته وبغيث عليه، فينبغي أن أسلك سبيلاً يُجَنِّبُنِي السَّقُوطَ في أفواه الناس يلعنونني إلى يوم القيامة، وأرى أنّ أفضل سبيل لذلك هو أن أحول هذه اللعنة إلى عليّ.

ثم إنّ ذلك اللعين سنّ لعن عليّ عليه السلام، وعيّن في كلّ مدينة وقرية في الشام أديباً يُعَدِّق عليه الأموال ليجمع مُفْتَرِيَاتِ الْمُتَقَدِّمِينَ ويزيد عليها ويعلمها للأطفال، وصارت دفاتر تلك المُفْتَرِيَاتِ تُباع في الأسواق بثمان بخس، وتُرهن مقابل أشياء زهيدة ثم لا يُطالَب بها، فكان المرتهن يفتنم فرصة وجود تلك الدفاتر والوَزَيقات في يده، فيتعلم تلك المفتريات ظناً منه أنّها من أقوال الرسول ﷺ^٢.

قيل أنّهم كانوا إذا عيّنوا والياً على منطقة من المناطق، جلدوا دفترًا من دفاتر تلك المفتريات وأعطوه إياه وأخبروه أن يعمل على نشر ما فيه به وإلا عُزل عن عمله. فتابعهم الخلق في ذلك النهج بحكم «الناس على دين ملوكهم»، حتّى فشّت تلك الضلالة، وصار لعن عليّ عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام لدى أولئك الملعونين كأنّه من أركان الدين! ثمّ إنّهم أمروا بأن لا يُلَفِّظ أحدٌ باسمه، ولا يُسمّى باسمه أحدٌ، وحكموا بقطع لسان من تفوّه باسمه، وينهب ماله وسبي عياله. حتى قيل إنّ عالماً

١ - التوبة: ٣٣؛ الصف: ٩.

٢ - قال ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة ص ١٢٧: أخرج السلفي في الطيوريات عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبا عن عليّ ومعاوية، فقال: اعلم أنّ عليّاً كان كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه شيئاً فلم يجدوه، فجاءوا إلى رجلٍ قد حاربه وقتله، فأطروه كيداً منهم له. (ع)

كان يعظ الناس في المسجد الأعظم في دمشق، فذكر علياً عليه السلام، فنمي الخبر إلى عبد الملك بن مروان، فأمر بقطع لسانه وتعجب من أن الناس لم ينسوا اسم علي إلى ذلك الحين^١!

ولقد فتحوا باب لعن علي على مصراعيه^٢، وأظهروا للناس أن أبا تراب وأولاده أفسدوا أهل بيت الرسول وفرّقوا بين الصحابة وفعلوا في الدين كذا وكذا، وسعّوا بتلك الحيلة والافتراء في تحريض الناس وتأليبهم عليه عليه السلام، وكانوا يختلقون المناقب للمتقدمين ويدّمون أهل البيت وينتقدون سيرتهم، حتى صار الرواة من أمثال ابن عباس وابن مسعود وابن سيرين وغيرهم إذا نقلوا عن علي عليه السلام رواية، قالوا: «حكى لي أبو زينب» و «روى لي رجل قرشي» و «روى لي أبو تراب»، فيكتنون عنه ويذكرونه باسم ابنته زينب.

فإن قيل: لم كُنِّي علي عليه السلام بـ «أبي تراب»؟

نقول: قال الصادق عليه السلام: «لأنه كان خليفة رسول الله ﷺ بعده، فكما أن الماء إذا عدم تيمّم الناس بالتراب، فكذلك كانوا بعد رسول الله ﷺ يقتدون بعلي عليه السلام.

وسبب تسميته أن علياً عليه السلام كان غائباً يوماً فطلبه النبي ﷺ فوجده في الصحراء ساجداً وقد غلبه النوم، فلما وصل إليه الرسول ﷺ قال له: «قم يا

١ - قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ٢: ٦٩٩: «قيل للنسائي (صاحب السنن): ألا تُخرج فضائل معاوية؟ فقال: أي شيء أخرج؟! حديث «اللهم لا تشيع بطنه»؟! فسكت السائل». ونقل في الصفحة ٧٠٠: «إن النسائي خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق، فسئل بها عن معاوية وما جاء من فضائله، فقال: ألا يرضى رأساً برأس حتى يُفَضَّل؟! قال: فما زالوا يدفعون في خصيه حتى أخرج من المسجد، ثم حُمِلَ إلى مكة فتوفي بها. (ع)

٢ - أخرج أحمد في فضائل الصحابة ٢: ٥٧٩ ح ٩٧٩ عن أبي سعيد الخدري قال: إنّا كنّا نعرف منافقي الأنصار ببعضهم علياً. وأخرج في ص ٥٩٤ ح ١٠١١ عن أم سلمة قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: مَنْ سَبَّ علياً فقد سَبَّنِي. (ع)

أبا تراب»، فقام عليّ عليه السلام ووجهه معقّر بالتراب.^١

وقد اشتهر أربعة نفر من العرب بعداء عليّ عليه السلام: أولهم معاوية بن أبي سفيان، والثاني عمرو بن العاص، والثالث معاوية بن خديج^٢، وكان هذا اللعين الأخير يجهر بلعن العترة، وكان من أعظم الدهاة بأمور الدنيا، ولم يكن معاوية بن أبي سفيان يأمن جانبه، فدسّ إليه السمّ وقتله في صغر سنّه. والرابع عمر بن الخطّاب. قال عمر لأبي بكر يوماً: «عاهدني أنّك تجعلني معك وزيراً وتوصي إليّ بالخلافة بعدك، فأستير لك أمورك»^٣. فعاهده أبو بكر على ذلك. ثمّ قال بعيد ذلك: «لم يبقَ أماناً من مانع إلّا عليّ عليه السلام وأهل بيته، وهم مُستظهرون بفدك، ومنها يستمدّون الخدم والحشم، فالطير إنّما يسقط حيث يكثر الحبّ، والصالح هو أن نسلبه فذكاً». ثمّ أنّهم انتزعوا من فاطمة عليها السلام فذكاً وسائر المستغلات من سبع مزارع، فتكلّم الناس في ذلك، فخافا أن يقول الناس إنّ الرسول ﷺ أعطى فذكاً لفاطمة عليها السلام في حياته، فكيف يجوز أن يأخذها منها بعد وفاته؟ فجاء بأعرابيين بوالّين على ساقيهما من أجلاف العرب^٤، ولقّناهما ليشهدا بأنّهما سمعا رسول الله يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ولا نورث، وما تركناه صدقة»^٥. فقليل إنّ فاطمة عليها السلام أوكلت العباس

١ - مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي: ١٠، ح ١٠؛ تذكرة الخواص: ٥؛ ينابيع المودة للقندوزي: ٢: ٧٩ ب ٥٦. (ع)

٢ - قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب: ٣: ٤٠٦: معاوية بن خديج بن جفنة بن قنبر بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية... السكوني،... يقولون أنّه الذي قتل محمّد بن أبي بكر بأمر عمرو بن العاص. (ع)

٣ - وقد خاطبه أمير المؤمنين عليه السلام مبيّناً خبيثة أمره: «إحلب حلباً لك شطره». (ع)

٤ - المشهور أنّ الأعرابي الذي شهد بهذا الحديث زوراً هو مالك بن الأوس بن الحدندان بن يربوع، قال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ١٠: ١٠، رقم ٥: قال البخاري: له صُحبة ولا تصحّ. وقال أبو حاتم وأبو معين: لا تصحّ له صُحبة. (ع)

٥ - صحيح مسلم ٣: ١٧٨، ح ١٧٥٧؛ صحيح البخاري ٣: ١١٢٦، ح ٢٩٢٦، ولفظهما «لا نورث ما تركنا صدقة». (ع)

عنها ثم ذهبت بنفسها مع طائفة من نساء قريش فأسدل دونها ستر، ثم إنَّها قامت فطالبت بفدك، فأوردا لها الحديث المُفترى، فلم يسعها تكذيبهما، فاحتجَّت عليهما بالآية القرآنيَّة «وورث سليمانُ داودَ»^١ وبآية قول زكريَّا «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا» يَرثني وَيَرثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ»^٢، فلم يقبلا، وطلبا منها أن تُقيم البَيِّنَة على أنَّ رسول الله ﷺ أعطاهما فدكاً في حياته، فشهد لها أم أيمن وأمير المؤمنين ﷺ وجمع من بني هاشم^٣، فقال أبو بكر: «كُتِّعَالة شَهِيدُها ذَنْبُها» واتَّهما أمير المؤمنين عليّاً بأنَّه إنَّما يجرُّ النفع إلى نفسه^٤، وقالوا إنَّ أم أيمن امرأة لا تُفصح في عربيَّتها، وهي فوق ذلك خادمة لفاطمة. فقالت لهما أم أيمن: ألم تسمعوا أنَّ رسول الله وعَدني بقصر في الجنَّة؟ فقالوا بأجمعهم: بلى. فقالت: أشهد أنَّ رسول الله ﷺ أعطى فاطمة فدكاً في حياته، وإنِّي لو كذبتُ في شهادتي فقد استبدلتُ بذلك القصر بيتاً في النار^٥.

قيل إنَّ أبا بكر ردَّ إليها في غياب عمر صكَّ فدك وغيرها ممَّا كان رسول الله ﷺ قد أعطاهما، فلمَّا سمع عمر بذلك طالبا بتلك الوثيقة ومزَّقها وقال لأبي بكر: «إنَّ بني هاشم يجب أن يُغلَّظَ لهم في القول، وعلينا أن نسترجع منهم فدكاً، وأن نرَّوج بين الناس أنَّ بينهم وبينك عداوة، لئلاَّ يقبلوا كلامهم فيك. فإن نحن لم نفعل فإنَّ الناس سيأخذون بكلامهم بسبب علمهم وقرابتهم من رسول الله ﷺ، وسيغدو كلامنا في مقابل كلامهم لا قيمة له».

قيل إنَّ عمر طلب في أيَّام خلافته دفتر حساب بيت المال وأسماء المستحقين،

١- النمل: ١٦.

٢- مريم: ٥ و٦.

٣- المشهور هو أنَّ أم أيمن وأمير المؤمنين ﷺ والحسن والحسين: شهدوا لها. (ع)

٤- قال السيّد ابن طاووس في الطرائف ص ٢٥٣: «كيف لا يجرُّ أبو بكر إلى نفسه حين يروي أنَّ ميراث

النبي ﷺ للمسلمين، فيكون له في ميراثه حُصَّة ولكلِّ مَنْ وافقه في الشهادة؟». (ع)

٥- انظر: شرح النهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ٦: ٤٦، ب ٦٦. (ع)

فدوّن في أوّله اسم عليّ وأسماء بني هاشم، ثمّ أخّره في اليوم الثاني إلى الصفحة الخامسة وقتل عطاءهم، فذهب إليه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وقال: «يا عمر! دوّنت اسمي أمس بيدك في أوّل دفتر أسامي الصحابة، أفحسبت ذلك من الحسنات أم من السيّئات؟ قال: «من الحسنات». فقال: «الحمد لله إذ رأيتُ عمر يمحو بيده حسنته!»، فاستدعى عمر الدفتر ورّد اسم عليّ وأسماء بني هاشم إلى أوّل الدفتر، لكنّه لم يُجر لهم من العطاء إلّا ثلث ما كان مقرراً لهم، ثمّ إنّه بعد ذلك حرّمهم عطاءهم.

الفصل الثالث: في حفظ الله تعالى دين محمّد صلى الله عليه وآله من المحقّ،

و تسخيره قلوب المعاندين و ألسنتهم لنقل روايات المناقب

لكنّ الله تعالى لم يشأ لدين محمّد صلى الله عليه وآله المحقّ والزوال، بحكم ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^١، وبحكم ﴿لِيُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^٢، فأجرى ألسنة الصالحين بمدح عليّ وأولاده:، وبإظهار أخبار الرسول صلى الله عليه وآله من النصوص الجليّة والخفيّة فيه عليه السلام، حتّى أظهر الله تعالى الحُجّة بحكم ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾^٣، فسخر الله قلوب المعاندين القاسية لنقل الروايات والآيات، فحفظوها ودوّنوها على الورق، فظهر للناس دور معاوية وبني أميّة وبني العبّاس^٤ في ابتداع اللعن الذي دام في شرق الأرض وغربها

١ - التوبة: ٣٣؛ الصفّ: ٩.

٢ - الصفّ: ٨.

٣ - يس: ٧٢. استشهد المؤلّف بالآية لبيان مطلق التذليل. (ع)

٤ - يقصد المؤلّف «قدّه» أنّ خلفاء بني العبّاس استمرّوا في بُغض أمير المؤمنين ولعنه على الرغم من توقّف لعنه علناً على المنابر، وهي وصمة عار لهم إلى أبد الدهر، إذ جاءوا إلى الحكم بذريعة الرضا من آل محمّد صلى الله عليه وآله ثمّ أسفروا عن بواطنهم الخبيثة فمزّقوهم شرمزق، وقتلوهم تحت كلّ حجر ومدر، حتّى قيل

مدّة أربع وثمانين سنة، حتّى نسي اسم عليّ الكبار ولم يسمع به الصغار، وحتّى تمكّن لعن أبي تراب من القلوب والأرواح، فصارت تهوى اليه كما تهوى إلى الصلاة والصيام. ثمّ جاء عمر بن عبد العزيز المروانيّ فرفع اللعن، فلعنه الناس بأنّه رفع السنّة، فصاحوا به «لَعَنَ اللَّهُ مُعَيِّرَ السُّنَّةِ وَمُبَدِّلَهَا»، وقالوا له: «غَيَّرَتِ السُّنَّةُ»، وقصدوا بالسنّة لعن عليّ عليه السلام لا غير^١، إذ العالمون مشتركون بأجمعهم في سنّة الرسول ﷺ، بل الشيعة إلى سنّته أقرب وأولى. لكنّ اللعن - وقد كان باطلاً - زال وبطل واستبدلت به الصلاة عليهم وذكر مناقبهم ومدائحهم، فصارت الكتب تُفتتح بمدحهم وتُختَم بالثناء عليهم وتشتمل على ذكركم، وطبقت شهرتهم شرق الأرض وغربها، وانقلب الأمر على لأعنيهم فغدوا يلعنون. وقد جمع علماء المخالفين كتباً في الآيات القرآنيّة والأخبار الواردة في عليّ عليه السلام وأهل بيته عليه السلام خاصّة، فسَهّل على الشيعة إقامة الدليل والحجّة في إمامة أهل البيت، والفضل ما شهدت به الأعداء، وفي ذلك قوله تعالى ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾^٢.

→ فيهم حين هدموا قبر الحسين عليه السلام :

تالله إنّ بني أمية إنّ أتت قتل ابن بنت نبيّها مظلوماً
فلقد أتاه بنو أبيه بمثلها هذا لعمرك قبره مهذوماً (ع)

١ - قال السيّد ابن طاووس في الطرائف ص ٢٠٥: «ذكر ابن بطّة في كتابه الإبانة أنّه قال الحجاج: سُمّي السنّة الجماعة وكانت سنة أربعين، لأنّه كان الاجتماع على معاوية». وقال: «ذكر الشيخ العسكري - وهو من علماء السنّة - في كتاب الزواجر قال: إنّ معاوية سُمّي ذلك العام عام السنّة. (ع)

٢ - الأنبياء: ١٨.

الفصل الرابع: في سبب تأليف «تحفة الأبرار»

لَمَّا بلغ الأمر إلى هذا الحدّ ووقع الاختلاف المذكور بين أمة محمد ﷺ،
توجّب على كلّ عاقل أن يغوص إلى قعر هذا البحر ويسبح إلى ساحل النجاة «ثمّ
نُنَجِّي الذين اتَّقَوْا»^١، لئلاّ يكون في جُملة الهالكين غدأ يوم القيامة، حيث لم نَتَعَمَّد
الكلام والبيان في هذا المجال عبثاً. وقد تقدّم جماعة من ذوي الألباب ممّن حَظُّوا
بالتوفيقات الإلهية إلى مؤلّف هذا الكتاب: الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن
الحسن الطبرسيّ لمهارته اليسيرة في هذا المجال، ولحيازته - بفضل ذي المنن -
فضلاً في هذا الفنّ، ليؤلّف كتاباً بليغاً في الإمامة، عسى أن يكون حُجّة يوم القيامة.
والحقّ أنّي وجدت ذلك لازماً، للخبر النبويّ الشريف «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمِ فَكْتَمَهُ
أَلْجَمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»^٢، فلم أقابل حشّهم بالإهمال، ولا استعجالهم بالتسويق
والإهمال؛ راجياً أن يكون كتابي مرضياً لدى سيّد الأوّلين والآخرين محمد
المصطفى ﷺ وعترته الطاهرين ﷺ يوم العرض الأكبر، كما قال الله تعالى
«وسيرى الله عملكم»^٣؛ وأن يكون تحفة وهديةً إلى ساحة عصمته.

يَبْدُ أَنْ هَؤُلَاءِ الْمُعْصُومِينَ لَمَّا كَانُوا غَائِبِينَ عَنْ أَعْيَانِ الْعَوَامِّ، وَكَانَ قَبُولُ الْهَدَايَا
مَشْرُوطاً، فَلَا بَدَّ - نظراً لفقدان المشاهدة من قِبَلِ الْعَوَامِّ - مِنْ نَصَبٍ وَكَيْلٍ مُعْتَمَدٍ،
وَمِنْ تَدْوِينٍ خُلَاصَةً مُتَضَمِّنَةً فِي عِدَّةٍ أَوْ رَاقٍ.

الفصل الخامس: في استحالة التوحيد بلا عدل، والعدل بلا نبوة، والنبوة بلا إمامة
اعْلَمْ أَنَّ التَّوْحِيدَ بِلَا عَدَلٍ مُحَالٌ، وَأَنَّ الْعَدْلَ بِلَا نُبُوَّةٍ وَالنُّبُوَّةَ بِلَا إِمَامَةٍ مُحَالٌ؛
إِذْ كُلُّ جُزْءٍ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ يَدُلُّ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ، وَلَا يُمْكِنُ افْتِرَاضُ وَجُودِ

٢ - مسند أحمد ٢: ٣٤٤، ٣٥٣، و٤٩٥. (ع)

١ - مريم: ٧٢.

٣ - التوبة: ٩٤.

الصانع بدون التوحيد. والتوحيد إنّما يتمّ بالعدل، والعدل يتمّ بالنبوة، والنبوة تتمّ بالإمامة، فمن أنكر أحدها لم يكن من أصحاب الجنة، ولم يكن مسلماً بل هو مستسلم، ﴿وماله في الآخرة من خلاق﴾^١. ومن هنا قال رسول الله ﷺ: «الْمُنْكَرُ لآخِرُنَا كَالْمُنْكَرِ لَأَوَّلُنَا»^٢.

مسألة: لما أراد الله تعالى إيجاد آدم أخبر الملائكة بذلك، حيث قال تعالى ﴿واذ قال ربُّك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفة﴾^٣، كما أنّ كلّ نبيّ أخبر عن النبيّ الذي يليه، فقال تعالى حكايةً عن عيسى عليه السلام: ﴿ومبشراً برسواي يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾^٤، وقال تعالى: ﴿ووصى بها إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ﴾^٥، وقال تعالى: ﴿وتواصوا بالحق﴾^٦، وتواصوا بالصبر^٦.

فلو لم تكن خلافة المتقدمين بالتواطؤ والاختلاس والحيلة وانتهاز الفرصة، لكان عليهم أن يُخبروا عليّاً عليه السلام وبني هاشم، كما أخبر الله تعالى الملائكة باستخلاف آدم، ولكان ذلك استخفافاً وهذا استخفافاً، كيلاً يَكِيل.

١ - البقرة: ١٠٢.

٢ - بحار الأنوار ٣٦٦: ٨. ناهيك عن الأحاديث الكثيرة التي رواها الفريقان في ضرورة الإيمان بالمهدي عليه السلام، وأشهرها حديث «مَنْ كَذَبَ بِالْمَهْدِيِّ فَقَدْ كَفَرَ»، رواه ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية: ٢٧؛ والسيوطي في العرف الوردية (المطبوع مع الحاوي ٦٠: ٢)؛ والشافعي السلمي في عقد الدرر: ٢٠٩، ٧؛ والمتقي الهندي في البرهان: ١٧٠، ١٢؛ والحموي في فرائد السمطين ٣٣٤: ٢.

٣ - البقرة: ٣٠.

ح ٥٨٥ (ع)

٥ - البقرة: ١٣٢.

٤ - ص: ٦.

٦ - العصر: ٣.

الفصل السادس: في أَنَّ الرسول ﷺ كان يَتَّقِيهِمْ

والدليل عليه قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^١، وقوله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^٢، وقوله ﴿وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾^٣، وأمثال هذه الآيات الدالة على خوف رسول الله ﷺ منهم، وأنه كان يرى من غير المصلحة التعرّض لهم بأذى، إذ كان لهم أتباع ومريدون، فكان قتلهم وإيذاؤهم مدعاةً لتفريق سواد الأمة وإلقاء للفتنة بينها.

ألا تراهم يُخاصموننا في المسح على الأرجل، فيمسحون على الخُفَيْنِ؟ وقد جاء في الخبر عن عليّ عليه السلام أنه قال: «لَا أَبَالِي أَمَسَحْتُ عَلَى الْخُفَيْنِ أَمْ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرٍ فِي الْقَلَوَاتِ»^٤. ويقولون بتحريم الخمر ثم يشربونها باسم المثلث^٥، ويُحرّمون الزنا ثم يقولون بحِلِّيته بالرضا، ويُجيزون نكاح بناتهم إذا كنَّ من الزنا، ويُرخّصون في نكاح أمهاتهم^٦، ويُعادون مَنْ لا يقول بحَقَانِيَةِ ظَالِمِي أَهْلِ الْبَيْتِ، ويُوَالُونَ الْيَهُودَ الَّذِينَ يُوْجِبُونَ لَعْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ؟!!

ألا ترى عبد الرحمن بن عوف قد أخذ يوم الشورى بيد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وقال له: أبايعك بالخلافة على أن تسير بسيرة الشيخين؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^٧، فأمرنا بالسَّيْرِ على سيرة الرسول لا على سيرة الشيخين؟ فنزع عبد الرحمن يده من يد عليّ عليه السلام وأخذ بيد

١- المائدة: ٦٧. ٢- الطلاق: ٣.

٣- الأحزاب: ٤٨.

٤- وروى البيهقيّ شبيهه في الصراط المستقيم ٣: ٢٦٧ عن أبي هريرة أيضاً؛ وروى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِذَا رَدَّ اللَّهُ كُلَّ إِيْهَابٍ إِلَى مَوْضِعِهِ، ذَهَبَتْ طَهَارَةُ النَّاصِبِيَّةِ فِي جَنُوبِ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ». (ع)

٥- المثلث من الشراب: الذي طُبِحَ حَتَّى ذَهَبَ ثُلَاثَاهُ (لسان العرب: ثلث). (ع)

٦- انظر منهاج الكرامة للعلامة الحليّ: ١٢ - ١٤، الطبعة الحجرية، تبريز. (ع)

٧- الأحزاب: ٢١.

عثمان فبايعه على الخلافة على أن يسير بسيرة الشيخين، فعاهده عثمان على ذلك. قيل إنَّ عبد الملك بن مروان اللعين فضّل نفسه يوماً على رسول الله ﷺ^١، فأقرّه جميع من حضره من الصحابة والتابعين. وقال أبو بكر: «اخترتُ لكم أحد هذين الرجلين: عمر وأبا عُبَيْدة»، وكذب في كلامه وبطل اختياره، فقد تقلّد بنفسه الخلافة، فتسلّط على العالمين ببيعة شخصٍ يجوز عليه الخطأ، وتحكّم في أموال المسلمين وأعراضهم وأرواحهم وأولادهم، وصار إذا ما جهل مسألة رجع فيها إلى رعيّته، فإن جهلت الرعيّة رجع فيها إلى عليّ عليه السلام، لكنّه لم يصرّح قطّ بأنّ الأولى بالتقديم هو المحتاج إليه مُطلقاً، الموصوف بالعصمة والعلم والخصال الحميدة!

وكان عليّ عليه السلام يُوضح لهم ما يستعصي من المعضلات، فكان عمر يُكثر من قول «لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن»، و«لولا عليّ لهلك عمر»، و«لولاك يا عليّ لافتضحنا»^٢.

وهم يطعنون علينا بأنّا إذا توضّأنا لم نغسل أرجلنا من التراب وهو من الوسخ، ولا يطعنون على أنفسهم أنّهم يصلّون بالخُفَّين المليئين بالمسامير بعد أن يمسحوا عليهما، إذ قد يكون الخُفّان من جلد ميتة، وقد يكمن تحت كلّ مسمار من مساميرها نجاسة من كلاب الأسواق، مع أنّنا نرتدي الأحذية في أرجلنا عند السّير ونحتاط كثيراً، فإن نحن شككنا في طهارة أرجلنا أو بما علّق بها من التراب غسلناها أولاً ثمّ توضّأنا.

وقال رسول الله ﷺ: «يا أيّها الناس، لا تبركوا في الصلوات بُرُوك البعير، ولا تُقَعُّوا كإِقاء الكلب، ولا تَلْتَفِتُوا كالتفات القردة»^٣، والمخالف يفعل كلّ هذه الأمور.

١- انظر سنن أبي داود: ٢٠٩: ٤، ح ٤٦٤٢، ففيه كلام للحجّاج يفضّل فيه الخليفة على رسول الله ﷺ. (ع)

٢- الاستيعاب لابن عبد البر ٣: ٣٩؛ تذكرة الخواصّ: ١٤٧؛ ذخائر العقبى: ٨٢؛ الفصول المهمّة: ٣٥. (ع)

٣- بحار الأنوار ٢٩: ٢٣٤.

وقال الحقّ تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾^١، ولم يذكر الوضوء، وهم يتوضّأون علاوة على الغسل. وقد قال الرسول ﷺ: «اسْكُتُوا عَمَّا سَكَتَ اللَّهُ عَنْهُ»، وقال الله تعالى ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^٢، أي بيّنا في الكتاب كلّ شيء. أورد الحافظ أبو نعيم الإصفهاني في «حلية الأولياء»، عن يزيد الضبيّ، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «مَنْ تَوَضَّأَ بَعْدَ الْغُسْلِ فَلَيْسَ مِنَّا»^٣، أي من ديننا.

١- المائدة: ٦.

٢- الأنعام: ٣٨.

٣- لم أعثر عليه في الحلية المطبوع، وقد ورد في الطرائف لابن طاووس: ٥٣٦ نقلاً عن الحلية؛ المعجم الكبير للطبراني ٢٦٧-١١ ح ١١٦٩١؛ الجامع الصغير ٥٩١:٢ ح ٨٦٠٨. (ع)

الباب الأول

وفيه عدّة فصول



الفصل الأول

في بيان معنى الرسول والنبى والمحدث

الرسول هو الذي ينزل عليه جبرئيل [فيشاهده ويكلّمه]، والنبى هو الذي يرى في منامه [ما يُوحى به إليه]؛ وقد يكون الشخص الواحد رسولاً ونبياً، كما إبراهيم عليه السلام حيث قال: «إني أرى في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترى»^١، وكان النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبيل بلوغه الأربعين، وخاصّة بين السابعة والثلاثين إلى الأربعين، وبعد الأربعين، كما قال الله تعالى «لقد صدّق الله رسوله الرؤيا بالحقّ لتَدْخُلَنَّ المسجد الحرام»^٢، إلى آخره.

والمحدث هو الذي تكلّمه الملائكة، فيسمع الصوت ولا يرى المَلَك ولا يرى في منامه. قال الصادق عليه السلام: «ومن الأنبياء من جُمِعَ له النبوة ويؤتى في منامه ويأتية الرّوح ويكلّمه ويُحدّثه من غير أن يكون ليراه في اليقظة، والمحدث من يسمع الصوت ولا يرى الصّور»^٣.

والملائكة رُسل وليسوا أنبياء، قال تعالى «جاعل الملائكة رُسلاً»^٤، وقال: «يُصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا»^٥، وقال: «لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا»^٦.

١- الصّافّات: ١٠٢.

٢- الفتح: ٢٧.

٣- بحار الأنوار ١١: ٥٤.

٤- فاطر: ١.

٥- الحج: ٧٥.

٦- الإسراء: ٩٥.

الفصل الثاني في قيام النبوة على عدة أمور

اعلم أن النبوة تقوم على ثلاثة أمور:
الأول: ادعاء النبوة مع العلم وإظهار المعجزة.
الثاني: العصمة.

الثالث: إنباء الرسول السابق باسم اللاحق ونسبه، كما أخبر عيسى عليه السلام بمجيء
محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

أما الإمامة فقائمة على أربعة أمور: نصّ الله، ونصب الرسول، والعصمة، ووصاية
النبيّ إلى الوصيّ والوصيّ إلى الوصيّ، كما أوصى النبيّ إلى عليّ وأوصى عليّ إلى
الحسن، وأوصى الحسن إلى الحسين، وهكذا إلى المهديّ عليه السلام، وإظهار المعجزة
عند الحاجة.

ومن المسلم الذي لا خلاف فيه أن كلّ نبيّ أو إمام إنّما يكون تعيينه من قبل الله
تعالى، كما في الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا يختلف في أمره أصحاب القبلة، وكما في
إمامة عليّ عليه السلام التي لا خلاف فيها إلا في التقدّم والتأخّر. قال الله تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ
عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوُجِدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^١.

والنبوة والإمامة كالأخوين، فكما أن النبوة من قبل الله تعالى فكذلك الخلافة

(والإمامة) من قبله تعالى. أمّا خلافة أبي بكر فمن قبل الخلق واختيارهم ويَعْتَمِدُونَهُ، ومن هنا ظهر في الإسلام سبعمائة مذهب، أكثرها عَقَبَةٌ في طريقه.

الفصل الثالث

في بيان العصمة ومحلّ العصمة

العصمة عندنا عبارة عن كمال مرتبة الإنسانيّة، لأنّ الإنسان إنّما أصبح أشرف المخلوقات بالعقل. والعقل قوّة تردع عن ترك الواجب وفعل القبيح، فمن زادت قوّته العقليّة نَدَرَ وقوع القُبْح منه، بل قد يمتنع ذلك منه. والعقل عبارة عن المعرفة والإحاطة بقبح القبائح وحُسن الأمور الحسنة، إذ لا يأتي من الخلّ غير الحموضة، ومن العسل غير الحلاوة، ومن المسك والعنبر غير الرائحة الطيّبة.

العقل إذاً شجرة تُثمر الحُسن لا القُبْح؛ فإن بلغ العقل كماله في الإنسان استحال وقوع الزلّات منه. وبرهان هذا الكلام قول الغزاليّ حيث يقول: «ليس المعصوم غير العقل». وعندنا كذلك أنّ المعصوم ليس إلّا العاقل المُتَّصف بكمال العقل. يقول عموم المخالفين - ومنهم الغزاليّ - بأنّ مجموع الأُمّة يحيط بعلم الرسول ﷺ، ونقول بأنّ شخصاً واحداً يعلم علم الرسول بتمامه، وهو خليفة الرسول بالنصّ. ويقول المخالف بأنّ مجموع الأُمّة معصوم، إذ «لا تجتمع أُمّتي على الضلال»، ونقول: إن كانت أُمّة محمّد ﷺ معصومة فيمكن أن يكون أحدها مُتَّصفاً بهذه الصفة؛ فان اعترضوا على هذا الشخص بشيء فسنعترض عليهم بمثله في الأُمّة.

سؤال: يجب - على هذا - أن لا يستحقّ المعصوم مدحاً لعصمته.

الجواب: نحن لا نمدح المعصوم لعصمته، بل نمدحه لطاعته التي حصلت بتحمّل

المشقة؛ فقد استحق المدح بتحمّله تلك المشقة. ونحن نرى كثيراً من الناس لا يرغبون في تناول اللحم أو العسل أو الخل [مع أنّ الكثير يشتهون تناولها]، ولعلّ الله تعالى يزيد في قوّة العقل [لدى المعصوم] بحيث لا يكون لصاحبه داع إلى ارتكاب الصغائر والكبائر، لطفاً منه تعالى بالعالمين، وإلزاماً منه بالحُجّة، وتحصيلاً للكمال، وهو دعوة المكلفين وحصول الغاية من الخلق «وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون»^١.

وحيث أعطى الله مجموع الأئمة هذه القوّة، فإنّ العصمة إذا جاز حصولها في ألف نفس، كان حصولها في نفس واحدة هي أعلم وأزهّد وأورع وأنقى وأفضل حسباً ونسباً - أعني أمير المؤمنين (عليه السلام) - أولى وأسهل.

مسألة: دلالة آية «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك»^٢ على أنّ الملائكة معصومون، وأنّ في فطرتهم مركز أن الخليفة لا يكون إلا معصوماً. فقال لهم الله تعالى «إني أعلم ما لا تعلمون»^٣، أي أنّ من هذا الخلق طائفة بصفتكم، لا يفسدون ولا يسفكون الدماء.

الثاني: أنّ الباري تعالى لم يشأ فرض خلافة آدم على الملائكة بالتقليد، بل أثبت خلافة آدم بكثرة العلم^٤، وهذا المعنى الذي وجد في آدم وجد في عليّ (عليه السلام) دون الشيوخ، فيجب أن يكون هو الخليفة دونهم.

أمّا محلّ العصمة، فأمّا أن يُعلّم بالضرورة وهو محال، أو يُعلّم بقول المُدّعي

١ - الذاريات: ٥٦.

٢ - البقرة: ٣٠.

٣ - البقرة: ٣٠.

٤ - قال تعالى: «وعلم آدم الأسماء كلّها ثمّ عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين» قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا إنك أنت العليم الحكيم * قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنباهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تُبدون وما كنتم تكتمون». (ع)

وهذا أيضاً محال، إذ يمكن أن يدّعي العصمة مَنْ يريد ترويح أمره. أو أن يُعلّم من ظاهر الحال، ويمكن أن يكون الباطن بخلافه. فلم يبقَ إلا أن يُخبر بمحلّها علامُ الغيوب الخبير بالظواهر والبواطن.

وعلاوة هذه العصمة النصّ بخلافة صاحب العصمة. فالمنصوص عليه والمنسوب هو صاحب العصمة، لأنّ صاحب الشريعة لا ينصّ إلا على المعصوم. ولو لم يكن المنسوب معصوماً لكان نصبه نصباً لجائز الخطأ، والجميع مشتركون في جواز الخطأ، فيكون نصب أحدهم دون الآخر ترجيحاً بلا مرجّح، كما أنّ عامّة الخلق سيمكنهم نصبه عندئذٍ. فلا بدّ إذاً من كون المنسوب معصوماً. أمّا لو اختاره العامّة فإنّهم قد ينصبون عشرة أشخاص ويعزلونهم في يوم واحد، إذ قد يُشاهدون منهم ما لا يليق بالخلافة. أمّا علامُ الغيوب فخبير بالعواقب، وهو يختار المعصوم الذي يستوي ظاهره وباطنه، وأوله وآخره. وهذا كلامٌ في منتهى اللطافة والدقّة. لذا ورد النصّ بخلافته عليه السلام لأنّه كان معصوماً، فليس لصالح ولا طالح أن يستنكف من اتباع قوله.

الباب الثاني
وفيه ثلاثة فصول



الفصل الأول في أنه لا بدّ من مُقدّم مُطاع

اعلم أنّ ضرورة وجود مُقدّم مُطاع هي أمر جُبلت عليه فطرة الناس وارتكز في عقولهم، ودليله قائم على ستّة وجوه:

الأوّل: إنّ أفعال الباري تدلّ عليه، فكما أنّ فطرة البشر تدلّ على أنّ هناك عضواً أساسياً تعتمد عليه باقي الأعضاء، وأنّ الجوارح ترجع بجملتها إلى الحواسّ، وأنّ الحواسّ موكولة إلى العقل؛ فإنّ مدار جملة الكائنات يجب أن يكون على هذا النحو، ومن ذلك قوله تعالى ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^١، أي من غير راعٍ وقيّم، وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^٢. ومن ذلك قول عليّ عليه السلام: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ»^٣، وقوله عليه السلام: «لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ»^٤، وقال رسول الله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^٥. وإذا كان لا بدّ في كلّ بيت من مُقدّم، فكيف إذاً يخلو هذا العالم الذي هو بهذه العظمة من مُقدّم؟!

الثاني: أنّ جملة الموجودات دالّة على أنّه لا بدّ من إمام، حيث نظرنا فوجدنا

١ - القيامة: ٣٦.

٢ - الرعد: ٧.

٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٩٢. ٤ - نفس المصدر ٢٠: ٣٠٧.

٥ - صحيح مسلم ٣: ١٤٥٩ ح ١٨٢٩؛ صحيح البخاريّ ٢: ٩٠١ ح ٢٤١٦. بحار الأنوار ٣٨: ٧٥. (ع)

آدم الصفيّ بديع الفطرة، ووجدنا أنّ إبليس من بين الملائكة كان خبيث النفس خلافاً لطباع الملائكة الآخرين الذين «لا يعصون الله ما أمرهم»^١، وكان إبليس في ظاهر الحال صالحاً عابداً، أمّا باطنه فخبث يستحق النار بحكم «فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ البالغة»^٢. فإن ألقاه الباري تعالى يوم القيامة في النار عقاباً على عقيدته احتجّ الملائكة وقالوا: يا إلهنا ما هذا الظلم، فنحن لم نشاهد منه إلاّ الطاعة؟! ولن يكون لله عندئذٍ من حُجّة يُقيمها على باطله. فجعل آدمَ مَحَكّاً لإبليس، ولم يتركه بدون حُجّة. وأخبر الملائكة عن فعله فقال «أني جاعلٌ في الأرض خليفة»^٣، ليعدّوا مقدّمات قبول الحُجّة ويتحرّوا شرائط ذلك العمل، حتّى إذا انتهى زمن المُهلة وتحصيل المقدّمات، خلق آدمَ الصفيّ وقال «اسجدوا لآدم»^٤، لئلاّ يكون أمراً فورياً وفتنةً كالتي قال عنها عمر «كانت بيعة أبي بكر فتنة»^٥، ولئلاّ يقولوا: كانت خلافة آدم فتنةً وكانت خلافته فتنةً. وما أحسن هذه المسألة!! فإن لم يَجْزُ تَرْكُ مجرمٍ ظاهر الصلاح بدون حُجّة فكيف يجوز ترك آلاف البلدان والقرى المملوكة لجائر الخطأ دونما حُجّة؟! ومنه قول الصادق عليه السلام: «لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام»^٦.

قيل إنّ خطاب «أسجدوا لآدم» جاء وقت الزوال، فكان جبرئيل أوّل من سجد وآخر من رفع رأسه من السجود، وكان وقت رفعه رأسه عصرًا.

الثالث: وجدنا أنّ ليس من حيوان من الحيوانات والوحوش ولا طير من الطيور الأهلية وغير الأهلية إلاّ وله مقدّم ورئيس، مع أنّها غير مكلفة وغير ملومة على

١- التحريم: ٦.

٢- الأنعام: ١٤٩.

٣- البقرة: ٣٠.

٤- البقرة: ٣٤.

٥- صحيح البخاريّ ٦: ٢٥٠٣ ح ٦٤٤٢؛ مسند أحمد ١: ٥٥٠ ح ٣٩١. (ع)

٦- الغيبة للنعمانيّ ١٣٩ ب ٩؛ بحار الأنوار ٢٣: ٢١، وفيهما «لكن أحدهما الحجة». (ع)

الأفعال السيئة؛ فكيف يجوز أن يُترك البشر الذي جُبل على الابتلاء بالزنا واللواط وغضب الأموال والفساد وتخريب البلاد وتفريق العباد، دونما زاجر ورئيس؟ والله مخبرٌ عنه بقوله ﴿أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^١، أي يُترك كالبهيمة المُرسلة بلا راع ولا قيّم.

ألا ترى كلّ جماعة من الطيور لها مقدّم إذا صاح صاحته، وإذا حلّق حلّقت، وإذا وقع على شجرة أو موضع وقعت؟ وخاصّة في الغربان والكراكبيّ والبطّ. فالكراكبيّ تطير في الليل خلف مقدّمها الذي يصيح في طيرانه، فيصيح معه من خلفه من الكراكبيّ لئلاّ ينفرط عقدهم، قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْءِ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾^٢، وقوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾^٣، وهو أمر جبليّ في جميع الحيوانات الأهليّة والوحشيّة عامّة، وفي الإنسان خاصّة. والمشهور في الحيات أن ملك الحيات يمتطي حيّة كبيرة، ومن عدله أن أيّ حيّة لا تلدغ إلاّ ما تقتات عليه؛ وحيات البحار على هذا النحو بل تزيد عليه. وكذلك النحل الذي لكلّ بضع مئات منه يعسوب أي أمير النحل، فيوضع له ما يشبه السرير، ويقف حوله القوّاد والحجّاب والحرس والخدم، فينصب جماعةً لجلب الماء، وجماعة لجلب رحيق الأزهار، وجماعة لتركيب الرحيق والماء، وجماعة لبناء البيوت المسدّسة، فيبنون بيوتاً للصيف وبيوتاً للشتاء، فإن هو شَمّ من أحدها تتنا من قدر حطّ عليه، أمر به فقَدْ نصفين وألقي خارجاً. وقد نطق القرآن بترتيب النحل ونظامه، ووردت به الأخبار، وشهد به العيان، حيث قال: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾^٤.

١ - القيامة: ٣٦.

٢ - النحل: ٧٩.

٣ - النور: ٤١.

٤ - النحل: ٦٨.

الرابع: أَنَّ الله تعالى قال: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾^١، وقال تعالى: ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^٢.

الأدلة الآفاقية لإثبات الأئمة

أما الأدلة الآفاقية لإثبات الأئمة، فتنقسم إلى عدة أقسام:

أولها: أَنَّ الباري تعالى خلق السماوات فجعلها مستقرّة الملائكة ومعبدهم، وجعل فلك البروج (وهو الفلك الثامن) ملجأ وميزاناً للكواكب والبروج، وجعل دوران جملة الكواكب السيّارة والثابتة تابعاً له. ومثّل فلك البروج كمثّل الرسول، ومثّل الأبراج الاثني عشر كمثّل الأئمة الاثني عشر، حيث إنّ أحوال جملة السفليات قائم بها. وهذه الأبراج الاثني عشر تقتبس الفيض من فلك البروج، ومنه قوله تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾^٣. كذلك الأئمة يقتبسون العلوم من الرسول ويفيضونها على الرعايا.

أما الكواكب فلم يتركها تعالى بلا رئيس، بل جعل الشمس سلطاناً للكواكب، وجعل حركات الكواكب وأنوارها تابعاً لحركات الشمس ونورها. وكما يستمدّ خدام السلطان وحشمه معاشهم من بيت ماله ومخازن غلّته فإنّ الباري قدّر لجملة الكواكب أن تستمدّ نورها من الشمس. فهذه الكواكب بمثابة عسكر الشمس، والأفلاك بمثابة أقاليم ملكها، والبروج بمثابة البلدان، والدرجات كالمحلات، والدقائق كالأزقة. ولهذا السبب صار مستقرّ الشمس - وهي بمثابة السلطان - في

٢- فصلت: ١٢.

١- يوسف: ١٠٥.

٣- فصلت: ١٢.

وسط الأفلاك. كما قدّر تعالى الشهورَ وجعل شهر رمضان إمامها، وقدّر الأيام وجعل الجمعة إمامها، وقدّر الليالي وجعل ليلة القدر مقدّمها، وخلق الأحجار وجعل الياقوت وأمثاله مقدّمها، وخلق الأثمان وجعل الذهب مقدّمها. ولم يستثنِ التراب من هذه القائمة الطويلة، فقدّم ثلاثة أنواع من التربة:

الاولى: تربة الإمام الحسين (عليه السلام)، حيث ورد فيها النصّ «فيها شفاءٌ من كلّ داء»^١.

الثانية: التربة الأرمنيّة، وهي تربة ذي القرنين، وهي دواء للأمراض.

الثالثة: تربة المدينة المنوّرة، وفيها شفاءٌ من الجذام.

وقدّر المساكن وجعل المساجد مقدّمها «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا»^٢، ثمّ جعل حرم الكعبة قبلةً للمساجد «فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»^٣. ثمّ إنّّه لم يترك شيئاً بلا قُدوة وإمام، مع أنّ الجميع مسخّر لأمره، قد وضع في عنقه نير الانقياد له «إِيتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ»^٤. وإذا كان البشر جائز الخطأ، عابداً لطبيعته، ذليلاً لإبليس، مسخّراً للهوى، أسيراً للمأكل والملبس، معدناً للفسق والفجور والمعاصي، قد أفرخ إبليس وتناسل في كلّ عضو من أعضائه، فكيف يليق بحكمته تعالى أن يتركه دون إمام ومُقدّم؟ خاصّة بعد أن كلّفه وأرسل اليه الأنبياء والكتب، وبعد أن وعد من أطاعه الجنّة، وأوعد من عصاه النار، ثمّ قال: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»^٥، وهَدّد بأنّ «سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ»^٦، وويّخ بقوله: «اعْمَلُوا عَلَى مَكَائِكُمْ»^٧، وأنذر بقوله: «إِنَّ رَبَّكَ لَبَاصِرُ الدَّارِينِ»^٨، وبعد أن أنزل ما

١ - بحار الأنوار ١٠١: ١٢٩ - ١٣٠.

٢ - الجنّ: ١٨.

٣ - البقرة: ١٤٩ و ١٥٠.

٤ - فصلت: ١١.

٥ - الرعد: ٧.

٦ - الرحمن: ٣١.

٧ - الأنعام: ١٣٥.

٨ - الفجر: ١٤.

يقرب من ألف آية في الوعيد والتهديد.

ولا بدّ لهذا المُقَدِّم من أن يكون معصوماً، إذ لو كان جائز الخطأ لتضاعف الفساد في العالم مائة ضعف على ما هو عليه. ومن المعلوم أنّ رسول الله ﷺ لمّا فارق الدنيا كان الخلائق على طريق واحد، «وأنّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ»^١. لكنّ الجماعة لمّا كانوا جائزي الخطأ بسطوا أيديهم إلى المعصومين بالعدوان وغصب الحقوق. ولا جَرَمَ عندئذ إذا ظهر في الإسلام سبعمائة مذهب، وإذا أضحى أكثر الناس حطباً لجهنّم «إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ»^٢ وهم الشيعة، بالبرهان الذي سنذكره لاحقاً.

لوقيل: إنّ القرآن كافٍ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فما الحاجة إلى الإمام؟

نقول: لمّا كان العقل كافياً فما الحاجة إلى القرآن والشرع؟ ولمّا كان القرآن كافياً، فما الحاجة إلى الرسول والعقل؟ ولمّا كان الرسول والقرآن كافيين، فما حاجتُكَ إلى خلافة الصحابة؟ فما أُجِيبَ به عن أسئلتنا فهو بعينه جوابنا عن سؤالهم.

ملاحظة: قال ابن عبّاس: «القرآن ذو وجوه، فاخْمَلُوهُ على أحسن وجوهه»^٣. ولمّا كان القرآن غير ناطق، وكان ذا وجوه، وكان كلّ مُفسّرٍ يحمله على وجه يخالف الوجه الذي يحمله عليه المفسّر الآخر، ولم يكن قول أحدهم أولى بالقبول والاتباع من غيره إذ كلّهم جائزو الخطأ؛ فلا بدّ إذاً من إمام معصوم ليكون قوله

١- الأنعام: ١٥٣.

٢- الحجر: ٤.

٣- كنز العمال: ح ٢٤٦٩. وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لابن عبّاس حين بعثه للاحتجاج على الخوارج أنّه قال له: لا تُخاصمهم بالقرآن؛ فإنّ القرآن حمّال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً. بحار الأنوار ٧١: ١٨، فتح القدير للشوكاني ١: ١٢٠ (ع).

وفعله وتفسيره موثقاً به مُعْتَمِداً عليه .

الخامس : نظرنا في آية ﴿ اِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾^١، فظهر أنَّ أمانةً بمثل هذه العظمة التي لم تحملها السماوات والأرض والجبال لآبد لها من أمين مُعْتَمِد موثوق به لا يصدر منه السهو والخطأ، وتلك الأمانة هي الدين والشرعية . قال رسول الله ﷺ : « الْعِلْمُ وَدِيعةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، وَالْعُلَمَاءُ أَمَنَؤُهُ ، فَمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ فَقَدْ أَدَّى أَمَانَتَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ كُتِبَ فِي دِينِ اللَّهِ مِنَ الْخَائِنِينَ »^٢.

سئل الإمام الصادق عليه السلام : ما الأمانة ومَن الأمين في قوله تعالى ﴿ يَا مُرْكَمُ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾^٣، فقال : الأمانة الدين والشرع الذي في أيدينا، أمرنا أن نوَدِّيهِ اليكم بالأمثلة حسب الحاجة .^٤ ثم قال في آية ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^٥ : « آيتان إحداهما لنا^٦ والثانية لكم ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ... ﴾ الآية ، قد أوجب الباري تعالى طاعتنا ، ففَرَنَّا اللَّهُ معه ومع نبيِّه ﷺ وأهل البيت عليهم السلام^٧ .

ويقيناً إنَّ الكافر والفاسق غير أمينين ، بل الأمناء هم العلماء والصلحاء كما نصَّ على ذلك الرسول ﷺ في الخبر السابق . والعلماء الموجودون في كلِّ عصر هم

١ - الأحزاب : ٧٢ . ٢ - بحار الأنوار ٧٧ : ١٦٨ .

٣ - النساء : ٥٨ .

٤ - لم نشر على متن الحديث في المصادر التي بين أيدينا ، وقد ورد حديث قريب عن الباقر عليه السلام في تفسير الآية قال : إنَّ أداء الصلاة والزكاة والصوم والحجَّ من الأمانة . وفي حديث آخر عن الإمامين الباقر والصادق عليه السلام : أمانات الله أوامره ونواهيه . انظر : مجمع البيان ٢ : ٩٨ ؛ تفسير الصافي ١ : ٤٦١ ؛ نور الثقلين ١ : ٤٩٦ و ٤٩٧ ؛ بحار الأنوار ٢٣ : ٢٧٣ . (ع) ٥ - النساء : ٥٩ .

٦ - يقصد قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ ، التي سبق ذكرها . (ع)

٧ - أوردنا الفقرة الأولى من الحديث بنصِّ كلامه عليه السلام ، وترجمنا باقي الحديث لعدم عثورنا على ما يقابله ، لذا اقتضى التنويه . (ع)

قاطبةً جائزو الخطأ، وأكثرهم مبتدعون من طلاب الجاه، ومن السعاة في الورطة والمهلكة كما قيل «خالف تُذكر»، ولا خبرة لهم بأنواع العلوم المختلفة فلا بدّ إذاً من معصوم مطهر من الصغائر والكبائر، عالم بالعلم الدلّتي، ليتحقّق - بسائر الوجوه - مُراد الحقّ تعالى من إنزال الكتب وإرسال الرسل. وليس من عالم محيط بجميع العلوم إلّا أئمة العترة:، ومنه قوله تعالى ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^١، يعني: في عليّ عليه السلام.

السادس: اعلم أنّ الحاجة إلى الإمام أمر حسن، وأنّ في نصبه صلاح العالمين قاطبة، وأنّ الفوز في الدارين إنّما يحصل بالإمامة. ولو لم يكن الأمر كذلك لما نصب الصحابة إماماً وخليفة^٢، فلمّا عيّنوا إماماً اتّضح أنّ نصب الإمام أمر حسن. ولا بدّ - عند تعيين الإمام ونصبه - من أن يكون الإمام عالماً ببواطن الأمور والأشخاص، إذ الإمامة رئاسة عامّة، ولا علم للجاهل بالفرق بين الحسن والقبيح ليختار بينهما، ولا بصلاح العالمين وفسادهم. ألا ترى أنّ الناس لا يفوضون أمر الكتابة والرسم والبناء إلى جاهل بهذه الأمور؟ وأنّهم لو فوضوا إلى جاهل أمر النصّ على الإمام وتعيينه كان تكليفاً بما لا يُطاق، أو اختياراً للقبيح في مقام الحُسن؟

ولو جاز تفويض اختيار الإمام إلى العلماء، لجاز وأمكن أيضاً تفويض وضع الشرع إليهم، أو وضع باب من أبواب الشرع أو رفع باب منه، ولجاز لأحدهم أو لجماعة منهم نصب رسول للدعوة، وهو محال لعدّة وجوه:

١- لو وُجد شخصان يليقان بالخلافة، ولم يكن نصب أحدهما أولى من نصب

١ - يس: ١٢.

٢ - يريد أنّ الحاجة إلى الإمام أمر فطريّ وعقليّ، فلمّا أنكر بعض الصحابة إمامة عليّ عليه السلام، ونادى بعضهم: «كفانا كتاب الله!» اضطروا إلى تعيين سواه، فجوّزوا لأنفسهم ما أنكروه على غيرهم. (ع)

الآخر، لأفضى ذلك الى الفساد، فقد قال تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^١.

٢- احتمال أن يكون باطن الشخص المختار بخلاف ظاهره.

٣- وقوع النزاع بين العالمين، إذ سيختار أهل كل بلد للإمامة من يرون صلاحه؛ وربما اعترض البعض على هذا المختار بأنهم لا يرون صلاحاً في نصبه. وكذلك لو اختار البعض أحد ذينك الشخصين وعدّه مؤهلاً وترك الآخر معطلاً، إذ سيعترض المُعطل على المختار بأنه ليس أولى منه بالتقدّم، وسيطلب منه أن يعزل نفسه أو يُشركه في أمره. ولابد أن يجزّ ذلك الى الفساد.

٤- لو جاز التفويض لجاز لجميع العالمين، وهو محال؛ لأنهم لا يجتمعون أبداً على رأي واحد. أو جاز لبعضهم، فهذا البعض إما أن يكون معيّناً - وليس كذلك - أو غير معيّن، فتتعطّل عندئذ الأحكام والحدود الشرعيّة كالجهاد وصلاة الجمعة والعيدين وأمثالها.

٥- قد يتظاهر الرجل بالزهد وترويحاً لأمره، وإضلالاً للخلق بالمكر والخديعة، وقد يمزج أفعاله بالشرع، كما فعل أبو الحسن الأشعري^٢ حين مزج بين الفلسفة والشرع.

٦- إن اختيار الصحابة باطل؛ فسعد بن أبي وقاص - مثلاً - لم يُبايع عليّاً عليه السلام وبايع معاوية، مع أن سعداً من العشرة المُبشرة بالجنّة [كما يزعمون]. كما أن أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت - وكانوا من علماء الصحابة وزهادهم - لم يُبايعوا عليّاً عليه السلام.

١- الأنبياء: ٢٢.

٢- هو علي بن إسماعيل توفي سنة ٣٣٠ هـ؛ تابع المعتزلة أولاً فكان تلميذاً للقاضي عبد الجبار المعتزلي. ثم ترك الاعتزال والتحق بمذهب السنّة أو «أصحاب الحديث»، فوضع أصول السنّة على أسس الاستدلال المنطقي، وكان يجيز استخدام المنطق في أصول الدين، ويستدلّ على مذهبه بالقرآن والسنّة.

٧- إنّ الصحابة اختاروا عثمان للخلافة، ثمّ اختاروا قتله، ومنهم طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص، فقام محمد بن أبي بكر خال المؤمنين^١ بذلك بأمر سعد؛ وكان عمار بن ياسر من قادتهم.

٨- لا يخلو أن يكون رسول الله ﷺ قد عيّن الإمام باسمه ونسبه وصفته كي لا يشتبه على الخلق أمره، أو لم يعيّنه. فإن كان ﷺ لم يوص إلى أحد كان اختيار الأئمة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة^٢. وإن هو فعل كان في اختيار الأئمة مخالفة للرسول^٣، والمخالفة عصيان.

٩- لو كانت البيعة حقاً كانت دالة على الإمامة لكان بنو أمية وبنو العباس خلفاء بالحق؛ لأنّ البيعة لهم زادت عنها عمّا كانت عليه في المتقدمين.

١٠- لو أمكن أن تكون الخلافة بالبيعة لأمكن أن يُبايع الكافر، حيث إنّ ملوك العالم قد تسلّطوا بالبيعة.

١١- لو صحّت البيعة لأمكن أن تُعقد في كلّ يوم مائة بيعة، وهذا هو الفساد في الأرض بعينه. قال الله تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾^٤.

١٢- الإمامة أمرٌ من أمور الدين مقابل النبوة، وهي الحكومة على الخلائق كافة، فلو جاز نصب الإمام [من قبل الناس] لجاز أيضاً نصب الرسول بالبيعة.

١- في المتن «ابن خال المؤمنين»، وكلمة «ابن» زائدة؛ لأنّ محمداً هو أخو عائشة. ومما لا ينقضي له العجب أن أبناء العامة يدعون معاوية العدو للدود لأمر المؤمنين عليه السلام خالاً للمؤمنين، بحجة أنّه أخو أمّ حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي ﷺ، ولا يدعون محمد بن أبي بكر خالاً للمؤمنين لأنّه من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام. (ع)

٢- رواه العرباض بن سارية. المعجم الكبير للطبراني ٢٤٦: ١٨ ح ٦١٧. وعن ابن مسعود بلفظ قريب ٩٨: ٩ ح ٨٥١٨، ١٠٠/٨ ح ٨٥٢٣، ٩٩: ٩ ح ٨٥٢١. (ع)

٣- قال تعالى: «وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم»، وقال تعالى: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»، وقال: «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة». (ع)

٤- الأعراف: ٥٦.

فان قيل : إنّ الرسول يحتاج إلى المعجزة .

قلنا : إنّ الإمام يحتاج أيضاً إلى النصّ والنصب وإظهار المعجزة عند الحاجة ، فلا فرق بين هذا المعنى وذاك سوى الوحي .

١٣- البيعة هي تسليط شخص على مال الله وعلى النفوس البريئة ، وعلى دماء العالمين وأعراضهم . ولما كان المُبايع لا يملك هذا الحقّ في نفسه ^١ ، فكيف يجوز له تحكيم آخر ليحكم في هذه الأمور كافة ؟

١٤- لو جاز في الخلافة [وهي من أمور الدين] أن تكون بالبيعة ، لجاز أيضاً وضع باب في الدين لم يكن فيه من قبل .
فان قيل : هذا الأخير كُفر .

فنقول : إنّ نصب الخليفة بلا إذن كفر أيضاً .

١٥- لا بدّ أن تكون البيعة لأمر يكون فيه الصلاح ؛ وقد يكون الصلاح [الحقيقي] غير صلاح التابعين ، وقد يتغيّر ذلك الصلاح بعد أمْدٍ ما . فوجب أن ينصب الخليفة مَنْ يكون مطلعاً - عن طريق الغيب - على ما يُستقبل من أمور ، وهو ما لا يعلمه إلاّ الله تعالى .

١٦- قوله تعالى ﴿واختار موسى قومَه سبعين رجلاً﴾ ^٢ ، فاستحقّ السبعون كافة الصاعقة فاحترقوا ، مع أنّ النبي المرسل من ذوي العزم قد اختارهم . فما بالك باختيار شخص جائز الخطأ [كان مشركاً ثمّ] تاب من الشُّرك ؟!

١٧- قال الله تعالى ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ ^٣ ، فلم يُعطِ البارئ تعالى مجالاً للاختيار .

١٨- إنّ الخلافة أمر ديني ، والأمر الديني يُقرّر من قبل الله تعالى . ولو كان في

١ - قال تعالى : «النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم» . (ع)

٢ - القصص : ٦٨ .

٣ - الأعراف : ١٥٥ .

البيعة صلاح لذكرها الله تعالى لرسوله أو نوّه بها في قرآنه إذ «ما فرّطنا في الكتاب من شيء»^١. وإذ لم يذكر الله البيعة ولم يُخبر نبيّه عنها عَلِمنا انتفاء الحاجة إليها، فلزم تركّها بحكم «اسكتوا عمّا سكت الله عنه».

١٩- إذا صحّت بيعة الصحابة واختيارهم للإمام صحّت بيعة بني هاشم والشيعة واختيارهم لعليّ والحسن والحسين:.

والمخالف يروي أنّ رسول الله ﷺ قال: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة»^٢. وقد بايع جمهور المسلمين الحسن عليه السلام، وبايعت طائفة منهم معاوية، وبيعة هذه الطائفة الأخيرة باطلة لعدّة وجوه:

منها: أنّ الإمام الحسن عليه السلام من جملة «ذريّة بعضّها من بعض»^٣، ومعاوية من الشجرة الملعونة.

ومنها: أنّ اجتماعهما اجتماع لإمامين، فينبغي قتل أحدهما على رأي المخالف الذي يقول إنّه لو بوع لاثنتين، وجب قتل الآخر منهما^٤. وفي مذهبنا أنّ قتل الحسن عليه السلام كفر، وفي مذهب مخالفينا أنّ قتل معاوية فسق.

٢٠- إنّ القضاء بين اثنتين لا ينعقد بالبيعة، فكيف تثبت الخلافة بالبيعة مع أنّها الحكومة على العالمين؟!

٢١- إمّا أن يكون اختيار الإمام من الدّين أو ليس من الدّين؛ فان كان من الدّين فليس الدين باختيار الخلق، وإن لم يكن من الدّين كان إحداثاً في الدين ويدعاً. إن قيل: لم أخذ عليّ عليه السلام البيعة؟

١- الأنعام: ٣٨.

٢- مسند أحمد ٥: ٢٢٠ و ٢٢١؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٩. (ع)

٣- آل عمران: ٣٤.

٤- روى البغويّ في شرح السنّة ١٠: ٥٦، ح ٢٤٦٣ عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما. (ع)

نقول: لقد صارت البيعةُ أيامَ خلافة عليٍّ عليه السلام سنةً، وبلغت مقاماً صار الناس معه يظنون أنَّ الإمامة لا تصحَّ إلا بالبيعة، وكان عليه أن يتوصَّل إلى حقِّه، ولم يكن ذلك ليتيسَّر إلاَّ عن هذا الطريق. وقد أخذ رسول الله ﷺ البيعة يوم الحديبية، وكانت نبوَّته قد ثبتت وقامت بالمعجزات، فكان أخذه البيعة بمعنى أن يُعاهده الناس أن لا يتركوه ولا يُسلموه إلى عدوِّه. وكذلك الأمر بالنسبة إلى عليٍّ عليه السلام؛ فقد كانت خلافته قد ثبتت قبلُ بنص الله ونصِّ الرسول، فكانت البيعة - من ثم - عهداً على متابعته والقيام بما نصَّ عليهم الله ورسوله ﷺ تجاهه. فكانت البيعة إذأ عهداً أخيراً على الوفاء بما وجب عليهم من قبل الله ورسوله، وهذه التفاتة دقيقة في المجال؛ فكما أنَّ مبايعة الرسول ﷺ لم تكن بيعة على نفس الرسالة بل على إعانته ﷺ، فكذلك بيعة عليٍّ عليه السلام لم تكن على الإمامة بل على إعانته على عدوِّه وترك العدوان عليه.

وإذا تبين أنَّ الإمامة ليست باختيار الخلق فلا بدَّ أن يختار الله من خلقه من يليق بهذا المنصب، ومن هو معصوم فعلاً وقولاً، ومن هو مُعتمد عليه ظاهراً وباطناً، فينصبه فيه، وأن ينصَّ عليه رسول الله ﷺ في الإعلان والإسرار، وقد فعل الله تعالى ورسوله نصّاً على عليٍّ عليه السلام، فقال له النبي ﷺ «يا علي، أنت أخي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي»، وقد ورد هذا الحديث في كتب الفريقين، وسيأتي ذكره في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى^١.

١ - أكملنا ما سقط من هذا القسم في المطبوعة من النسخة الخطية الموجودة في خزانة مخطوطات المكتبة الرضوية. (ع)

الفصل الثاني

في أن الخلق انقسموا بعد رسول الله إلى ثلاث فرق^١

اعلم أن الخلق انقسموا بعد رسول الله ﷺ إلى ثلاث فرق :

١- فرقة تقول بخلافة العباس ، وقولهم باطل ؛ لأنّ العباس ليس من المهاجرين ، بل أسرّه المسلمون يوم بدر ، ثمّ إنه فدى نفسه من النبي ﷺ . فلا يليق إذا بهذا الأمر ، لأنّ الله تعالى يقول في نفي ولايته : «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ»^٢ . كما تبطل بهذه الآية إمامة معاوية ؛ لأنّه أيضاً لم يكن من المهاجرين بل هو ممّن أسلم في الظاهر بعد فتح مكّة ، وقد قال النبي ﷺ «لا هجرة بعد الفتح» ، حيث لم يبقَ بعد الفتح إلّا الجهاد دون الهجرة . يُضاف إلى ذلك أنّ النبي ﷺ توفي بعد إسلام معاوية بمدة يسيرة ، فقال المسلمون إنّ إسلامه لم يكن ميموناً . ناهيك عن إجماع المسلمين على أنّ المقصود بـ«الشجرة الملعونة» هم بنو أميّة^٣ .

٢- وفرقة قالت بالبيعة والاختيار من قبل الخلق ، وهم طائفة السّنة . وقد اتّضحت أقوال هذه الطائفة والإجابة عنها في الفصل السابق .

١ - سقط هذا الفصل بكامله في النسخة المطبوعة ، وقد عثرنا عليه في النسخة الخطيّة الموجودة في المكتبة

٢ - الأنفال : ٧٢ .

الرويّة . (ع)

٣ - انظر تفسير الآية الشريفة «والشجرة الملعونة في القرآن» (الإسراء : ٦٠) في تفاسير العامّة والخاصّة . (ع)

٣- الفرقة الثالثة وهم الشيعة الذين يقولون بالإمامة بالنص والعصمة والقربة والهجرة والعلم اللدني والشجاعة وحسن الخلق وكرم الأصل والنسب.

مسألة: يجب أن يكون الإمام أفضل الخلق لئلا يلزم تقديم المفضل على الفاضل، ويجب كذلك أن يكون أشجع الناس وأزهدهم وأسخاهم وأعدلهم وأعلمهم، إذ هذه هي صفات الكمال. فلو تساوى الإمام مع أحد رعيته - أو نقص عنه - في شيء من هذه الصفات لأمكن صدور الظلم منه، ولو لم يكن شجاعاً لأمكن أن ينهزم في الحرب. وكذا تفوقه في العلم من أجل أن لا يعيا بالمسائل الشرعية. أمّا سخاؤه فلكي يستفيد الناس من جوده فيطيعونه. ويجب أن يكون منزهاً من العيوب الخلقية والخلقية؛ لأن فيها ما يبعث على تنفير الناس عنه، وهو ممّا يتنافى مع معنى نصب الإمام.

الفصل الثالث

في أن الأئمة اثنا عشر إماماً

والدليل عليه الأخبار والسمع، أمّا عقلاً فليس هناك عدد آخر أولى من هذا العدد.

الأخبار

يروى المخالف أن رسول الله ﷺ قال: «يكون في أمّتي ما كان في بني إسرائيل حَذَوُ النعل بالنعل، والقُدَّة بالقُدَّة»^١؛ وكان نقباء بني إسرائيل اثني عشر نقيباً، قال الله تعالى «وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً»^٢. وقال رسول الله ﷺ: «أمرأء أمّتي وُزوي: خلفاء أمّتي - بعدد نقباء بني إسرائيل»^٣.

١ - أخرجه أحمد في مسنده (٣: ٩٤ ح ١١٤٨٧) بمضمونه عن أبي سعيد الخدريّ وأبي هريرة، وفي لفظ أبي سعيد الخدريّ: «تَتَبَعْنَ سُنَنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جُحْرَ صَبٍّ لَتَبَعْتُمُوهُمْ فِيهِ». وأخرج الحافظ نور الدين الهيثميّ أحاديث بمضمونه عن ابن عبّاس وعمر بن عوف (مجمع الزوائد ٧: ٢٥٩ و ٢٦١)، وانظر كذلك: كنز العمال: ١١ ح ٣٠٨٣٧.

حذو القُدَّة بالقُدَّة: يُضْرَب مثلاً للشئيين يستويان ولا يتفاوتان والقُدَّة: ريش السهم، وكانوا يضعون السهام الى بعضها ثم يقطعون أطرافها بالتساوي. (ع) ٢ - المائدة: ١٢.

٣ - مسند أحمد ١: ٣٩٨؛ مجمع الزوائد ٥: ١٩٠؛ ناهيك عن الروايات الكثيرة التي تزخر بها صحاح السنّة وموسوعاتهم الحديثيّة بألفاظ متقاربة عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال: «الخلفاء بعدي اثنا عشر، كلّهم من قريش». (ع)

وعن أبي بن كعب: أن النبي ﷺ قال: «إن الله، عز وجل أنزل عليّ اثنتي عشرة صحيفة، اسم كل إمام على خاتمه، وصِفته في صحيفته»^١.

وعن ابن عباس قال: «قلْتُ: يا رسول الله، كم الأئمة بعدك؟ قال ﷺ: بعدد حواريتي عيسى عليه السلام وأسباط موسى ونقباء بني إسرائيل. قال: قلْتُ: فكم كانوا؟ قال ﷺ: اثنا عشر بعدي»^٢.

وسياتي تمام هذا الخبر وخبر جابر الأنصاري الذي يرويه عن رسول الله ﷺ في الفصل الأول من الباب الخامس.

كما يروي الخاصة أن رسول الله ﷺ قال عن الحسين عليه السلام: «هذا ابني إمام وأخو إمام، أبو أئمة تسعة، تاسعهم حجتهم»^٣، وأمثاله.

أما الأخبار الدالة على عصمتهم فقد ورد في «مناقب ابن مردويه» أن النبي ﷺ قال: «خمسَةٌ مِنَّا معصومون: أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين»^٤، وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ: «أنا وعليّ والحسن والحسين مُطَهَّرُونَ معصومون»^٥. وجاء في كتب المخالفين أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أراد أن يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي فليَتَوَلَّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإنّه لن يُخرجكم من هدى ولن يُدخلكم في ضلالة»^٦. وهذا نصٌّ في عصمة عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

١ - الخرائج و الجرائح للراوندي ٣: ١١٦٧، وفيه «... فَعَمَلُ كُلِّ إِمَامٍ على خاتمه...».

٢ - مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٨ باختلاف في بعض ألفاظه.

٣ - مقتل الحسين للخوازمي ١: ١٤٦؛ بحار الأنوار ٣٦: ٣٧٢، وفي آخره في كلا المصدرين: «تاسعهم

قائمهم». (ع) ٤ - بحار الأنوار ٢٥: ٢٠١.

٥ - مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٣؛ الصراط المستقيم ٢: ١١٠. (ع)

٦ - المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٨ عن زيد بن أرقم، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه؛ كنز

العمّال ١١ ح ٣٢٩٥٩ و ٣٢٩٦٠، باختلاف يسير. (ع)

وجاء في تفسير سليمان الشعليّ أنّ رسول الله ﷺ قال: «سُبَّاقُ الأُمَمِ ثلاثة لم يُشركوا بالله طَرَفَةٌ عَيْن: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وصاحب ياسين، ومؤمن آل فرعون، وهم الصّديقون، وعليّ أفضلهم»^١، وفيه دلالة على عصمته.

١ - مناقب ابن المغازليّ: ٣٢٠ ح ٣٦٥؛ كنز العمال ١١ ح ٣٢٨٩٦ و٣٢٨٩٧ و٣٢٨٩٨ بمضمونه. (ع)

الباب الثالث



في الأسئلة والأجوبة

سؤال: لا شك أنّ أهل السُنَّة والجماعة هم السواد الأعظم من جمهور أهل القبلة، فمن أين يُعلم أنّهم على باطل وأنّ الشيعة على حق؟ ومن أين يُعلم حقانيّة الشيعة ومذهبهم، وحقانيّة خلافة عليّ وأهل بيته عليه السلام، وبطلان المتقدّمين على عليّ عليه السلام؟ وبقيناً أنّه سيُسأل يوم القيامة عن الذّرات، وأنّه سيُسأل عن هذه الأمور أيضاً، إذ قال تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^١، فماذا لديك من حُجّة يقبل بها العقلاء في الدنيا وتكون لك حُجّة يوم القيامة ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾^٢، يوم ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾^٣؟ حُجّة لا تكون و بالآ عليك، مقبولة قائمة على الإنصاف لا على العناد واللجاج، يعضدها العقل، ومستندة إلى كتب الفريقين بحيث يقبل بها كلاهما.

الجواب: لو كانت الكثرة أساساً للحقّ لتوجّب أن يكون أهل الكفر على حقّ، إذ لا شك أنّهم لا حصر لهم كثرة، قياساً الى المسلمين الذين يشكّلون أقلّيّة في العدد. فالكثرة إذاً ليست معياراً للحقانيّة. وقد أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^٤.

كما أنّ الرسول لمّا فارق الدنيا فإنّ الخلق افترقوا بحكم قوله تعالى ﴿أَفَئِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^٥، وبحكم قول الرسول ﷺ: «ستفترق أُمّتي على

١- الصافات: ٢٤.

٢- الحاقة: ١٨.

٣- الزمر: ٤٧.

٤- البقرة: ٢٤٩.

٥- آل عمران: ١٤٤.

ثلاث وسبعين فرقةً، كلُّهم في النار إلا واحدة»^١، فاختارت كلُّ فرقة مذهباً وتابعت إماماً.

وبحكم «وأنَّ هذا صراطي مُستقيماً فاتَّبِعُوهُ»^٢، وبحكم «كلُّهم في النار إلا واحدة»، فسوف لن ينجو منهم إلا فرقة واحدة.

ولقد غفل الخلق - عدا الشيعة - عن أهل البيت الذين هم خلفاء الرسول بالحق الواحد تلو الآخر، والذين هم أصحاب الدين وأصحاب شرع المصطفى ﷺ، فلم يتابعوهم ولم يطيعوا أمرهم. فالشيعة إذاً على الحق، وغيرهم على الباطل.

أمّا تسمية الشيعة بالإمامية والاثني عشرية، فسببه أنَّهم - دون سواهم - الذين تابعوا أهل البيت ﷺ، حيث تُنسب كلُّ طائفة إلى إمامها الذي تتبعه؛ فالشافعية هي الطائفة التي تلتزم بالمذهب الشافعي وتأتّم بالشافعي؛ كما أنَّ أتباع المذهب الحنفي والمذهب المالكي يأتّمون بأبي حنيفة ومالك على الترتيب. ويدعى الشيعة بالإمامية والاثني عشرية لأنَّهم يتبعون مذهب الأئمة، ولأنَّهم يتولّون اثني عشر إماماً.

أمّا الدليل على حقانيّة خلافة أهل البيت وبطلان خلافة من تقدّم على عليّ عليه السلام، فقائم على ستّة أمور:

- ١- العرف والشرع.
- ٢- العقل.
- ٣- القرآن.
- ٤- أخبار الفريقين.
- ٥- إجماع أهل القبلة، وشهادة أهل الكتاب.

١- سنن ابن ماجه ٢: ١٣٢٢ ح ٣٩٩٢؛ المستدرک علی الصحیحین ١: ٢١٨. (ع)

٢- الأنعام: ١٥٣.

٦- العلم الدنّي الذي هو فيض فضل الحقّ بحكم «اللهمّ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^١. وسيجري الكلام في هذه الأمور بالتفصيل في بيانٍ ونهجٍ لم يسبق للعلماء أن نسجوا على منواله. ومع أنّ طريق العقل والقرآن والأخبار والإجماع طريق معهود، إلا أنّ وجه الاستدلال والاستخراج والاستنباط كان فريداً لدنّيّاً لم أقتد فيه بأحد، وذلك من فضل الله، وهو الحقّ الموفق يوّتي مَنْ يشاء ما يشاء. ويشتمل على مائة مسألة:

المسائل العُرفيّة، وهي أربع مسائل

المسألة الأولى: إنّ الأجنبيّ لا يكون خليفة المتوفّي أبداً. والعِترَة في اللغة^٢ بقيّة رائحة المسك المتخلّفة في النافجة. ولو توفّي النبيّ فإنّ [عِترته أولى بمكانه، كما أنّ] ماء الورد أولى بمقام الورد من القرد!

المسألة الثانية: لقد مرّ ما يقارب السبع مائة سنة على زمن النبيّ ﷺ ابتدع خلالها في الإسلام سبع مائة مذهب، فصار المسلمون كما يقول الشاعر:

وتشعبوا شعباً فكلّ جزيرة فيها أمير المؤمنين ومنبر!

و صدّق عليهم قوله تعالى «كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ»^٣، وصار كلّ يأتي بشبهةٍ وفقاً لمذهبه، وينادي «أنا الحقّ»^٤! وقد جاء في القرآن «فإن تنازعتم في شئٍ فردّوه إلى الله والرسول»^٥: فرجعت إلى القرآن فوجدت أنّ الحقّ مع عليّ

١- مصباح المتهجّد للشيخ الطوسيّ ٢٠٠، باختلاف أوّله.

٢- في لسان العرب: عِترَة الرجل: أخصّ أقاربه وذريّته وعقبه من صُلبه. والعِترَة أيضاً: القِطعة من

٣- المؤمنون: ٥٣.

المسك. (ع)

٥- النساء: ٥٩.

٤- وهي مقولة الحلاج الشهيرة. (ع)

وشيعته وفقاً لقوله تعالى ﴿أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^١، أي إذا مات امرؤ قام مقامه القريب لا الأجنبي البعيد. والدليل عليه أيضاً خبر «الأقرب يمنع الأبعد»^٢.

وقد اشترط الحق تعالى في هذا الأمر ثلاثة أمور: الرِّجَم، الهجرة، والإيمان. وهذه الثلاثة مجتمعة في عليّ عليه السلام. أمّا العباس فكان رَجِماً لَكَنَّهُ لم يكن مُهاجِراً، إذ كان من طُلُقَاء بدر، أُسِرَ فيها ففدى نفسه. وقد قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ شَيْءٌ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾^٣، فألغت الآية ولاية العباس. أمّا الصحابة فإنهم - إذا سلّمنا بإيمانهم وهجرتهم - ليسوا رَجِماً. فلَمَّا اجتمعت هذه الخصال في عليّ عليه السلام دون سواه علمنا أنّه على الحقّ، وأنّه أولى بمقام الرسول ﷺ، وأنّ متقدّميه قد ظلموه. والعرف والعقل يؤيّدان ذلك ويؤيّدان النقل المؤكّد كما مرّ.

المسألة الثالثة: يقول أبو حنيفة: إنّ الحسن والحسين ليسا ابني رسول الله ﷺ، ويقول الشافعي: هما ابناه ﷺ. وقد تمسّك الشافعي بآية المباهلة وبالخبر النبويّ «هذا ابني إمام ابن إمام وأخو إمام»، وبقوله ﷺ عن الحسن والحسين: «ابناني هذان إمامان قاما أو قعدا»^٤، في حين تمسّك أبو حنيفة بشعر جلف من أجلاف العرب^٥. يقول المخالف إنّ الحسن والحسين ليسا من ذرّيّة

١ - الأنفال: ٧٥.

٢ - ليس خبراً، بل هو مضمون تعضده الروايات صار من القواعد الفقهيّة. انظر: القواعد (مائة قاعدة فقهيّة)

للسيد محمّد كاظم المصطفوي: ٥٧. (ع) ٣ - الأنفال: ٧٢.

٤ - الإرشاد للمفيد ٣٠: ٢؛ مناقب آل أبي طالب ٣: ١٦٣. (ع)

٥ - ربّما المراد قول القائل:

بَنَوْنَا بَنُو أَبْنَانِنَا، وَبَنَاتُنَا بَنَوْنَهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الْأَبْعَادِ

وقد سعى غاصبو الخلافة، وبنو العباس خاصّة، إلى التأكيد على هذا المعنى الجاهليّ، فقال شاعرهم:

أَنْتَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَلِكَ كَائِنُ لِبَنِي الْبَنَاتِ وَرَاثَةُ الْأَعْمَامِ

رسول الله ﷺ، إذ هما من نسل ابنته! ويردّه قول الشافعيّ.

أما حجّتنا وحجّة الشافعيّ فقولهُ تعالى ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾ إلى قوله ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ﴾ إلى قوله ﴿وَعِيسَى﴾^١، مع أنّ بين نوح وعيسى نحو أربعة آلاف سنة، وأنّ عيسى وُلد من بنت من ذُرِّيَّة نوح. فإثبات الذُرِّيَّة للحسينين ﷺ - حيث يفصل بينهما وبين النبي ﷺ بطنٌ واحد - أولى من إثباتها لعيسى ﷺ؛ فالحسن والحسين ﷺ هما ذُرِّيَّة مُحَمَّد ﷺ ولا شك أنّ التناكح بين الحسن والحسين ﷺ إلى المهديّ ﷺ وبين الرسول ﷺ، بل بين سادات الشرق والغرب وبينه ﷺ حرام، وأنّ التوارث بينهم ثابت.

ألا ترى أنّ رسول الله ﷺ أو عليّاً ﷺ لا يجوز لهما أن ينكحا من العلويّات؟ وأنّ سيّدًا من سادات العالم من زمن الحسن والحسين إلى يومنا هذا لا يجوز له أن يتزوَّج ابنة رسول الله ﷺ لصلبه؟ يُضاف إلى ذلك أنّ التوارث بين رسول الله ﷺ والسادات ثابت، فهم يرثونه على تقدير عدم وجود قرابة له غيرهم، وهو ﷺ يرثهم على تقدير فقدان الوساطة، بمعنى «الأقرب فالأقرب». فكيف يتركهم العاقل مع قرابتهم من الرسول ﷺ وعلمهم وعصمتهم وحسبهم ونسبهم، ويتمسّك بطائفة أجنبيّة يبلغ مدّى البُعد بينها وبين الرسول ﷺ بُعد ما بين المشرقيين والمغربيين^٢.

فصل

لو تزوّج عيسى ﷺ في أيّام المهديّ ﷺ فولد له ابنة لما جاز لإبراهيم ولا لنوح ولا لآدم: الزواج منها، لأنّها من ذُرِّيَّتِهِمْ. ولو ولد لعيسى ولد لما أمكن ولدّه الزواج

→ في محاولة منهم لإنكار النصّ القرآنيّ والحديث النبويّ اللذين يصرّحان - أيّما تصريح - بأنّ

الحسينين ﷺ هما ابنا رسول الله ﷺ. (ع) ١ - الأنعام: ٨٣ - ٨٥.

٢ - في النسخة المطبوعة عبارة فيها اضطراب.

من ابنة ابراهيم ﷺ لصلبه ؛ لآنها عمته . كما أنّ شأن أولاده مع أولاد آدم ونوح من البنات و البنين يصلبهما على نفس هذه الشاكلة .

ولو شاء آدم أو نوح ﷺ الزواج من احدى بنات أهل الدنيا لما جاز لهما ذلك شرعاً ، بسبب رفع الحجاب ومنع التناكح ووجوب التوارث بينهم .

وفي هذا دلالة على أنّ الحسن والحسين ﷺ كانا ابني رسول الله ﷺ ، وعلى صحّة مخاطبتهما بآبني رسول الله ﷺ ، وقد كان الصحابة والتابعون قاطبة يدعوانهما بهذا اللفظ .

المسألة الرابعة : ورد أنّ الحسن والحسين ﷺ قالوا لرسول الله ﷺ يوماً : يا أبة ، إنّ أولاد العرب يمتطون الجمال ولا جمل لنا - وكانا يخاطبانه ﷺ أيام حياته بلفظ «أبة» - فقال الرسول ﷺ : أنا جملكما . ثمّ إنّهما حملهما إلى دار خالية فحمل أحدهما على منكبه الأيمن ، والآخر على منكبه الأيسر ، وصار يهرول بهما من زاوية الدار إلى الزاوية الأخرى مقلداً صوت الجمل . ثمّ قال : «نعمّ الجمل جملكما ، ونعمّ الراكبان أنتما»^١ .

وورد أنّ النبيّ ﷺ حمل الحسن ﷺ في صغره ، فبال في حجره ، فصاحت به عجوز^٢ ، فتألم الرسول ﷺ من ذلك وقال : «لا تُزرموا ابني ، أوجعت قلبي»^٣ . وكان النبيّ ﷺ في أغلب الأيّام إذا نام نام الحسنان ﷺ على صدره ، وإذا جلس جلسا بجانبه . ووقف يوماً يعظ الناس فجاء الحسن ﷺ يعدو ، فعثر في ثوبه فسقط ، فقطع رسول الله ﷺ خطبته ونزل من على المنبر فحمله وصعد به المنبر

١ - ترجمة الإمام الحسن ﷺ لابن عساكر : ٩٢ ح ١٥٦ - ١٥٨ .

٢ - هي أم الفضل زوجة العباس ، وكانت ترضع الحسين ﷺ مع ابنها قثم . (ع)

٣ - لسان العرب ٦: ٣٩ «زرم» ، الفقرة الأولى من كلامه ﷺ ؛ أمّا في المستدرک ٣: ١٨٠ ، ومصنّف ابن أبي شيبة ١: ١١٣ ح ١٢٩١ ، و بحار الأنوار ٤٣: ٢٦٦ و ٢٩٦ فقد ورد فيها جميعاً بلفظ «الحسين» بدلاً من «الحسن» . (ع)

فأجلسه في حِجره، ثم قال خجلاً: «صدق الله حيث قال: إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ»^١.

ويا عجباً! أصار الحسنان عليهما السلام - وهما ضجيعا رسول الله ﷺ وجليساياه وراكباه في حياته - غير جديرين بالدفن إلى جواره بعد موته، أمّا أبو بكر وعمر اللذان كانا بعيدين عنه في حياته قدر غلوة^٢، فقد أضحيا ضجيعيه! اللهم إلا أن يكون ﷺ قد أجاز لهما ذلك بعد موته؛ إذ لم يُعهد منه أنه أجازهما حال حياته!

إشارة: قال الله تعالى ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَازِلِينَ إِلَّا هُوَ﴾^٣، فلما توفي رسول الله ﷺ وجب أن تأذن لهما فاطمة عليها السلام وأن يأذن الحسن والحسين عليهما السلام. وقد كانوا كارهين لدفنهما في بيت رسول الله ﷺ. وقال الله تعالى ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾^٤، والاستئناس هو الاستئذان بأن يقول المرء ثلاث مرّات: «أدخُل؟». وكان البيت في هذه الحال بيتاً للغير، فلم يكن لهما إذن بدخوله.

إشارة: ظاهر آية ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾^٥ يقتضي أن لا يدخل زاحداً بيت الرسول لزيارة فيه، بل يقف عند الباب فيقبل عتبته ويرجع. وإذا انعدم الإذن بدخول البيت فكيف جاز لهم أن يضربوا بالمعاول عند رأس الرسول ﷺ ليحفروا لحداً، بحيث إن كلّ ضربة معول كانت تزلزل الأرض وتزلزل الرسول ﷺ في قبره، اللهم إلا إذا ارادوا أن يؤذوه بعد موته أيضاً.

وقال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

١ - ترجمة الإمام الحسن عليه السلام : ٩٠ ح ١٥٢، والآية في سورة الاحزاب.

٢ - الغلوة: قَدْرَ زِمِيَةٍ بِهِمْ. (ع) ٣ - الاحزاب: ٥٣.

٤ - النور: ٢٧. ٥ - الاحزاب: ٥٣.

الصالحون»^١، ومصدق «الصالحون» محمد ﷺ، فلما توفي صارت الأرض - وهي ميراثه - صدقةً وفق الخبر الذي رواه الخصم «إنّا معاشر الأنبياء لا نورث»^٢. فلم يَجْز عندئذ دفن الرسول في الأرض، وحرّم عليه الرقود فيها^٣؛ فلا بدّ إذاً أن يكون قد رُفِع إلى السماء!!^٤ ولم يُعَد في قولهم إنهما ضجيعيه مدح لهما. فإن قالوا إنهما مدفنه بالنظر إلى تسع ثمن عائشة وحفصة^٥.

نقول: كيف تراث بنات الأجانب رسول الله ﷺ ولا ترثه ابنته عائشة؟! أو نقول إنّ تسع ثمن بيته يبلغ شبراً واحداً، بل هو أقلّ من الشبر، فكيف أمكن أن يُدفن فيه رجلا ن؟!

يُضاف إلى ذلك أن لفظ «لا تدخلوا» لفظ عامّ في حياة النبي ﷺ وبعد مماته، فلا يمكن أبداً دخول بيته ﷺ، إذ قال تعالى «بيوت النبي»، فأضاف البيوت إلى النبي، فهي ملك الرسول، ثم صارت بعده صدقة. فامتنع أن تُدعى بيوته بأسماء زوجاته، فيقال: «بيت عائشة» أو «بيت أمّ سلمة». أمّا قولهم «خرج النبي من بيت عائشة، أو بيت أمّ سلمة» فهو لأدنى ملابس، كما يُقال لحامل الأثقال «خُذ طَرَفك»، فأضيف الطرف إليه لأدنى ملابس.

أمّا كونهما ضجيعيه فلا فخر فيه، إذ كان أبوا النبي ﷺ ضجيعيه، مع أن كلاهما كافر بزعم الخصم. وكان النبي ﷺ ينام في أحضانها، وكان ﷺ ينام قرب مرضعته في طفولته، وهم لا يعدّون ذلك فخراً لها كما عدّوا لصاحبيهما. ألم تكن آسية بنت مُزاحم ضجيعةً لفرعون؟ أما جاورت السباع والهوام

١- الأنبياء: ١٠٥.

٢- مرّ تخريج الحديث آنفاً، فراجع. (ع).

٣- باعتبارها صدقة، وباعتبار وجوب استئذان أصحابها، وهم المسلمون بأجمعهم. (ع)

٤- يتهكّم المؤلف على مبتدعي هذه الرواية الذين لم يحسبوا حساباً لعواقبها. (ع)

٥- باعتبار أن النبي ﷺ توفي عن تسع زوجات، وأن حصّة زوجاته جميعاً يبلغ ثمن تركته، فصار لكلّ

واحدة منهنّ تسع ثمن التركة. (ع)

نوحاً عليه السلام ونامت معه في بيت واحد؟ ألم يحدث ذلك بين أصحاب الكهف وكلبهم؟ وحتى لو لم يحصل شيء من ذلك [فقد ذكر تعالى تجاور أصحاب الجنة وأصحاب النار فقال]: «فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ»^١.

المسائل العقلية

وهي أربع وعشرون مسألة

المسألة الأولى: اعلم أن خرق العادة دلالة على المعجزة؛ ولم نشاهد ولم نسمع أن أحداً زار الصحابة منذ رحلوا عن الدنيا، أمّا قبر علي عليه السلام وقبور الأئمة الأحاد عشر عليه السلام من ذريته وذراريهم فقد أضحت قبلة للعالمين، يجتمع منهم في كل موسم عدد غفير يتراوح عددهم بين مائة ألف وثلاثمائة ألف شخص^٢، فيتوجهون الى زيارة علي والحسن والحسين عليه السلام. والحال كذلك بالنسبة إلى مدافن آبائهم. وما من وقت إلا وهناك عدد كبير من الزائرين من أقطار العالم الأربعة، ما بين ذاهب اليهم وعائد منهم ومقيم لديهم. «يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ»^٣. ولم نجد أحداً - منذ عصر الصحابة إلى يومنا هذا - يقول إنه يذهب لزيارة المتقدمين على علي عليه السلام، وليس ذلك إلا بتسخير القلوب خلافاً للعادة. وهذا التسخير للقلوب لطائفة دون طائفة إنما هو خرق للعادة ومحض المعجزة، فأهل البيت هم مقتدى العالمين في حياتهم وبعد مماتهم، والفوز بالدرجات والنجاة من

١ - الحديد: ١٣.

٢ - من المعلوم أن المراد مجموع الأئمة عليهم السلام، ما عدا الإمام الثاني عشر الغائب عليه السلام. (ع)

٣ - هذا تقدير المؤلف رحمه الله لعدد الزائرين في عصره خلال النصف الثاني من القرن الهجري السابع. (ع)

٤ - الحج: ٢٧.

الدركات إنما يحصلان بمتابعتهم.

المسألة الثانية: إن الأخبار الواردة في حق الشيخين قد واجهت أنواع الطعن والتضعيف من قبل المخالف والمؤلف، بخلاف الآيات والروايات والمدائح والمناقب الواردة في حق أمير المؤمنين عليه السلام، إذ لم يقدح فيها قادح. ونحن نرى أن الكثير من غير المسلمين يدخلون في الإسلام صغاراً وكباراً بموجب قوله تعالى ﴿وَيَمْحُو اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾^١، ولا نجد - في المقابل - أحداً يخرج من الإسلام فيدخل في غيره. والأمر على هذه الشاكلة بالنسبة إلى انتقال الناس من المذاهب الأخرى إلى مذهب شيعة أهل البيت «إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا»^٢، وهو أمر له دلالة على حقايق الشيعة وكون سواهم على الباطل.

المسألة الثالثة: أن الخمس قد عُيِّن لأهل البيت وبني هاشم دون سواهم بنص من الله ورسوله، لقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^٣، حيث عُيِّن سهم علي وآله بعد سهم الله وسهم رسوله. كما أن الصدقة حُرِّمت على النبي وحُرِّمت على علي وولده. وفي ذلك دلالة صريحة على أن علياً عليه السلام هو الخليفة بالحق بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن من تقدّمه ظلماً على الباطل.

پس علي را امام دانم من در خلافت تمام دانم من^٤

المسألة الرابعة: جاء في كتب المخالفين إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله تعالى بعث أربعة آلاف نبي، وجعل لهم أربعة آلاف وصي»^٥، وقال الله تعالى «ما كنت بدعاً من

١ - الشورى: ٢٤.

٢ - النصر: ١ و٢.

٣ - الأنفال: ١. وقد ورد النص الصريح على سهم ذوي القربى في الآية ٧ من سورة الحشر: ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى لله وللرسول ولذي القربى. (ع)

٤ - وتعريبه: أنا إذا أؤمن أن علياً إمام وخليفة صحت وتمت خلافته. (ع)

٥ - كفاية الأثر في النصوص للخزّاز: ٧٩ - ٨٠؛ بحار الأنوار: ٣٦: ٣١٢.

الرُّسُلُ»^١، وقال «وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا»^٢، وقال «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»^٣ بلفظ «الْجَعْلُ». وقد قالت عائشة إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لم يَسْتَخْلِفْ، فينبغي أن يكون أبوبكر خليفة الناس وليس خليفة رسول الله كما زعم. أمّا عليّ ؓ فقد توافرت في شأنه الأحاديث وأقرّ بخلافته الخصم، فهو - لا سواه - المقتدئ والإمام.

المسألة الخامسة: لا خلاف لأحد في أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «أنا مدينة العلم، وعليّ بائها»^٤. وهذا الحديث دالٌّ على أَنَّ من يُقرّ بنبوّة محمد ﷺ، عليه أولاً أن يُدعن بولاية عليّ ؓ؛ لأنَّ من يريد دخول الدار فلا بدّ أن يردّها من بابها. فالإقتداء إذاً بأمر المؤمنين دون سواه هو الواجب.

المسألة السادسة: إِنَّ المخالفين يَقْرُون بأنَّ عمر قال: «كانت بيعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وقى الله المسلمين شرّها، فَمَنْ عاد الى مثلها فاقْتُلوه»^٥. والفلتة هي العمل الذي يبدر من شخص دونما تأمل أو تعقّل؛ فيتّضح أَنَّ نصب أبي بكر للخلافة لم يكن عن استصواب من العقلاء، ولا استحسان من الأتقياء، وأنّه كان بغير رضا الله ورسوله ﷺ، فقد دعاه عمر شرّاً، وأمرَ بقتل من يعود إلى مثله. ومن كانت خلافته هكذا لا يجدر أن ينوب عن النبيّ ﷺ.

المسألة السابعة: يقول مصنّف الكتاب: وجدتُ أَنَّ آبائي وأجدادي كانوا مؤمنين صالحين. وكنت منذ صغري مَعْنِيًّا بمطالعة التواريخ والسير، فاتّضح لي أَنَّ أبابكر وعمر وأمثالهما قد مات أجدادهم على عبادة الأصنام، وأنهم وآبائهم قد

١ - الأحقاف: ٩.

٢ - الفتح: ٢٣؛ الأحزاب: ٦٢.

٣ - البقرة: ٣٠.

٤ - المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣٧؛ المعجم الكبير للطبراني ١١: ٦٥ ح ١١٠٦١ الفردوس للديلمي ١: ٤٤١

ح ١٠٦. وقد ذكر العلامة الأميني «قدّه» من أخرجه من أئمة الحديث، فراجع كتابه الغدير ٦: ٦١-٧٧

حيث أورد فيه أسماء ١٤٤ عالماً. (ع)

٥ - الفائق للزمخشري ٢: ٢٩٦؛ لسان العرب ١٠: ٣١١ «فلت». (ع)

قَضَوْا أَغْلَبَ أَعْمَارِهِمْ - أَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسِينَ سَنَةً مِنْهَا - فِي عِبَادَةِ تِلْكَ الْأَصْنَامِ، ثُمَّ اضْطَرُّوا فِي نَهَايَةِ الْأَمْرِ إِلَى اعْتِنَاقِ الْإِسْلَامِ. وَلَمَّا تَأَمَّلْتُ فِي سَادَتِي الْأُئِمَّةِ الْمُعْصومِينَ (عليه السلام) وَجَدْتُهُمْ لَمْ يَعِيشُوا لِحِظَةٍ فِي غَيْرِ رِضَا اللَّهِ وَرِضَا رَسُولِهِ، وَأَنْهُمْ لَمْ يَخْطُوا خَطْوَةً بِخِلَافِ أَوْامِرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَتَبَيَّنْتُ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ (عليه السلام) وَفَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ وَالَّذِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) وَأَبَاءَهُمْ وَأَجْدَادَهُمْ إِلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ، كَانُوا قَاطِبَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فَلَمْ أَقْتَدِ بِمَنْ هُوَ دُونِي فِي الْحَسَبِ وَالنَّسَبِ، بَلْ اقْتَدَيْتُ - عَنْ يَقِينٍ بِعَلِيِّ (عليه السلام) الَّذِي بَلَغَتْ كِمَالَتُهُ وَمَنَاقِبُهُ دَرَجَةً لَمْ تَشْبِهَا شَائِبَةً لَدَى الْمُؤَالَفِ وَالْمُخَالَفِ. «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ»^١.

المسألة الثامنة: إِنَّ النَّبِيَّ الْمُرْسَلَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَدْ اسْتَخْلَفَ فِي حَيَاتِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا (عليه السلام)، وَنَصَبَهُ فِي مَكَانِهِ مَرَّتَيْنِ، وَأَوْكَلَ إِلَيْهِ أَمْرَ أَهْلِهِ:

الْأُولَى عِنْدَ هِجْرَتِهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَالثَّانِيَةِ عِنْدَ تَحَرُّكِهِ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ الَّتِي كَانَتْ تَبْعِدُ عَنِ الْمَدِينَةِ مَسَافَةً كَبِيرَةً؛ فَقَدْ أَخْبَرَهُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ أَهْلَ تَبُوكَ سَيَصَالِحُونَهُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ لَنْ يَنْجَرَّ إِلَى الْقِتَالِ وَالْمَحَارِبَةِ، وَأَنَّ الْمُنَافِقِينَ سَيَنْتَهِزُونَ الْفُرْصَةَ فَيُغَيِّرُونَ عَلَى ضَعْفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَتَعَرَّضُونَ لِلنِّسَاءِ. وَأَخْبَرَهُ تَعَالَى أَنَّ الْمُنَافِقِينَ إِنَّمَا يَخَافُونَهُ وَيَخَافُونَ عَلِيًّا، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَسْتَخْلَفَ عَلِيًّا بِأَمْرِ اللَّهِ أَمِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ. فَلَمَّا غَادَرَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْمَدِينَةَ وَخَلَّفَ عَلِيًّا أَرْجَفَ بِهِ الْمُنَافِقُونَ كَدَابَهُمْ وَقَالُوا أَنَّ النَّبِيَّ خَلَّفَهُ مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ اسْتِثْقَالًا! فَلَمَّا سَمِعَ عَلِيٌّ (عليه السلام) كَلَامَهُمْ تَأَلَّمَ مِنْهُ وَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ إِنَّمَا خَلَفْتَنِي اسْتِعْلَالًا^٢ وَمَقْتًا لِي»، فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «ارْجِعْ يَا أَخِي إِلَى مَكَانِكَ، فَإِنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَصْلَحُ إِلَّا بِي أَوْ بِكَ، فَأَنْتَ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي وَدَارِ هِجْرَتِي وَقَوْمِي. أَمَا

٢ - وفي بعض المصادر «استثقالاً». (ع)

١ - آل عمران: ٨.

ترضى يا عليّ أن تكون مِنِّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي»^١، أي: إذا فقد النبيّ كنتَ أنتَ مكانه. فكان عليّ عليه السلام خليفة في هاتين الغيبتين الصغراوين، فوجب أن يكون كذلك خليفة في غيبته الكبرى بحكم ﴿لَا تَجِدُ لُسْنُنَا تَحْوِيلًا﴾^٢ و﴿لَنْ تَجِدَ لِسْنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^٣، وبحكم ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^٤، فقد عَلِمْنَا بالاستخلاف ولم نَعْلَم بالعزل، فيجب أن نستصحبَ كَوْنَ عليّ عليه السلام خليفة الدائم، وعلينا الاقتداء به؛ لأنّه تعالى قال ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^٥. وتوجّب علينا متابعة الرسول ﷺ الذي استخلف عليّاً عليه السلام بحكم ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^٦.

إشارة: يعترف الخصم بأنّ عليّاً عليه السلام كان خليفة النبيّ ﷺ في غيبته الكبرى، وذلك في تجهيزه وتكفينه ودفنه والقيام بأمر أهله وأداء دينه وفي المهمّات الحادثة. فكيف يترك العاقل مثل هذا الشخص ويقتدي بغيره مع قيام كلّ هذه الحُجج والبيّنات؟! وقد ورد في هذا الخبر النصّ الصريح على استخلافه في قوله ﷺ: «أنتَ خليفتي»، ولم يُعْلَم عزله وانتقاض هذا الحكم. فهو إذاً حُكِمَ باقيَ إلى يوم القيامة.

المسألة التاسعة: لقد اكتسبت نساء النبيّ ﷺ عِزّاً بسبب كونهنّ أزواجه، إذ قال تعالى ﴿أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^٧. وكذلك المعصومون الذين هم من دمه ولحمه، والذين يتعدّ إدراك مدى عظمتهم وعزّتهم أو بلوغ كُنْه تلك العِزّة والعظمة. ولا ريب أن الاقتداء بهذه الطائفة أولى من الاقتداء بمن لا تربطهم بالنبيّ ﷺ صلة القربى

١ - مسند أحمد ١: ١٧٩، ٣: ٣٢٢ و ٦: ٣٦٩؛ مجمع الزوائد ٩: ١١١١٠٩؛ ويُدعى هذا الحديث بحديث

المنزلة. (ع) ٢ - الإسراء: ٧٧.

٤ - ق: ٢٩.

٣ - الأحزاب: ٦٢، الفتح: ٢٣.

٦ - الأحزاب: ٢١.

٥ - آل عمران: ٣١.

٧ - الأحزاب: ٦.

ولا الزوجية.

المسألة العاشرة: يذكر أهل السنة فضائل للصحابة، وتلك الفضائل إنما حصلت للصحابة بخدمتهم النبي وآله. فإذا حصلت هذه الدرجة لخدام آل النبي، فما بالك بهم وهم المخدومون؟! فكان الاقتداء بمثل هذا المخدوم أولى من الاقتداء بخادمه.

المسألة الحادية عشرة: لقد حاز بلال الحبشي والمقداد بن الأسود الكنديّ مقامين جليلين في قلوب الناس، وكان كلاهما عبداً أسود، إلا أنّهما بلغا هذه المنزلة بصحبتهما لرسول الله ﷺ؛ فيكون أولاده الذين هم كنفسه - أولى بالتعظيم والتقديم من غيرهم.

المسألة الثانية عشرة: إنّ رسول الله ﷺ أمر أسامة بن زيد على جيش، وأرسله الى الشام لمحاربة الكفار في ثغور الدولة الإسلامية^١، فخرج أسامة بجيشه وعسكر خارج المدينة [في منطقة الجرف]. ثم انقضت عدة أيام ولم يلتحق به جماعة، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وطائفة من أتباعهم، ولم يمتثلوا أمر النبي ﷺ. ولما سأل النبي ﷺ أبا بكر: لماذا لم تلتحق بالجيش؟ قال: أراك مريضاً وقلبي لا يطاوعني على تركك. وهذا مكّر منه؛ إذ كان أصحابه المخالفون من أمثال عمر وعثمان إذا خلّوا إلى بعضهم قالوا: إنّ محمداً يريد إذا وافاه الأجل أن يحضر عليّ ونقيب، فينصب عليّاً في مكانه خليفة دون أن يخالفه أحد. ثم إنّ النبي ﷺ بالغ في الأمر بإفناذ جيش أسامة [ولعن من تخلف عنه]. ولم يكن أسامة الذي أمره النبي ﷺ عليهم إلا غلاماً للنبي ﷺ ولفاطمة ولعليّ وأهل البيت عليهم السلام وخداماً لهم مؤتمراً بأمرهم. وتقديم المخدوم [وهم أهل البيت] على الخادم أمرٌ محتّم لازم.

١ - سقط قدر من المتن في النسخة المطبوعة، وقد عثرتُ عليه في نسخة المكتبة الرضوية. (ع)

المسألة الثالثة عشرة^١: إن أصول العلوم مأخوذة من أمير المؤمنين عليه السلام. أمّا علم الفقه فقد جاء في شرح كتاب سيبويه لابن الأباري أن النبي صلى الله عليه وآله سمع رجلاً يقرأ «إن الله بريء من المشركين ورسوله» بكسر اللام في «رسوله»، فسأه ذلك فأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام بوضع علم النحو لئلا ينطق العوام بالكفر بأمثال هذه الأخطاء. فوضع أمير المؤمنين علم النحو وعلمه أبا الأسود الدؤلي^٢. ثم استمر أبو الأسود باستخراج المسائل الفرعية من تلك الأصول، وكان يرجع إلى الإمام عليه السلام في كل ما يعسر عليه، ثم زاد تلميذ أبي الأسود عليه حتى أتمه في أربع مجلدات، وبلغ الخليل بن أحمد [الفرايدي] فزاده في مجلدات كثيرة.

وأما علم التفسير فأصله أمير المؤمنين عليه السلام، وقد تعلم ابن عباس وابن سيرين منه عليه السلام، وتعلم منهما الباقر.

وأما علم الكلام فقد علمه أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد ابن الحنفية، ومنه إلى أبي علي الجبائي وأبي هاشم، ومنهما إلى الباقر.

وأما علم الفقه فقد انتقل من أمير المؤمنين عليه السلام إلى علماء الفقه بعدة وسائط. وأما علم الفصاحة والبلاغة وعلم المعاني والبيان فقد تعلمها الناس من أمير المؤمنين عليه السلام بعدة وسائط^٣.

١ - سقطت خمس مسائل في النسخة المطبوعة (ص ٩٣ - ٩٨ من الكتاب الفارسي) وهي المسألة الثالثة عشرة الى السابعة عشرة مع نصف الفصل الذي يليها، وأشار محقق الكتاب في الهامش الى أن هذه المسائل قد سقطت في جميع النسخ الخطية. وقد عثرت بحمد الله في النسخة الخطية الموجودة في المكتبة الرضوية على تلك المسائل كاملة. (ع)

٢ - مناقب ابن شهر آشوب ٤٧:٢، وفيه أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ الآية المذكورة خطأً فخاصمه الى أمير المؤمنين عليه السلام فأشس علم النحو، وهو المشهور. (ع)

٣ - انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦:١. (ع)

ولقد قال سيّد الكائنات في حقّ أمير البرايا: «أقضاكم عليّ»^١، والقضاء يستلزم الإحاطة بجميع العلوم. رُوي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام رقى المنبر بعد مقتل عثمان، وبعد أن قمع عليه السلام المخالفين والمنافقين، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي وآله، ثم قال: «سلّوني قبل أن تفقدوني، سلّوني عن طرق السماء فإنّي أعلم بها من طرق الأرض. والله لو تُنيت^٢ الوسادة وجلستُ عليها، لحكمتُ بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم. والله ما من آية نزلت في برٍّ ولا بحر، ولا سهل ولا جبل، ولا في السماء والأرض إلّا وأنا أعلمُ فيمن نزلت وفي أيّ شيء نزلت»^٣.

وقال: «لو كُشِفَ لي الغطاء ما ازددتُ يقيناً»^٤ وقال: «علّمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم، وفتح لي من كلّ باب ألف باب»^٥. ونُقِلَ أنّه خطب أربعمئة خطبة بليغة غزاء؛ وقيل تسعمائة خطبة. وقد أحرق معاوية اللعين معظم تلك الخطب بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام؛ فأمر المؤمنين وآله المعصومون إذا هم قُدوة العالمين كافة.

ولقد توجّه علماء العرب والعجم بعد شهادة الإمامين الهاميين الحسن والحسين عليهما السلام والإمام عليّ زين العابدين عليه السلام إلى محضر الإمام محمد الباقر الذي كان محطّ رحال طلاب العلم، فكانوا يقتبسون العلوم منه، ثمّ توجّهوا بعد الباقر عليه السلام إلى الإمام الصادق عليه السلام فحضر في مجلسه أربعة آلاف فقيه، أجاز لأربعمئة نفر منهم أن ينشروا العلوم المختلفة التي اقتبسوها عنه في أنحاء العالم

١ - صحيح البخاريّ ١٩:٦. (ع)

٢ - في المخطوطة: «شئت». وثني الوسادة كناية عن التمكن والغلبة على المشكلات وفراغ البال. (ع)

٣ - الإرشاد للمفيد: ٢٣. (ع) ٤ - غرر الحكم ١٤٢:٢ ح ١. (ع)

٥ - فرائد السمطين ١: ١٠١ ح ٧٠. (ع)

أورد سعد الصالحاني في كتابه «المجتنى» عنه عليه السلام ما يُقرّ به المخالف والمؤالف، أنه عليه السلام قال: «عَلِمْنَا عِلْمَ غَايِرٍ وَمَزْبُورٍ وَنَكُتٌ فِي الْقُلُوبِ وَتَقَرُّ فِي الْأَسْمَاعِ، وَعِنْدَنَا الْجَعْفَرُ الْأَبْيَضُ وَالْجَعْفَرُ الْأَحْمَرُ وَمَصْحَفُ فَاطِمَةَ، وَإِنَّ عِنْدَنَا الْجَامِعَةَ فِيهَا جَمِيعُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ»^١. وقال الصالحاني: إِنَّ الْعِلْمَ الْغَايِرَ: عِلْمٌ بِمَا كَانَ، وَالْمَزْبُورُ عِلْمٌ بِمَا سَيَكُونُ، وَالنَّكُتُ فِي الْقُلُوبِ هُوَ عِلْمُ الْإِهَامِيِّ، وَالنَّقَرُ فِي الْأَسْمَاعِ حَدِيثُ الْمَلَائِكَةِ يَسْمَعُونَهُمْ وَلَا يَزَوْنَ أَشْخَاصَهُمْ، وَالْجَعْفَرُ الْأَبْيَضُ كِتَابٌ فِيهِ عِلْمٌ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَالْجَعْفَرُ الْأَحْمَرُ دَعَاءٌ فِيهِ صَلَاحُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِلْأُمَّةِ الْمُعْصُومِينَ، وَالْجَامِعَةُ كِتَابٌ طَوَّلُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعاً أَمْلَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى وَصِيِّهِ وَفَهَّمَهُ مِنْ فَمِهِ إِلَى فِيهِ، وَمَصْحَفُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِيهِ أَسْمَاءُ الْأُمَّةِ الطَّاهِرِينَ الْمُعْصُومِينَ وَجَوَامِعُ فَضَائِلِهِمُ الْبَاهِرَةِ وَكِرَامَاتِهِمُ الظَّاهِرَةِ، وَفِيهِ أَسْمَاءُ مُلُوكِ الدُّنْيَا وَكُلُّ مَا يَحْدُثُ فِيهَا.

قال الصادق عليه السلام: وَأَمَّا الْجَعْفَرُ الْأَحْمَرُ فَوَعَاءٌ فِيهِ سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَنْ يَخْرُجَ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَأَمَّا الْجَعْفَرُ الْأَبْيَضُ فَوَعَاءٌ فِيهِ تَوْرَةُ مُوسَى وَإِنْجِيلُ عِيسَى وَزُبُورُ دَاوُدَ وَسَائِرُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ. وَأَمَّا مَصْحَفُ فَاطِمَةَ عليها السلام فَفِيهِ مَا يَكُونُ مِنْ حَادِثٍ وَأَسْمَاءُ كُلِّ مَنْ يَمْلِكُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. وَأَمَّا الْجَامِعَةُ فَطَوَّلُهُ تِسْعُونَ ذِرَاعاً إِمْلَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ وَخَطَّ عَلَيَّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ فِيهِ.

والدليل على صحّة هذه الأخبار قول الله تعالى ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ في صُحُفٍ مُكْرَمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ^٢. والقرآن صحيفة واحدة، فينبغي أن تكون هذه الصحف هي المذكورة في الآية. ومن ذلك ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ في كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ^٣، فجعل تعالى القرآن في ظرفٍ كتابٍ مكنون، أي مخفيٍّ عن أبصار الخلق. ولم يختفِ عن

١ - ينابيع المودة للقندوزي ١٩٩: ٣ و ٢٢٢. (ع) ٢ - عيس: ١٢-١٦. (ع)

٣ - الواقعة: ٧٧-٨٠. (ع)

الأبصار من زمن نبيِّنا محمَّد المصطفى ﷺ إلى يومنا هذا أيّ كتاب، اللهمَّ إلا هذه الكتب والأخبار المذكورة. ومن ذلك قوله تعالى ﴿لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^١، وقوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾^٢، وليس لأصحاب محمَّد ﷺ ذِكْرٌ في القرآن، فيُعلم أنَّ ذِكْرَ الصحابة قد جاء في تلك الأخبار.

المسألة الرابعة عشرة: اعلم أنَّ أُمَّة محمَّد ﷺ إنما هم أتباعه، فينبغي أن تحبَّ أُمَّة محمَّد وأتباعه نبيِّها وأهل بيته الطيبين الطاهرين وتُبْغِضَ أعداءهم، لقوله تعالى ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^٣، وقوله ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾^٤.

ويقيناً أنَّ معاوية ويزيد الخبيثين قد عاديا أمير المؤمنين والأئمة المعصومين:، ولقد استشهد الإمام الحسن عليه السلام بِسْمِ دَسِّهِ له معاوية، واستشهد الإمام الحسين وأولاده وإخوانه وبنو عُمومته وأصحابه وأحبَّته يوم عاشوراء في صحراء كربلاء بأمرٍ من يزيد الخبيث، وكان أصحاب يزيد يقرأون يوم عاشوراء سورة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾^٥ فرحاً بانتصار يزيد! ولا شك أنَّ رسول الله ﷺ لو حضر في كربلاء لكان في صفِّ ولده الحسين وأحبابه، ولحارب الطغاة أصحاب يزيد. ولقد استشهد الإمام الحسين عليه السلام مظلوماً على يد تلك العصابة التعسة. وقال تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً أَلِيماً﴾^٦. وقال النبي ﷺ: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة»^٧، وهما - بلا شك - سيِّدا المؤمنين. وقال ﷺ فيهما: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خيرٌ منهما». وقال الله تعالى في حقِّ مَنْ يؤذي النبي ﷺ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ

١- الأنبياء: ١٠. (ع)

٢- الزُخْرَف: ٤٤. (ع)

٣- آل عمران: ٣١.

٤- الأحزاب: ٢١. (ع)

٥- الفتح: ١. (ع)

٦- النساء: ٩٣. (ع)

٧- فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٧٧٩ ح ١٣٨٤؛ سنن الترمذي ٥: ٣٢٦، ب ١١٠ ح ٣٨٧٠. (ع)

ورسوله لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً^١، وقال النبي ﷺ «مَنْ قَتَلَ عُصْفُوراً عَبَثاً جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ صُرَاخٌ عِنْدَ الْعَرْشِ يَقُولُ: يَا رَبِّ سَلِّ فِيمَا قَتَلْتَنِي مِنْ غَيْرِ مَنَفْعَةٍ».

يقول المصنّف: نظرتُ في هذه الأخبار والروايات الصحيحة فعلمتُ أنَّ شيعة أهل البيت هم أصحاب الحقِّ، وأنَّهم أولياء وأحبَّاء الرسول والآل، فتابعتهم ونفرتُ ممَّن سواهم.

المسألة الخامسة عشرة: اتَّضح أنَّ خلافة أبي بكر كانت بالبيعة والاختيار، وأنَّ خلافة عمر كانت بوصيّة من أبي بكر، وأنَّ خلافة عثمان كانت بالشورى، وثلاثتها باطلة.

أما يُطلان بيعة الخلق واختيارهم فسيأتي الكلام فيه في الباب الثاني إن شاء الله تعالى. كما أنَّ الإجماع باطل أيضاً، إذ لو تحقَّق الإجماع لما قال الأنصار «منا أميرٌ ومنكم أميرٌ»، ولما جرَّد الزبير سيفه في وجه أبي بكر، ولما اعترض عليه سعد بن عبادة مع الخزرج، ولما قُتِلَ الفجاءة [السلمي] وأُحرق لتركه البيعة، ولما قُتِلَ خالد بن الوليد سعد بن عبادة في طريق الشام وقال إنَّ الجنَّ قتلته لدمٍ كانت قبيلته قد سفكته! ولما امتنع مالك بن نويرة عن البيعة فقتل هو وخلقٌ كثير من قبيلته وسبيت نساؤهم وصبيانهم. فلو كانت بيعة أبي بكر صحيحةً وكانت لدى الناس أمراً معلوماً، لبايعه الناس طواعيةً، ولأوصوا أبناءهم بمتابعته، إذ لا يرتضي العاقل السوء لنفسه ولذريّته.

أما عثمان فقد تحقّقت خلافته بقول خمسة نفر، أمّا قتله فقد اتَّفَقَ عليه ثلاثة آلاف نفر، فالإجماع على نقض خلافته أقوى وأصرح. ثمَّ إنَّ الذين بايعوا أبا بكر يوم السقيفة كانوا أحد عشر نفراً، أمّا الذين بايعوا عليّاً عليه السلام يومذاك فكانوا سبعة

عشر نفرًا. فإذا صَحَّت بيعة أحد عشر نفرًا كانت بيعة سبعة عشر نفرًا لقرابة للنبي ﷺ أحق وأصوب من باب أولى. ثم إنَّ بيعة أبي بكر كانت فلتة - كما سبق - وليست بالإجماع، فتبطل إذا دعوى الخصم بحصول الإجماع في خلافة أبي بكر. المسألة السادسة عشرة: إنَّ أيَّ نبيٍّ ووليٍّ لا يمكن نصبه في منصب الخلافة والحكومة في حياة أبيه، إذ لو بدر من الأب جرم يستلزم إقامة الحدِّ عليه لما أمكن لابنه تنفيذ الحكم عليه؛ لأنَّ الحقَّ سبحانه وتعالى قد نهى عن ذلك في قرآنه الكريم فقال ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ﴾^١.

المسألة السابعة عشرة: يقول المخالف: قال النبي ﷺ «الخلافة بعدي ثلاثون سنة»^٢، فيكون الثلاثة المتقدمون خلفاء، ثمَّ يلحقهم معاوية. [ويقولون بخلافة] يزيد ومعاوية بن يزيد وبنو أمية وبنو العباس. وكانوا يدعون معاوية خال المؤمنين وبعده - بزعمهم - كاتباً للوحي. وهو الذي حارب أبوه (أبوسفيان) رسولَ الله ﷺ أربعاً وثمانين مرة، وتسبَّب في قتل حمزة وقتل عدد آخر من كبار الصحابة. أمَّا أبو قحافة والد أبي بكر فكان مُنادياً وخادماً لدى عبد الله بن جُدعان^٣، وكان [عبد الله] يستأجر الفقراء والمساكين بدرهم واحد. فلمَّا مات عبد الله صار أبو قحافة يتكسَّب قوته بالصيد، فكان يجوب صحارى مكة مع شريكه سعد القاري. فأعطى سعداً يوماً شيئاً كان قد اصطاده ليحمله إلى منزله، فخانه سعد وسرقه وحمله إلى منزله هو، فغضب منه أبو قحافة، فانتَهز فرصة فأغار على منزل سعد فنهَب ما فيه، فدُعي بسبب ذلك بـ «أبي قحافة». ثمَّ إنَّ سعداً أغار على منزل

١- الإسراء: ٢٣. (ع)

٢- تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٩. (ع)

٣- قال الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل في كتابه لطائف المعارف (ص ١٢٨، ب ٨، فصل صناعات الأشراف): «كان عبد الله بن جُدعان نخاساً له جوارٍ يُساعين (أي يُجبرهن على الزنا لأداء ما فَرَضَ عليهن من ضريبة وبيع أولادهن)». (ع)

أبي قحافة فنهبه، فهجاه أبو قحافة بهذا البيت :

أَسْعُدْ جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا جَزَايَةٍ بِمَا نِلْتَ مِنِّي فِي الْخِيَانَةِ وَالظُّلْمِ
رُوي أَنَّ معاوية التقى يوماً برجلٍ قيل له عنه إِنَّهُ عالمٌ بتاريخ قبائل العرب،
فسأله: أَيُّ قبيلة من قبائل العرب أَرْدَلُ وَأَلَمُ؟ فقال الرجل: تَيْم، إذ لم ينشأ منها
عظيم ولا رئيس.

فإن صَحَّتْ خلافة مَنْ كان نسبه لثيماً وَفِعْلُهُ ذميماً كان بنو أمية وبنو العباس
أولى بالخلافة من الثلاثة المتقدمين؛ فقد وُلِدُوا على الإسلام ظاهراً، بينما وُلِدَ أبو
بكر وعمر وعثمان في زمن الشِرْك؛ وكان خلفاء بني العباس أكثر شهرةً من بعض
الصحابية، وكانت بغداد - وهي مقرّ حكمهم - تدعى بدار الخلافة، وكان حسبهم
ونسبهم معروفين للجميع. فلا يصحّ إِذَا حَصُرَ الخلافة بثلاثين سنة.

فإن قيل: إِنَّ حَصْرَ الخلافة إِنَّمَا كان لِأَنَّ الناس [في زمن الخلفاء الثلاثة] أَحْوَج
إلى الخلفاء منهم في زمن العباسيين.

نقول في جوابهم: إِنَّ الناس كانوا حينذاك قريبي عهد بالنبي ﷺ وكان أكثرهم
قد لقي النبي ﷺ وتعلّم منه المسائل والأحكام والشرائع، فيكون احتياجهم إلى
الخلفاء الثلاثة أَقَلَّ من احتياج المتأخّرين إلى الخلفاء في عصرهم.

فإن قيل: إِنَّ الحاجة إلى الخلفاء المتقدمين كانت من أجل تقوية الشرع وزينة
الإسلام واستظهار أهل الإيمان.

نقول: إِنَّ هذه الحاجة في زماننا هذا أَشدّ وأَكْد، فإن كان الخصم يقول بالحُسن
والقُبْح العقليّين، فعليه أن يعتقد بأنّ الحاجة إلى الإمام في زماننا هذا أكثر وأشدّ.

فصل

اعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ خلفاء بني أمية هو عثمان بن عفّان، وبعده معاوية بن أبي سفيان،

ثمَّ يزيد بن معاوية، ثمَّ معاوية بن يزيد، وكان هذا الأخير ذا نزعة شيعيّة. قيل إنّ مؤدِّبه جعله شيعيّاً، فقتلها بنو أميّة بالسّمّ ودفنوها في قبر واحد. يقول الراوي: إنّهُ رَقِيَ المنبر يوماً فحمد الله وصَلَّى على نبيِّه محمَّد المصطفى ووصيِّه عليّ المرتضى وأولادهما خير الوري، ثمَّ لعن آباءه: يزيد ومعاوية وأبا سفيان، وذكر بعض الظلم الذي ألحقوه بأهل البيت، ثمَّ استقال من الخلافة وبرهن على إمامة الأئمّة المعصومين بدلائل وبراهين عديدة، فسمعتة أمّه فهتفت به: لَيْتَكَ كُنْتَ حِيضَةً فِي خِرْقَةٍ! فقال معاوية: لَيْتَنِي - يَا أُمّاه - كُنْتُ كَذَلِكَ! وكان ذلك سبب اغتياله بالسّمّ. وأعقبه مروان بن الحكم، ثمَّ عبد الملك بن مروان، ثمَّ الوليد بن عبد الملك، ثمَّ سليمان بن عبد الملك، ثمَّ عمر بن عبد العزيز، ثمَّ يزيد بن عبد الملك، ثمَّ هشام بن عبد الملك، ثمَّ يزيد بن عبد الملك (الناقص)، وبعده إبراهيم بن الوليد (المخلوع)، وبعده مروان بن محمَّد بن مروان وهو آخرهم.

روي أنّ عمر بن عبد العزيز المروانيّ حجَّ في زمن حكومته، فلَمَّا عاد أمر منادياً أن يُنادي: «مَنْ كَانَتْ لَهُ ظَلَامَةٌ فَلْيَتَقَدَّمْ، وَلَوْ كُنْتُ أَنَا خَصِيمَهُ». فبلغ الأمرُ محمَّد الباقر عليه السلام، فذهب إليه وهو في الشام، فأعظمه عمر وأمر قوّاده باستقباله. فلَمَّا قدم عليه أجلسه في مكانه على بساطه، ثمَّ قال له: «اعلُم ما الذي أقدمَكَ، وَلَوْ أَمَكْنَنِي لَسَلَّمْتُ الأَمْرَ إِلَيْكَ»، فقال له الباقر عليه السلام كما قيل - «لَوْ فَعَلْتُ لَقَلَّدْتَنِي حُبَّةَ اللَّهِ، وَلَقُلْتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ رَدَدْتَ الإِمَامَةَ إِلَيَّ فَرَفَضْتُهَا، وَلَا نَقْطَعُ حُبَّتِي أَمَامَ اللَّهِ وَأَمَامَ خَلْقِهِ»^١.

١ - سمط النجوم العوالي للعاصميّ المكيّ ٣: ٣٢٣، باختلاف في اللفظ، وفيه «عليّ بن الحسين» بدلاً من «الباقر»، يُبَدَأُ هذا مُستبعد؛ لأنَّ الإمام زين العابدين عليه السلام - كما في إعلام الوري للطبرسيّ: ٢٥٦ و ٢٦٥ - قد عاصر بقيّة مُلك يزيد بن معاوية وملك معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وتوفيَّ عليه السلام سنة (٩٥ هـ) في مُلك الوليد بن عبد الملك. أما الباقر عليه السلام فقد عاش بقيّة مُلك الوليد بن عبد

وعمر بن عبد العزيز هو الذي رفع لعن عليّ عليه السلام بين الناس، وسبب ذلك أنه كان يخطب يوماً على المنبر، فقام إليه رجل ذمّي فخطب إليه ابنته، فقال له عمر: أنت كافر، والكافر لا يُزوّج في ديننا، لقوله تعالى ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾^١.

فقال الذمّي: فلم زوّج رسولكم ابنته من كافر؟

فقال عمر: ومن الكافر؟!

قال: عليّ.

فصرخ به عمر: مَنْ قال إنّ عليّاً كافر؟!

قال الذمّي: إن لم يكن كافراً فلم تلعنونه؟

فخجل عمر ونزل من على المنبر. ثمّ إنّ جمع وزراءه في اليوم التالي وقال لهم: قد تأملتُ أمس في أمر معاوية بن أبي سفيان في جلاله وعظمته، فوجدته قد مضى ولم يبقَ منه أثر، وأظنّ أنّ ذلك بسبب عداوته لعليّ عليه السلام وبنيه. ولست أرى لعنه صواباً، وأريد أن أرفع لعنه.
فقال الوزراء: أصبت.

فقال عمر: إذا كان يوم الجمعة فليرافقني إلى المسجد خمسمائة من الرجال المسلّحين، وليخفوا أسلحتهم تحت ثيابهم. حتّى إذا صار إلى المسجد وخطب، لم يلعن في آخر خطبته كالعادة الجارية، بل قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^٢، فصاح به الناس: «غَيَّرَتِ السُّنَّةُ» و«بَدَّلَتِ السُّنَّةُ» ونادوا: «كَفَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» - يعنون عمر بن عبد العزيز المرواني - ورجموه

→ الملك ومُلك سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك وتوفي سنة (١١٤ هـ) في مُلك الأخير. هذا وقد نقل أبو جعفر الطبريّ في المسترشد في الإمامة: ١٣٢ (طالنجف)؛

والمجلسيّ في بحار الأنوار ٣٢٦:٤٦ و١٨١:٧٨ عن خصال الصدوق قسماً من الرواية. (ع)

٢ - النحل: ٩٠.

١ - البقرة: ٢٢١.

من كل صوب بالحجارة حتّى نزل عن المنبر، فشهّر الرجال سيوفهم واستنقذوه من أيدي الناس حتّى انتهوا به إلى داره، فلمّا أصبح أمر كاتبه فكتب إلى أنحاء المملكة: إنّ أمير المؤمنين قد رفع لعن عليّ، وعلى الجميع أن يقتدوا به. فصار الخطباء إلى يومنا هذا يتبعون سنة عمر بن عبد العزيز المروانيّ، فيقرأون في ختام الخطبة «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ»^١.

سئل أبو حنيفة: أكان عمر بن عبد العزيز مصيباً حين رفع اللعن أم لا؟ فقال: كان مصيباً، لأنّ عليّاً كان إماماً إلى يوم نَصَبَ الحَكَمَيْنِ: عمرو بن العاصّ وأبي موسى الأشعريّ.

فلمّا ظهر الشافعيّ فشا تَرَكُ اللعن، وأفتى الشافعيّ بأنّ عليّاً عليه السلام كان إماماً إلى وفاته، وكان الحسن والحسين عليهما السلام بعده إمامين، وأنّ لعن عليّ حرام كما أفتى أبو حنيفة.

فائدة: ذهب ابن عبّاس إلى معاوية بعد مقتل عليّ عليه السلام، فأعطاه معاوية عشرة آلاف دينار وقال له: إذكر حاجتك لأقضيها! فقال ابن عبّاس: حاجتي هي أن ترفع لعن عليّ من بين الناس. فقال: لا سبيل إلى ذلك، بل سأجعله يبلغ حدّاً بحيث إذا رفعه أحدٌ بعدي قالت له أمّة محمّد: «غَيَّرْتَ السُّنَّةَ» و«بَدَّلْتَ السُّنَّةَ»!

فائدة: تذاكر جماعة من العلماء عند الخليفة المأمون، فقالوا له: إنّ معاوية لم يقبل كلام جدّك، فأمرُ بلعنه. فقال: ومَن هو معاوية ليُلْعَنَ على المنابر في أرجاء العالم؟ بل سأغري به أجلاف العرب ليلعنوه إلى يوم القيامة في مفترق كلّ طريق وزقاق.

وعمر بن عبد العزيز هو الذي ردّ فداً على وُلد فاطمة، فشنع عليه بنو أميّة وقالوا له: «فَضَحَّتْ الشَّيْخَيْنِ وَفَضَحَتْ آبَاءَكَ». وأمر عمر بن عبد العزيز بإعطاء

١ - انظر: بحار الأنوار ٣: ٢١٤ و ٣٩: ١٠٠ و ٤٠: ١٣؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٤٣. (ع)

ولد فاطمة كل سنة ستّة آلاف درهم من غلات فذك، واستمر على ذلك إلى آخر خلافته. وردّها عليهم بعده الخليفة المأمون.

وقد دام حكم بني أميّة ألف شهر، ومنه قوله تعالى ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^١.

سئل الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): تعرفون ليلة القدر؟ فقال: وكيف لا نعرف والملائكة تطوف بنا فيها؟ وهي ليلة نترّبّع فيها على عرش العظمة، فتأتينا أرواح الأنبياء والملائكة فتسلّم علينا. وقد آلى الباري تعالى على نفسه أن يُكرم الحُجّة منّا بليلة في كلّ سنة هي خيرٌ في منزلتها وعظمتها من ألف شهر هي مدّة مُلك بنو أميّة^٢.

فصل

ولد لعبد الله بن عبّاس ولد، فلقّه في قماط وجاء به إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب، خُذ اليك أبا الأملاك».

فقال ابن عبّاس: «يا أمير المؤمنين، سمّه وكنّه».

فقال: «سمّيته عليّاً، وكنّيته أبا الحسن».

قال: «صِفْهُ».

قال: «هو أبو الملوك الأربعين».

قال: «يا أمير المؤمنين، صِفْهُمْ».

١- القدر: ٣.

٢- الفقرة الأولى في تفسير البرهان ٤: ٤٨٨، ح ١٩. ووردت روايات عديدة تقارب في مضمونها سائر الرواية. (ع)

فوصفهم أمير المؤمنين عليه السلام كما هو مسطور في خطبته، إلى أن قال: «والله لو اجتمع عليهم التُّركُ والدَّيْلَمُ والهند والسُّند والبربر على أن يُزيلوه ما أزالوه»^١.
 [وكانت بداية الدولة العباسية على يد ولدي عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبي عليه السلام]، وكان قد وُلد له ولد سمّاه محمّداً، ثمّ ولد له إبراهيم. وكانت بداية دولتهم من محمّد وإبراهيم اللذين حظيا بإقبال كبير، وكان لهما دعوة عظيمة. وقد التحق بهما أبو مسلم الخراسانيّ صاحب الدعوة والدولة مبعوثاً من قبل أحد رؤساء خوزستان، وكان أبو مسلم ذا حسب ونسب في خراسان، وكان عاقلاً لبيباً، فرخصاً له في الذهاب إلى خراسان لدعوة الناس، فبايعه منهم على إمامة محمّد وإبراهيم مائة ألف رجل^٢.

وأول من ترعّع على كرسيّ الخلافة والحكم السّفاح، وهو عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عباس، ثمّ المنصور، ثمّ المهديّ، [ثمّ الهادي]، ثمّ الرشيد، ثمّ الأمين، ثمّ المأمون، ثمّ المعتصم، ثمّ الواثق، ثمّ المتوكّل، ثمّ المنتصر، ثمّ المستعين، ثمّ [المعتزّ]، ثمّ المهتدي، ثمّ المعتمد، ثمّ المعتضد، ثمّ المكتفي، ثمّ المقتدر، ثمّ القاهر، ثمّ الراضي، ثمّ المتّقي، ثمّ المستكفي، ثمّ المطيع، [ثمّ الطائع، ثمّ القادر]، ثمّ القائم، ثمّ المقتدي، ثمّ المستظهر، ثمّ المسترشد، ثمّ الراشد، ثمّ المقتفي، ثمّ المستنجد، ثمّ [المستضيء]، ثمّ الناصر، ثمّ [الظاهر]، ثمّ المستنصر، ثمّ المستعصم الذي خُتِمت به الدولة العباسية، وقتله الخان الأعظم هولاكو خان بن تولي بن جنكيز خان.

١ - ورد الحديث مختصراً في بحار الأنوار ٤١: ٣٥٣ عن كامل المبرّد. (ع)

٢ - ما ذكره المؤلّف حول ارتباط أبي مسلم الخراسانيّ بمحمد وإبراهيم يحتاج إلى تدقيق وتحقيق، ذلك أنّ أبا مسلم الخراسانيّ كان أكبر دعاة العباسيين في خراسان وكان له دور في سقوط الأمويين وقيام دولة العباسيين الذين رفعوا شعار الدعوة إلى آل محمّد (ص). وقد خشي أبو جعفر المنصور من امتداد نفوذ أبي مسلم فدبّر له مكيدة وقتله سنة ١٣٧ هـ. (ع)

سال هجرت ششصد و پنجاه و شش روز یکشنبه چهارم از صفر شد خلیفه پیش هلاکو خان زبون دولت عباسیان آمد بسر^١ وكان السبب في قتله أنَّ الأمير أبا بكر بن المستعصم كان يسير ليلةً وقت السحر في محلّة الكرخ، فسمع رجالاً يدعو في نافلة الوتر، فما راقه دعاؤه، فأغار بعسكره على محلّة الكرخ وسبى منها ألف فتاة كان بعضهنّ من العلویّات. وكان وزير دار الخلافة هو محمد بن العلقميّ، وكان شيعيّاً، فلمّا سمع بذلك أقسم أن لا يقرّ له قرار حتّى يسلمّ المملكة إلى المغول. ثمّ إنّه أعدّ ورقة كبيرة فرسم عليها خارطة بغداد وبعث بها بيد رجل أمين إلى الملك جهانگیر، فلمّا عبر نهر جيحون بلّغته الرسالة. ثمّ إنّ الوزير أعدّ جيشاً من العرب لإعانة جيش المغول وتسليم الخليفة بيد الملك المغوليّ^٢، فقتله مع خمسين عالماً، منهم صاحب الكفایتین في النحو والصرف. ومن ذلك الحديث القدسيّ «إنّ لي جنّداً أسكنتهم الشرق، وسمّيتهم التُّرك، قلوبهم كزُبر الحديد، لا يرحمون البكّائين، أولئك هم فرساني أنتقم

١ - تعريب البيتين: في سنة ٦٥٦ هـ، يوم الأحد الرابع من صفر، أذلّ هولاكو الخليفة، وتصرّمت الدولة العبّاسيّة. (ع)

٢ - يجدر بنا التوقّف قليلاً عند مسألة الوزير ابن العلقميّ؛ فقد اتّهمه كثير من المؤرّخون بمكاتبة هولاكو، وعدّو عسله علّة لسقوط دولة العبّاسيين، بيّد أنّ الناظر المنصف لا ينسى دوره في صدّ هجمات المغول سنة ٦٤٣ هـ (انظر: شرح نهج البلاغة ٨: ٢٣٩ و ٢٤٠) ولا تبرئته من الهجوم على البيوت والنهب (انظر: العسجد المسبوك: ٦٤٠) كما لا ينسى تقصير الخليفة حين يُغيّر ابنه على محلّة الكرخ فُيبل هجوم المغول - والبلد أحوج ما يكون الى رصّ الصفوف - فيُحدث تلك المقتلة بالرجال ويسبي النساء وينهب الدكاكين فلا يتكدّر للخليفة خاطر، ولا يُصلح ما أفسد ابنه. (انظر: العسجد المسبوك: ٦٢٦؛ تاريخ ابن الورديّ ٢: ٢٧٩). ويجد الناظر المنصف أنّ الوزير كان يستحثّ الخليفة العبّاسيّ - دونما جدوى - على الاستعداد لصدّ المغول، فلمّا أيقن بالسقوط الحتميّ اقترح على الخليفة المصالحة مع المغول على أن يبقى له وجود شكليّ. (انظر: تاريخ تشييع در ايران رسول جعفريان ٦: ٦٢٣ - ٦٤٢). (ع)

[بهم]ممن عصاني»^١. وقال الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾^٢.
وجاء في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: «سأوريكم دار الفاسقين»^٣: هو بيت العبّاسيّة.

المسألة الثامنة عشرة^٤: وجدتُ أنّ المذاهب الاثني والسبعين لما سئلوا: مَنْ شرّ الناس؟ أجابوا قاطبة: الشيعة.

فاتّضح أنّ [الرجال في] قوله تعالى ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾^٥ هم الشيعة، فهم لا يَرَوْنَهُمْ في النار. وقال رسول الله ﷺ «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلّهم في النار إلا فرقة واحدة». وهذه الفرقة الواحدة بحكم الخبر وبحكم آية ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾^٦ يجب أن تكون فرقة الشيعة.

والدليل على حقانيّة مذهب الشيعة هو أنّك لو سألت أيّ مذهب من هذه المذاهب الاثني والسبعين على انفراد: مَنْ هو شرّ المذاهب؟ لأجاب: الإماميّة الاثنا عشرية. ولو سألتهم مجتمعين لردّوا بنفس الجواب. ومع أنّ هذه الفرق متخاصمة مع بعضها، إلّا أنّهم إذا تباحثوا مع الشيعة صاروا يداً واحدة وقلباً واحداً ولساناً واحداً، وجردوا سيف العدا في وجه الشيعي، فإن هم فرغوا من أمر الشيعة عادوا من جديد إلى خلافاتهم وخصوماتهم.

فلما كان هذا المذهب مختلفاً فيه، منصوباً له العدا من قبل جميع المذاهب، كان ذلك دليلاً على حقانيّته. وقد قال رسول الله ﷺ: «إلا فرقة واحدة»، وهي هذه

١ - خَلَّتِ النسخة المخطوطة الموجودة في المكتبة الرضويّة من هذا الحديث القدسي، على فرض صحّته. (ع)

٢ - الأنعام: ٦٥. ٣ - الأعراف: ١٤٥.

٤ - في النسخة المطبوعة (ص ٩٨ من الكتاب الفارسي): «المسألة الثالثة عشرة» وبعدها «المسألة التاسعة

عشرة». (ع) ٥ - ص: ٦٢.

٦ - يونس: ٣٢.

الطائفة. ورجالها هم المكئي عنهم في قوله تعالى [حكايةً عن أصحاب النار]: «كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ»^١، فينبغي - لهذا السبب - التمسك بهذا المذهب.

المسألة التاسعة عشرة^٢: تأملتُ في جميع المذاهب، فكانت بأسرها تقول إنَّ الإمام جائرُ الخطأ، وتُجيز الاقتداء بالفاسق، كما وجدتُ أغلبها يعزو شُرور العالم إلى الله تعالى ويعتقد بالقضاء والقدر. وقد قال رسول الله ﷺ: «القدريةُ مجوسُ هذه الأمة»^٣، وقال: «لعنَ الله القدرية»^٤.

ولمَّا لم يكن الله تعالى في نظرهم معصوماً، فإنَّهم يعتقدون أنَّ رسول الله والإمام ليسا معصومين أيضاً.

حكاية: حكى أبو بكر طاهر بن الحسين بن عليّ السَّمان السَّنيّ الحنفيّ في كتاب بني أمية أنَّ جبرياً قال لمجوسيّ: آمِن! فقال المجوسيّ: ليس الأمر إليّ! فقال الجبريّ: صدقتَ يا مجوسيّ!

وقرأ قارئ عند عبد الله بن داود - وكان من عظماء عصره، وكان يميل ميلاً قليلاً إلى القول بالجبر - «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ»^٥، فقال غلامٌ من الجبرية: «لَمْ يُحْسِنِ إبليس الاحتجاج حين قال «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ»^٦، ولو حضرتُ لقلتُ: ألهي أنتَ منعني من السجود»، فقال أحد الشيعة الحاضرين: ألا تخجل يا غلام إذ تحتجّ لإبليس على الله؟! إنَّ إبليس عجز - مع شيطنته - عن أن يقول ما تقوله!

قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): مرَّ قومٌ بلبصٍ يقودونه إلى مجلس لعبد الله بن عباس، فقال رجل: «نعوذُ بالله من قَضاءِ السوء»، فقال له ابن عباس: «كَلِمَتُكَ أَشَدُّ

١- ص ٦٢.

٢- في نسخة المكتبة الرضوية: المسألة الثامنة عشرة. (ع)

٣- المستدرک علی الصحیحین ١: ١٥٩؛ سنن أبي داود ٤: ٢٢٢ ح ٤٦٩١. (ع)

٤- كنز العمال ١، ح ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧ و٦٣٩. ٥- ص ٧٥.

٦- ص ٧٦.

عند الله من سرقة». ثم خاصمه وشنَّ عليه حتى تاب من قوله .

وعن ابن عمر أنَّ النبي ﷺ قال: «الْقَدَرِيَّةُ مَجْهُولُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، إِنْ مَرْضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ، وَإِنْ لَقِيتُمُوهُمْ فَلَا تُسَلِّمُوا. قال: قيل: يا رسول الله، مَنْ هُمْ؟ قال: الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ كَتَبَهَا عَلَيْهِمْ»^١.

وعن الحسن أَنَّهُ قرأ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^٢، فقال: المَجْهُولُ وَالنَّصَارَى وَأُنَاسٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَ عَلَيْهِمُ الْمَعَاصِي وَعَذَّبَهُمْ عَلَيْهَا، وَكَذَبُوا عَلَى اللَّهِ، فَاللَّهُ يُسَوِّدُ وَجُوهُهُمْ لِذَلِكَ.

وعن الحسن أَنَّ النبي ﷺ قال: «لَنْ يَلْقَى الْعَبْدُ رَبَّهُ بِذَنْبٍ أَعْظَمَ مِنَ الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ، وَأَنْ يَعْمَلَ بِمَعْصِيَةٍ ثُمَّ يَزْعُمَ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

وعن أنس أَنَّ النبي ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُحْمَلَ عَلَى اللَّهِ كُلُّ ذَنْبٍ عُصِيَ بِهِ».

فصل

قالوا إِنَّ الْقُرْآنَ قَدِيمٌ، وَأَثْبَتُوا لِلْبَارِي مَعَانِي قَدِيمَةً فِي قَوْلِهِمْ «كُلُّ مَوْجُودٍ سِوَى اللَّهِ فَهُوَ حَادِثٌ»، لَكِنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ إِنَّ الْقُرْآنَ هُوَ مَعْجَزَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَإِنَّهُ حَرْفٌ وَصُوتٌ مُتَقَدِّمٌ بِزَمَانٍ مَعْيْنٍ، وَإِنَّهُ مُنْزَلٌ وَمَخْلُوقٌ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾^٣، وَقَالَ ﴿جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾^٤، مَعَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ الْعَرَبِيَّةَ حَادِثَةٌ.

١ - المستدرک علی الصحیحین ١: ٨٥؛ الفردوس للديلمي ٣: ٢٣٧، ح ٤٧٠٥. (ع)

٢ - الزمر: ٦٠.

٣ - يوسف: ٢.

٤ - الزخرف: ٣.

وعلى آية حال، فنحن نعتقد إنَّ القرآن هو الصوت والحروف المسطورة بين الدفتين، بدليل أن ليس من رُخصة للجُنُب والحائض في لمسِه. قال رسول الله ﷺ: «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»، وقال الله تعالى ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ ﴾^١، فكذَّب القائلين بِقِدَمِهِ. وقال تعالى عن الكُفَّار ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فسيقولونَ هذا إفكٌ قديمٌ﴾^٢.

كما أنَّهم نسبوا الأنبياء من آدم ﷺ إلى محمد ﷺ إلى ارتكاب المعاصي، فألفوا كتاب «زَلَّةُ الأنبياء»، وعارضهم الشيعة فألفوا كتاب «تنزيه الأنبياء»^٣، فكيف يترك العاقلُ المتدينَ التشييعَ ويسلك سبيلَ العامة في تستنهم؟!

المسألة العشرون: إنَّ علياً ﷺ لازم رسول الله ﷺ وعاضده في جميع ما مرَّ به من المصاعب، ولم يلازمه أحد من الصحابة من الخلفاء وغيرهم. وكان عليّ ﷺ معه في شعب أبي طالب أربع سنوات. وكان رسول الله ﷺ حبيساً في بيت أبي طالب، فكان أبو طالب وابنه يحرسانه طوال الليل ويطوفان بالبيت وفوق سقفه بسيوف مشهورة، فإذا طلع النهار تكفل عليّ ﷺ بتدبير قُوت النبي ﷺ دون أن يُعينه في ذلك أحد من الصحابة.

والأمر في ذلك سواء أيام المُباهلة وأيام الحروب، بل ويوم وفاته وتجهيزه والقيام بأمره، إذ لم يقف إلى جانب النبي ﷺ في أيِّ موقف من تلك المواقف الصعبة سوى عليّ ﷺ الذي طالما كشف الكُرب عن قلب الرسول ﷺ، وكفى بذلك غيره من المسلمين.

أفلا يليق بالخلافة عليّ ﷺ الذي واجه كلَّ تلك المهامِّ والصعوبات، ويليق بها مَنْ لم يجشَّم نفسه أيَّ مشقَّة؟ ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾^٤.

١- الأنبياء: ٢.

٢- الأحقاف: ١١.

٣- تأليف الشريف المرتضى. (ع)

٤- النور: ١٦.

المسألة الحادية والعشرون: وجدنا أنَّ هناك مدينتين كبيرتين [في أهْمِيَّتِهِمَا] على ظهر البسيطة، هما: مكَّة حرم الله تعالى، والمدينة حرم رسول الله ﷺ، وأنَّ سكَّانَهُمَا من الشيعة^١، حيث يسكن الشيعة الزيدية في مكَّة، ويسكن الاثنا عشرية في المدينة. ومن المعلوم أنَّ المصطفى ﷺ لم يفتح أرضاً خارج بلاد العرب، وأنَّ المدن التي فتحها في بلاد العرب هي: البحرين، ونجد، والمدينة، ومكَّة، واليمن، وخيبر. فأما نجد فقد استردَّها مُسَلِّمة الكذاب في حياة الرسول ﷺ، وأما اليمن فقد استردَّها الأسود العنسي، فأخرجنا عاملي رسول الله ﷺ فيهما. وأما خير فكان أهلها من اليهود الذين قبلوا بدفع الجزية. فلم يبقَ على دين المصطفى إلاَّ مكَّة والمدينة والبحرين، وأغلب سكَّانها اليوم من الشيعة.

فلو كان الآباء في هذه المدن قد علموا أنَّ الحقَّ مع الصحابة لبيَّتوا ذلك إلى أولادهم، ولتابعهم بنوهم وورثوا عنهم اعتقادهم، شأنهم في ذلك شأن سكَّان المدن الأخرى التي يتبع الخلف فيها مذهب سلفه، وبخاصَّة في المدينة التي هي [موطن و] مدفن الصحابة، والتي خَبَّر أهلها طريقة كلِّ طائفة وحقيقتها.

ونجد بالضرورة أنَّ أحداً لا ينبغي لنفسه وأولاده سوءاً، ولما كان أهل هاتين المدينتين على هذا الاعتقاد، كان ذلك دليلاً على حقَّانِيَّتِهِ وعلى بطلان ما سواه. ولقد كان عامَّة الأنصار من المؤمنين تبعاً لقول النبي ﷺ ودعائه، فقد قال يوم حُنين: «والله لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصارُ شِعْباً لسلكتُ شعبة الأنصار. اللهم اغفرُ للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار»^٢ [وقال:] «الأنصارُ كرشي وعيَّتي»، وقال الله تعالى فيهم: ﴿والذين تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ

١- في زمن المؤلِّف «قَدَّه». (ع)

٢- سنن الترمذي ٧١٢:٥ ح ٣٩٠٠؛ مسند أحمد ١٨٨:٣ ح ١٢٩٧٥ باختلاف يسير. (ع)

٣- شهاب الأخبار: ٣١ ح ١٩٢.

هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ^١، وقال: ﴿وَالَّذِينَ آوَاوَا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا^٢﴾، حتَّى صار كثير من العلماء يعتقدون أنَّ إجماع أهل المدينة حقٌّ وأنَّ غيرهم على الباطل، وحتَّى أضحي أهل المدينة مَرَجِعاً في البيع والشراء والحلال والحرام والموازين والمقادير، وعَدَّوْا مرجعاً في الأمور العرفيَّة، وأضحت طريقتهم الطريقة المتَّبعة. فكيف يليق بمدينة بهذه الصفة أن يكون أهلها من الرفضة أو الكفرة أو الفسقة؟ فيجب إذاً أن يكون الحقُّ مع الشيعة دون سواهم.

المسألة الثانية والعشرون: إنَّ الصلاة والصيام والحجَّ والجهاد وجُملة أبواب الإيمان من التوحيد والعدل والنبوَّة والإمامة تستند إلى شيء واحد، بمعنى أنَّها قاطبةً من أوامر الله تعالى، وأنَّ معرفتها قائمة به تعالى، وأنَّها - في مجموعها - قوام الدين. وهذه الأبواب بعامة وباب النبوَّة بخاصَّة أمَّا هي بإذن الحقِّ. فيجب أن تكون الإمامة - التي هي قوام النبوَّة - بإذن الحقِّ تعالى. والأمر كذلك بالنسبة إلى النصِّ والعصمة ونصب الإمام. ولم يتحقَّق هذا المعنى في غير عليٍّ عليه السلام، قال تعالى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ^٣﴾. فلمَّا كان نصب المنذر - وهو النبيُّ ﷺ - بإذن الحقِّ، فإنَّ نصب هادي كلِّ قوم - وهو الوليُّ - بإذن الحقِّ تعالى. أمَّا خصمنا فيقول بالبيعة ولا يقول بالإذن والنصِّ.

المسألة الثالثة والعشرون: جرى في إصفهان كلام بيني وبين جماعة من الشافعيَّة، فقلتُ لهم في نهاية الأمر: لو فرضنا أنَّ الخلفاء الأربعة قَدِمُوا هذه المدينة، فنزل كلُّ واحد منهم في حيٍّ من أحيائها وحلَّ في بيت فيه، ونزل عليٌّ عليه السلام

١ - الحشر: ٩.

٢ - الأنفال: ٧٤.

٣ - الرعد: ٧. وقد تظافرت الروايات في تفاسير الفريقين على أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ الآية وقال: أنا المُنْذِر وعليَّ الهادي، وبك يا عليَّ يهتدي المُهْتَدُونَ. (ع)

في هذا الحيّ، ثم إن رسول الله ﷺ قدّم هذه المدينة ولم يكن له دار فيها، فأين ترونها ينزل؟ فقالوا بأجمعهم: في دار عليّ. فقلت: الحمد لله على أننا أوطنا محبتنا ومودتنا وموالاتنا في دار هي مبيت ومقيل رسول الله ومحط رحاله، وخلفنا من خلفه رسول الله ﷺ. فاستحسن الحاضرون كلامي واستصوبوه بأجمعهم.

المسألة الرابعة والعشرون: وجدنا الخلاق على صنفين: صالح وطالح. وللطالحين رئيس وقائد هو الهوى والنزوات والجِرس والطمع، ويرأسها جميعها إبليس وجنده الأبالسة والشياطين الألوّف الذين يبتهم في كلّ بلد وبقعة، بل قال رسول الله ﷺ: «إنّ في كلّ نفس شيطانين مُوكّلين بها، فلما سئل: ألك يا رسول الله شيطان أنت أيضاً؟! قال: «بلى، ولكنهما أسلما على يدي»^١. قال الله تعالى ﴿الذي يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾^٢، وقال تعالى ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾^٣، وقال إبليس: ﴿وَلَا ضَلَّلَنَّهُمْ وَلَا مَنِّتَهُمْ وَلَا مَرَنَّهُمْ﴾^٤، وأمثال ذلك.

فكيف يكون للفُسق رئيس ومُقَدِّم، ولا يكون للصالحين رئيس ومُقَدِّم معصوم ليس فيه شوب من شيطانية، متّصف بالهداية، عارٍ من الضلالة، يكون إمام زمانه؟ فمن قال بهذا القول وقَدَّر هذا التقدير قال بإمامة عليّ عليه السلام وأولاده المعصومين.

المسائل المستخرجة من كتاب الله تعالى وهي ثماني عشرة مسألة

المسألة الأولى: قال الله تعالى ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ وقال الذين اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا فَنَتَّبِعَهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ

١- كنز العمال ١ ح ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٧٥ - ١٢٧٦، ١٢٧٧.

٢- الناس: ٥ و ٦.

٣- فصلت: ٢٧.

٤- النساء: ١١٩.

يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ^١. لا يخلو هذا التابع والمتبوع من أن يكون عليّاً عليه السلام وشيعته، أو الصحابة وأتباعهم. ونحن نرى أن الله تعالى قَبِلَ عمل الْمُتَّقِينَ دون سواهم، فقال ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^٢ وعليّ عليه السلام هو إمام الْمُتَّقِينَ وفقاً للخبر الذي رواه المخالف عن رسول الله ﷺ كما في «نكت الفصول» للعجليّ الاصفهانيّ، قال عليه السلام: «أوحى الله تعالى إليّ في عليّ ثلاثاً: أَنَّهُ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وإمام الْمُتَّقِينَ، وقائد الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ»^٣، وكذلك في صحيح الحاكم أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال في عليّ: «إِنَّهُ لَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ هُدًى وَلَنْ يُدْخِلَكُمْ فِي ضَلَالَةٍ»^٤. من هذا يَتَضَحُّ أَنَّ عليّاً عليه السلام هو إمام الْمُتَّقِينَ وَأَنَّ عمل الْمُتَّقِينَ هو المقبول، فلم يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قوله «أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ»^٥ راجعاً إلى سواهم، وليس إلى عليّ عليه السلام وشيعته. فيتوجَّب على كافَّة الخلائق أَنْ يَتَّخِذُوهُ إِمَاماً، وَأَنْ يَتَّبِعُوهُ ليكون عملهم مقبولاً، وينجوا بوسيلته من نار جهنم. قال الله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا^٦، يعني [الْمُتَّقِينَ]: الذين وضعوا الخلافة في موضعها، [وبالآخرين: الذين لم يضعوها في موضعها]. وحيثما ذُكِرَ الْمُتَّقُونَ في القرآن قُصِدَ بهم الشيعة.

المسألة الثانية: [قال تعالى] ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^٧. وجدتُ أَنَّ الْخَلْقَةَ مُعَلَّلَةٌ بِالْعِبَادَةِ، أي أَنَّ الغرض من الإيجاد يتلخَّص في العبادة وليس في أمر سواها. والعبادة إِنَّمَا تصدق بالتعلُّم، ومعلِّم الوحي الإلهي ينبغي أَنْ يكون معصوماً. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا

٢ - المائدة: ٢٧.

١ - البقرة: ١٦٦ و ١٦٧.

٣ - رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ١٣٨: ٣؛ والمجلسي في بحار الأنوار ٤٠١: ١٨ (ع).

٤ - المستدرک ١٢٨: ٣؛ بشارة المصطفى: ١٨٨؛ وقد مرَّ الحديث بتمامه في الباب ٢، الفصل ٣. (ع)

٦ - مريم: ٧١ - ٧٢.

٥ - البقرة: ١٦٧.

٧ - الذاریات: ٥٦.

مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ^١، فهذا التهديد بمثل هذه العظمة دالٌّ أنَّ على النبي أن يؤدِّي ما أوحى إليه نصّاً دون تغيير. ولو جاز الخطأ في الأداء والبلاغ لكان قول أبي حنيفة والشافعي أولى بالقبول؛ فيجب - والحال هذه - أن يؤدِّي الشرع مَنْ لا يُخطئ ولا يسهو. ولقد وجدتُ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام وأولاده الطيبين على هذه الصفة، ووجدتُ الصحابة في مريّة وشكّ، شأنهم في ذلك شأن سواهم.

المسألة الثالثة: تأملتُ في الصحابة فوجدتُ عليّاً من بينهم له نفسُ هي نفسُ رسول الله ﷺ بنصّ آية المباهلة «نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ»^٢. ولا يمكن أن يكون المعنيّ بـ «أنفسنا» نفس رسول الله؛ لعدّة وجوه:

الأوّل: يلزم منه أن يكون الداعي والمدعوّ شخصاً واحداً. [والمرء لا يدعو نفسه].

الثاني: يلزم عطف الشيء على نفسه.

الثالث: يلزم الفصل بين الشيء ونفسه بحرف مغاير أجنبنيّ.

الرابع: يلزم منه العبث، إذ لن يكون لأن يدعو نفسه من معنى.

الخامس: لا يمكن تصوّر أن يكون المراد بـ «أبناءنا» أبناء نفسه، والمتفق أنَّ المراد به الحسن والحسين عليهما السلام.

السادس: إنَّ أكثر المفسّرين متفقون على أنَّ عليّاً عليه السلام هو المقصود بذلك، والإجماع قائم على أنَّ «الواو» حرف للمغايرة. وصرف الآية يستتبع أمثال هذه الإشكالات. ومن المؤكّد أنَّ الرسول ﷺ قال: «يا عليّ نفسُك نفسي، ودُمُك دمي، ولحمُك لحمي»^٣، والأخبار التي نقلها المخالفون في هذا الباب كثيرة. وبقينا أنَّه ﷺ لم يدعُ في المُباهلة أحداً من الصحابة، ولو كان له مماثل في الدنيا لجعله

٢- آل عمران: ٦١.

١- الحاقّة: ٤٤-٤٧.

٣- كامل بهائي ١: ٧٨.

شريكة فيها. فكان المراد بـ «أنفسنا» علياً عليه السلام، وحُكم علي (الذي هو نفس الرسول) كحكم الرسول. وعندئذٍ فلا تقدّم للغير مع وجود نفس الرسول.

المسألة الرابعة: قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^١، فمن لم يرضَ بقضاء الله ومشيتته فهو كافر. يقول المخالف: «ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن»، وهو مُعارض بالحديث المُجمَع عليه «استغفر الله من جميع ما كره الله». فيكون معنى ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي من الخير والحكمة والصلاح، لئلا تكون بعثة الأنبياء وإنزال الكتب والتكليف والجَنَّة والنار والأمر والنهي عبثاً. مع ذلك قال الله تعالى ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾^٢، فبيّن في هذه الآية أنه لا يريد الشرك، وأن نسبة هذا القول إليه كذب. وقال تعالى ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾^٣.

والغرض أن حوادث العالم إن استندت إلى القضاء والقدر والمشيتة، كان ذلك بطبيعة الحال - عاماً وليست خاصاً بشخص دون آخر كما يزعم الخصم، ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^٤. ولو كان اتباع الخصم لمذهب السنة بقضاء الحق ومشيتته فإنّ اتباعي لمذهب الشيعة هو أيضاً بالقضاء والقدر، ومن لم يرضَ بقضاء الله وقدره كان كافراً، ويجب إذاً أن لا نخالف ما أَرَادَهُ اللهُ بنا ولا ننكره ولا نردّه، لأنّ تركه ليس في مقدورنا، لأنّه ليس إلّا حقّاً؛ وهذا القول ظاهر البطلان كما لا يخفى.

المسألة الخامسة: نظرتُ في القرآن لأعلم من الذي فضله الحقّ تعالى، فاتّضح أنّه فضّل المجاهد على القاعد. قال الله تعالى ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ

١ - الإنسان: ٣٠.

٢ - الأنعام: ١٤٨.

٣ - الزمر: ٧.

٤ - النساء: ٧٨.

أجرًا عظيمًا^١. وقد أجمع العالم على أن عليًا عليه السلام لا نظير له في الإسلام في كثرة جهاده. وقال رسول الله ﷺ يوم الخندق حين خرج علي عليه السلام لمبارزة عمرو بن عبد ود: «خرج الإسلام سائرته إلى الكفر سائرته»^٢، فجعل عليًا يازاء الإسلام كله. وحين قتل علي عليه السلام عمرو بن عبد ود قال ﷺ: «لَضْرِبَةُ عَلِيٍّ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ»^٣، فعُدَّ هذه الضربة الواحدة خيرًا من عبادة الجن والإنس. وليس لأحد، ولن يكون لأحد إلى يوم القيامة - سوى علي عليه السلام - كهذه الفضيلة؛ فيكون الاقتداء بالفاضل أولى من الاقتداء بالمفضول.

المسألة السادسة: لما نزلت آية «وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ»^٤، دعا رسول الله فاطمة عليها السلام وقال: «هاكِ يا فاطمة فذكاً»، فقُبضتْها منه^٥. ونزلت آية «يُوصِيكُمُ اللَّهُ»^٦ قبل وفاة الرسول ﷺ بثمانية عشر يوماً ولم تُنسخ، لكنّه (يعني الأول) لم يحكم بها ولا بآية «وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ»، فانتزع من يد الزهراء عليها السلام فذكاً، ثم خالف الخبر المُجمَع عليه: «البَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ»^٧ فطلب من فاطمة عليها السلام - وهي صاحبة اليد - أن تُقيم البَيِّنَةَ، وترك الآية القرآنيّة والخبر المُجمَع عليه بقول فاسقَيْنَ بَوَالِّينَ على أعقابهما، فغضب ميراث فاطمة عليها السلام ورجَّح قول هذين الفاسقَيْنَ على كلام الله ورسوله، [وتمسك بحديث مختلق]: «إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ»^٨. وروي أَنهما [أي الأول والثاني] دفعا لكلّ من هذين الأعرابيّين مائتي دينار

١ - النساء: ٩٥. ٢ - بحار الأنوار ٤١: ٨٩.

٣ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ٣٧؛ فرائد السمطين ١: ٢٥٥، ح ١٩٧ باختلاف يسير. (ع)

٤ - الإسراء: ٢٦.

٥ - كنز العمال ٣ ح ٨٦٩٦ بلفظ: يا فاطمة لكِ فذك؛ الدر المنثور ٤: ١٧٧ بمضمونه.

٦ - النساء: ١١.

٧ - الجامع الصغير ١: ٤٩٦ ح ٣٢٢٥ و ٣٢٢٦؛ بحار الأنوار ١٠٤: ٢٩١ باختلاف يسير.

٨ - كنز العمال ٥ ح ١٤٠٩٧. وفي الأصل: «لا نرث ولا نورث».

وَلَقَّناهما ليشهدا أنَّهما سمعا رسول الله ﷺ يقول، مع أنَّ أحداً من الصحابة لم يشهد بسماعه، ولا أَقرَّ بصحَّته. ثمَّ أنَّهما خالفاً كلام الله تعالى في هذا الموضع، بل في مائة موضع، ومن ذلك [قوله تعالى]: «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ»^١، وقوله «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا» * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ »^٢. وقد حصر العلماء موانع الإرث فلم يذكروا من بينها النبوة، كما أنَّه لم يرد استثناء في آية «يُوصِيكُمُ اللَّهُ»^٣.

يقول المخالف على سبيل الانتقاد: «ماتت فاطمة واجدةً عليهما»^٤، ولا يقول إنَّ رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعةٌ مِنِّي، يؤذيني ما آذاها، ويسرني ما سرَّها»^٥. ولما أقامت فاطمة ؑ البيِّنة - وقد قال تعالى: «وَأَشْهِدُوا ذَرْيَ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ»^٦، ردّاً شهادة الشهود بالحيلة، وتذرّعا بأنَّ الشهود^٧ إنّما يجزّون النفع إلى أنفسهم وما أشبه ذلك، فأبطلا بسبب قضية فذك ما يقرب من خمسين آية. وقال الله تعالى «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»^٨، و«هُمُ الْكَافِرُونَ»^٩، و«هُمُ الْفَاسِقُونَ»^{١٠}. ولما ردّاً شهادة عليّ ؑ متذرّعين بجزّ النفع فإنَّ أمير المؤمنين ؑ لم يستردّ فذكاً أيّام خلافته دفعاً لهذه التهمة، وقال [في تعليل ذلك]: «لأنَّ الظالمَ والمظلومَ كانا قَدِما على الله عزَّ وجلَّ، وأُثابَ الله المظلومَ

١- النمل: ١٦.

٢- مريم: ٥ و ٦.

٣- النساء: ١١.

٤- صحيح البخاري ١٧٧:٥ باب غزوة خيبر، و ٩٦:٤ باب فرض الخمس. (ع)

٥- صحيح البخاري ٢٦:٥ باب مناقب فاطمة ؑ؛ مسند أحمد ٣٣٢:٤ بلفظ قريب. (ع)

٦- الطلاق: ٢.

٧- وهم أمير المؤمنين والحسن والحسين ؑ وأمّ أيمن. (ع)

٨- المائدة: ٤٤.

٩- المائدة: ٤٥.

١٠- المائدة: ٤٧.

وعاقب الظالم»^١، وقال الحسن والحسين عليهما السلام: «أنا لا نفرح بشيء ماتت أمنا البرّة الصالحة بسببه كمداً»^٢. وقال الصادق عليه السلام: «لا نسترجع شيئاً أخذ منا في الله»^٣. ويقول الخصم: إنّ قوله تعالى: «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ»^٤ يعني: في النبوة. ولا يقول: «الله أعلم حيث يجعل رسالته»^٥، وأنّ النبوة لم تكن ميراثاً، وإلا كان اليهود قاطبةً من الأنبياء، بل النبوة بالاستحقاق كما في الآية.

إشارة: وفقاً للفهم والعرف والشرع واللغة استعمل لفظ «الميراث» في المال دون سواه. ولما لم يوجد في المتقدمين نصيب في الإمامة ولا المروءة ولا الديانة، بل وُجد فيهم الجراءة على مخالفة الآيات القرآنية، فإننا لم نر الاقتداء بهم لائقاً، فملنا إلى جانب علي عليه السلام، فهو مأمون الجانب على كل حال، يحكم «دع ما يُريبك إلى ما لا يُريبك»^٦.

المسألة السابعة: تفكرت في القرآن الكريم، فوجدت أنّ فيه «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً»^٧، ورأيت أنّ القرآن قد خاطب الصحابة بقوله: «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين»^٨. قال المفسرون: إنّ قوله «فسوف يأتي الله بقوم» إلى آخر الآية، قد نزل في شأن علي عليه السلام؛ لأنّ قوله «أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين» من صفات

١ - علل الشرائع: ١٥٤، ب ١٢٤، واللفظ فيه للصادق عليه السلام؛ الصراط المستقيم ١٦٠: ٣، وقال: وقد قالت (فاطمة عليها السلام) لأبي بكر: سيجعني وإياك يوم يكون فيه فضل الخطاب. فلما وكلت الأمر في الله أراد علي ما أرادته، أو تركها بوصيتها. (ع)

٢ - لم أعثر على نصّ كلامهما عليهما السلام، فعربت المتن الفارسي، لذا اقتضى التنويه. (ع)

٣ - الصراط المستقيم ١٦٠: ٣ باختلاف يسير. (ع) ٤ - النمل: ١٦.

٦ - بحار الأنوار ٢: ٢٥٩.

٥ - الأنعام: ١٢٤.

٨ - المائدة: ٥٤.

٧ - النساء: ٥٩.

عليّ عليه السلام. وقال الرسول ﷺ: «لَا تُسَبِّحُوا عَلِيًّا فَإِنَّهُ مَمْسُوسٌ فِي ذَاتِ اللَّهِ»^١.
والدليل على أَنَّ هذه الآية هي في شأن عليّ عليه السلام قوله تعالى «يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^٢، وكان عليه السلام هو المجاهد الأكبر. ثُمَّ قَالَ بلفظ الخطاب «وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»^٣. ثُمَّ قَالَ تعالى بلفظ الخطاب «أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ»^٤. وقد ذكر هذه الأمور بجملتها محمد بن إسماعيل البخاري، وقال إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ: «تُحْشَرُونَ حُفَاءً وَعُرَاءً وَغُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ» ولقد جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ^٥، ثُمَّ قَالَ «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ»^٦، فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ يُؤَمَّرُ بِرَجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّامِلِ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فيقال: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ مَذْفُورَتِهِمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ (عِيسَى) «وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»^٧. ثُمَّ قَالَ: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»^٨.
ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَتَزْعُمُونَ أَنَّ قَرَابَتِي لَا تَنْفَعُ؟ وَاللَّهِ إِنْ الرَّحِمَ لَمَوْصِلَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ رُفِعَ لِي قَوْمٌ يُؤَمَّرُ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّامِلِ، فيقول الرجل: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، فَأَقُولُ: أَمَّا النِّسْبُ فَأَعْرِفُهُ، وَلَكِنْ أَحَدُتُمْ بَعْدِي وَارْتَدَدْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمُ الْقَهْقَرَى»^٩.

١ - حلية الأولياء ١: ٦٨؛ مجمع الزوائد ٩: ١٣٠؛ ينابيع المودة ٢: ٨٤، ب ٥٦. (ع)

٢ - المائدة: ٥٤.

٣ - البقرة: ٢١٧.

٤ - آل عمران: ١٤٤.

٥ - الأنعام: ٩٤.

٦ - الأنبياء: ١٠٤.

٧ - المائدة: ١١٧.

٨ - صحيح البخاري ٤: ١٦٨، كتاب بدء الخلق؛ و ٨/ ١٣٦، باب «كيف الحشر». (ع)

٩ - مسند أحمد ٣: ١٨، ح ١٠٧٤٥؛ صحيح البخاري ٨: ١٥٠ و ١٥١ بمضمونه. (ع)

فالقرآن والأخبار النبوية يدلان إذاً على ارتداد الصحابة، وأيّ اعتماد يبقى - بناءً على القرآن والحديث - على طائفة يمثل هذه الصفة، لأنّ الحكم مطلق لم يُخصّصه أمر آخر.

المسألة الثامنة: الفرق بين العترة والأئمة من وجوه:

الأول: قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^١، وكان الأقرب إلى رسول الله ﷺ أهل بيته. قال الرضا عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «النظر إلى ذرّيتنا عبادة»^٢، وقال: «ما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا وخصنا من جميع أهل بيتهم»^٣، وقال تعالى مُعْظَمًا مُكْرَمًا لأهل بيت نبيّه: ﴿وَأُمُرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾^٤، فكان الرسول ﷺ بعد هذه الآية يقف كلّ يوم عند باب فاطمة عليها السلام في أوقات الصلاة الخمس فينادي: «السلام عليكم يا أهل بيت النبوة والأئمة، رحمكم الله الصلاة الصلاة»^٥. وانقضى عليه على هذه الحال أربعة أشهر، ثمّ إنّه صار يقف عنده عند صلاة الفجر فيناديهم^٦.

الثاني: من مختصات العترة قوله ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾^٧. ولا يمكن أن يكون المراد بـ«أهل الذكر» في الآية أهل الكتاب؛ فأولئك قد نُسح دينهم وشرعهم، والآية مطلقة تقتضي سؤالهم دائماً؛ وإنّما يكون السؤال من أجل العمل. والمراد بأهل الذكر: المعصومون، كما أنّ المراد بالذكر: محمّد ﷺ. والأهل هنا هم الأهل المذكورون في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

١- الشعراء: ٢١٤.

٢- بحار الأنوار ٩٦: ٢١٨.

٣- بحار الأنوار ٢٥: ٢٣٣، و ٨٢/ ٢١٨.

٤- طه: ١٣٢.

٥- كنز العمال ١٣، ح ٣٧٦٣٢.

٦- روى الحاكم في المستدرک ١٥٨: ٣ أنه ﷺ كان يقف عند باب فاطمة عليها السلام ستة أشهر عند صلاة الفجر

٧- النحل: ٤٣.

فينادي... الحديث. (ع)

وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً»^١. والدليل على أن المراد بالذكر محمد ﷺ، قوله تعالى «فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ»^٢، حيث إن «رسولاً» بدل من «ذكراً»، وهو بدل الكل من الكل، كما في قوله تعالى «بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ»^٣، حيث إن في كون النكرة بدلاً وصفاً تحصيل فائدة. فالمراد إذاً: أسألوا أهل محمد ﷺ. والأمر المطلق من الشارع يقتضي الوجوب والتكرار، وهو ما لا يصح بالنسبة إلى أهل الكتاب. فلم يبق إلا أن يكون المراد أهل محمد ﷺ إلى يوم القيامة، إذ الخطاب عامٌ يتناول الرجال والنساء إلى يوم القيامة.

الثالث: من مختصات العترة آية التصديق بالخاتم، وهي قوله تعالى «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»^٤. كان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في المسجد يصلي، فلما ركع جاء سائل يسأل، فأوماً عليه إليه بخاتمه لينتزعها من إصبعه. وليس في ذلك قدح في الصلاة، لإمكان تداخل عبادتين مختلفتين أو أكثر، كما في تداخل الحج والصيام والصلاة، وكان الخاتم واسعاً لا يحتاج إخراجه إلى معالجة مُخِلَّة بالصلاة. وقد أجمع المسلمون على أنه لم يتصدق أحد في صلاته سوى عليّ عليه السلام، واتفقوا على أن الآية لما نزلت تصدق البعض بأربعمائة خاتم فلم ينزل في حقهم شيء. وقد صرح الحق تعالى بأنه وليُّ المسلمين وأن رسوله ولهم، أي أنه القيم عليهم والمتصرف في مصالحهم وأمورهم الدينية والدنيوية، ثم قرن ولاية عليّ عليه السلام بولايته وولاية رسوله بلا قيد. فينبغي أن تكون ولايته عليه السلام ثابتة على كل حال إلى يوم القيامة. والولاية على أحد تعني القيام على أموره الدينية والدنيوية بما فيه صلاحه.

١- الأحزاب: ٣٣.

٢- الطلاق: ١٠-١١.

٣- العلق: ١٥-١٦.

٤- المائدة: ٥٥.

الرابع: من مختصات العترة أمرُ الخمس؛ فقد جعل الله تعالى حقَّ العترة المطلق قريناً لحقه وحقَّ رسوله ﷺ، ولم يذكر في شأنهم قيداً كما قيد حقَّ اليتامى والمساكين وابن السبيل بهذه الصفات، فأمكن - عند ذلك - أن يخرج هؤلاء من هذه الصفات فيسقط حقُّهم في الخمس، خلافاً للقرابة والعترة.

الخامس: قوله تعالى «سلامٌ على آل ياسين»^١، و«ياسين» هو محمد ﷺ إجماعاً، والآل هنا هم العترة. ولم يُسلم الله تعالى على أحد إلا على الأنبياء والأئمة، كما قال تعالى «سلامٌ على نوح في العالمين»^٢، وقال: «سلامٌ على موسى وهارون»^٣، وقال: «سلامٌ على إبراهيم»^٤، فخلع عليهم (أي على العترة) مرتبة الأنبياء.

السادس: من مختصات العترة قَرْنُهم بالنبي في الصلاة، لما نزل قوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»^٥ سئل النبي ﷺ عند نزولها: كيف نُصلي عليك يا رسول الله؟ قال ﷺ: قولوا: اللهم صلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ كما صَلَّيتَ على إبراهيم وآلِ إبراهيم، وبارك على محمدٍ وآلِ محمدٍ كما باركتَ على إبراهيم وآلِ إبراهيم إِنَّكَ حميدٌ مجيدٌ^٦، وعليه إجماعُ الأمة.

السابع: ومن مختصات العترة آيةُ «وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ»^٧، قال ﷺ لما نزلت: «يا فاطمةُ هذه فدك، وهي ممَّا لم يُوجَف عليه بِخَيْلٍ ولا رِكَابٍ، فهي لي خاصَّةٌ

١ - الصافات: ١٣٠؛ وفي قراءة الإمام الرضا عليه السلام «سلامٌ على آل ياسين»، انظر ينابيع المودة، الباب

الخامس. (ع) ٢ - الصافات: ٧٩.

٣ - الصافات: ١٢٠. ٤ - الصافات: ١٠٩.

٥ - الأحزاب: ٥٦.

٦ - المستدرک ١٤٨: ٣؛ مصنف ابن أبي شيبة ٢ ح ٨٦٣١ و٨٦٣٢؛ بحار الأنوار ٨٥: ٩٤. (ع)

٧ - الإسراء: ٢٦.

دونَ المسلمين، وقد جعلتها لك كما أمرني الله، فخذِها لك ولولدك^١.
 الثامن: ومن مختصات العِترَةِ آية المودّة «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»^٢. ولَمَّا كَانَ حَكْمُهُ تَعَالَى جَازِمًا أَنْ «لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ»^٣، فَلَوْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ تَعَالَى أَنْ زَلَّةً سَتَصْدُرُ مِنْهُمْ، لَمَّا أَمَرَ بِمَوَدَّتِهِمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ.
 ملاحظة: الغرض من إنزال هذه الآية هو أَنَّ الْإِنْسَانَ الْمُؤْمِنَ لَوْ آذَى الْعِترَةَ واعتدى عليهم بقول أو فعل، فَإِنَّمَا يَكُونُ قَدْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ. ولا يجدر بالمؤمن أن يتأذى منه رسول الله؛ فأوجبَ تَعَالَى مُحِبَّةَ الْعِترَةِ عَلَى كَافَّةِ الْخَلَائِقِ، حَتَّى إِذَا خَالَفَ هَذِهِ الْآيَةُ شَخْصٌ كَانَ عِنْدُنَا كَافِرًا بِالْقُرْآنِ، وَيَكُونُ الرَّسُولُ ﷺ قَدْ تَأَذَّى مِنَ الْكَافِرِ لَا مِنَ الْمُؤْمِنِ.

أَمَّا جِزَاءُ هَذِهِ الْمَوَدَّةِ فَهُوَ الْجَنَّةُ قَالَ تَعَالَى «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ»^٤. أَمَّا تَأْوِيلُ «يَقْتَرِفُ حَسَنَةً» فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حُبُّكَ يَا عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لَا تَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ، وَبُغْضُكَ سَيِّئَةٌ لَا تَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنَةٌ»^٥.

ولَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ الْمَنَافِقُونَ: لَقَدْ افْتَرَى مُحَمَّدٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى! فَنَزَلَتْ «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى

١- الدر المنثور للسيوطي ٤: ١٧٧؛ بحار الأنوار ٥: ٢٢٢. (ع)

٢- الشورى: ٢٣.

٣- الممتحنة: ٣.

٤- الشورى: ٢٢ و ٢٣.

٥- الفردوس للدليمي ٢: ١٤٢ ح ٢٧٢٥. وروى (في ح ٢٧٢٣) عن عمر بن الخطاب: «حُبُّ عَلِيٍّ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ»، و (في ح ٢٧٢٢) عن ابن عباس: «حُبُّ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ يَأْكُلُ الذَّنْبَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ».

الصراط المستقيم ١: ١٩٦. (ع)

بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»^١، فعند نزولها اعتذر قوم، فنزلت ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^٢.

التاسع: لما جاء وفد نجران يرأسهم العاقبُ والسيد والطيب، قال لهم رسول الله ﷺ: «أسلموا، قالوا: قد أسلمنا قبلك! فقال ﷺ: «يمنعكم من الإسلام حبُّ ثلاث: الصليب وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير»، حتى دعاهم في آخر الأمر إلى المباهلة، فاستمهلوه إلى الغد، ثم إنهم قبلوا دفع الجزية ولم يُبأهلوه، فقال رسول الله ﷺ: «والله لو فعلوا لاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولأستأصل الله نجران وأهلَه حتى الطير على الشجر»، ثم نزلت ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾^٣ إلى آخر الآية^٤.

العاشر: لما بنى المسلمون مسجد النبي ﷺ في أوائل أمر الإسلام، وكانوا حينذاك ضعفاء، رُخص لهم بفتح أبواب بيوتهم إلى المسجد من أجل أن يكون لهم اطلاع على أحوال بعضهم، فلما قوي أمر الإسلام نزل الأمر بإغلاق الأبواب الشارعة في المسجد، فنادى المنادي بذلك، فكان عليّ وفاطمة عليهما السلام السابقين إلى تنفيذ الأمر، فأحضرا لينا ليسدا باب بيتهما، فأخبرهما رسول الله ﷺ أنهما مُستثنيان من هذا الأمر، ثم قال: «إن الله أوحى إلى نبيّه موسى أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنت وهارون وولده»، وأخبرهما أن الأمر قد نزل بأنه لا يعبر في المسجد إلا أنا وعليّ الذي هو منّي بمنزلة هارون من موسى، وابنتي فاطمة وسبطاي. فشق ذلك على أبي بكر وعمر والعبّاس، فأخبرهم رسول الله أن الوحي

١ - الأحقاف: ٨. هكذا في المتن، علماً أن الآية ٢٤ من سورة الشورى هي: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ». ولعلها أكثر مناسبة مع الآية التي ستأتي، فلاحظ. (ع) ٢ - الشورى: ٢٥.

٣ - آل عمران: ٦١. ٤ - مسند أحمد ١: ١٨٥ ح ١٦١١ مختصراً. (ع)

قد نزل بتحريم المسجد فلا يعبر فيه «إلا أنا وعليّ وولده وفاطمة»^١. وقد نظم في ذلك السيّد الحميري قصيدة يقول فيها:

صَهْرُ النَّبِيِّ وَجَارُهُ فِي الْمَسْجِدِ طَهْرٌ بِطَبِيبَةِ الرَّسُولِ مَطِيَّبِ
سَيِّانَ فِيهِ عَلَيْهِ غَيْرُ مُذَمِّمٍ مَمْشَاهُ إِنْ جُنُباً وَإِنْ لَمْ يُجَنَّبِ

الحادي عشر: من مختصات العترة بشارة آية التطهير وسورة «هل أتى على الإنسان» واقتراحهم بالكتاب في خبر «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. أيها الناس، لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»، وآية وراثة الكتاب بلفظ «اصطفينا»^٢، وليس مصطفى الله تعالى إلا المعصوم، وهو النبي أو الولي، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾^٣، وقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^٤، وقال في ابن نوح - وكان فاسقاً - ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾^٥. فيتضح من ذلك أن أهل النبي وآل النبي ليس فيهم إلا نبي أو وصي نبي. وقال الله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالنُّبُوَّةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^٦، فما كان حكماً في آل إبراهيم فهو أيضاً حكماً في آل محمد ﷺ.

الثاني عشر: من مختصات العترة أنهم وارثو الكتاب، أي أنهم يعلمون بتنزيل الكتاب وتأويله، وأن تفسيرهم له تفسير يؤتق به نظراً لعصمتهم المصرح بها في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ

١ - مسند أحمد: ١/١٧٥؛ المستدرک: ٣/١١٦، خصائص النسائي: ٩. (ع)

٢ - هي الآية ٣٢ من سورة فاطر: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا. (ع)

٣ - آل عمران: ٣٣. ٤ - الحديد: ٢٦.

٥ - هود: ٤٦. ٦ - النساء: ٥٤.

مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ^١.

يقول المخالف: العلماء هم الوارثون. وهو قول باطل من وجهين:
الأول: إِنَّ كثيراً من العلماء هم من أهل النار، في حين أثبتت الآية دخول
الوارث الجنة. والأئمة هم أصحاب الجنة بشهادة قوله تعالى «هل أتى على
الإنسان»^٢.

الثاني: إِنَّ وراثته الكتاب إنما هي من أجل بيانه، ولا يمكن بيانه كما هو حقّه من
غير تحريف إلا بالعصمة، ليحصل الوثوق بتفسير المفسّر، وبذلك يتحقق مراد
الباري تعالى.

الثالث عشر: إِنَّ النبوة لو لم تُختم بمحمد ﷺ لكان الأئمة أنبياءً، ولتغيّر الاسم
دون المعنى الذي يبقى كما هو. ألا ترى أَنَّ النبي ﷺ هو مَنْ يسمع الكلام الإلهي
دونما زيادة ولا نقصان، وَأَنَّ الإمام كذلك، إذ أَنَّ جبرئيل عليّ السلام قد كان
محمد ﷺ. ومن هنا جعل رسول الله ﷺ علياً ﷺ بمرتبة هارون. وقال
الصادق ﷺ: إِنَّ الملائكة لَتَحَدَّثُنَا وَتُخْبِرُنَا عَمَّا أَبْهَمَ عَلَيْنَا. وهناك مَلَكٌ يدعى
«الروح» يرشد الأئمة ويسدّدهم ويؤدّبهم، ومن ذلك قوله تعالى «لَا تَجِدُ قَوْمًا
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ
إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ»^٣ و«منه» حال،
لأنَّ «روح» عَلَمٌ مَلَكٌ، إلى آخر الآية في قوله «أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ»^٤. فمن تأمل في هذه الآية علم أَنَّ هذه الصفة لا تصحّ إلا لمعصوم. ألا

٢- الإنسان: ١.

٤- المجادلة: ٢٢.

١- فاطر: ٣٢-٣٤.

٣- المجادلة: ٢٢.

ترى قول أبي ذر الغفاري «ما كنّا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبُغض لعلّي بن أبي طالب»^١، ولو شئنا ذكر تفصيل هذه الآية كلمة كلمة وبيان وجوه اختصاصها بأهل البيت لطال بنا المقام.

الرابع عشر: إنّ الصدقة حُرِّمت على العترة كما حُرِّمت على الرسول ﷺ. قال ﷺ: «نحنُ أهل البيت لا تحِلُّ لنا الصدقة»^٢. ويؤيّد ذلك ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من أنّ الحسن بن عليّ ؑ أخذ تمرّة وهو طفل من تمر الصدقة وأدخلها في فيه، فأدخل النبيّ إصبعه في فيه وأخرج التمرة وقال: «كخ كخ، أما علمت أنّ الصدقة لا تحِلُّ لنا»^٣.

فالصدقة حرامٌ عليهم، سواء كانت صدقة واجبة أو مندوبة أو كلّ ما وقع عليه اسم الصدقة، أمّا الهدية فحلال عليهم كما قال الرسول ﷺ «ما أقبح ردّ الهدية، لو دُعيتُ الى كُراع لأجبتُ، ولو أهدى إليّ ذراعٌ لقبلتُ»^٤، و«كُراع» اسم ناحية من نواحي المدينة^٥. وقد اشترك العترة في الخمس مع الله ورسوله. أمّا حرمة الصدقة فلاّنها أوساخ المال، والوسخ قذر، ولا ينبغي للمعصوم أن يتناول أو يباشر شيئاً فيه ما ينفر منه الطبع ويكرهه الخاطر.

والمقصود من مشاركة العترة رسول الله ﷺ في حلية المأكّل وحرمة: الدلالة

١ - المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٩؛ كنز العمال ١٣، ح ٣٦٣٤٧ باختلاف يسير. (ع)

٢ - الجامع الصغير للسيوطي ١: ٣٨٧، ح ٢٥٢٩ باختلاف يسير. (ع)

٣ - صحيح البخاري ٤: ٩٠، باب من تكلم بالفارسية؛ صحيح مسلم ٣: ١١٧، باب تحريم الزكاة على رسول الله وآله. (ع)

٤ - مسند أحمد ٢: ٤٢٤؛ شرح السنّة للبغوي ١٣: ٢٤١ باختصار. (ع)

٥ - فسر المؤلف الكُراع بكراع الفم، وهو موضع ناحية الحجاز بين مكة والمدينة (انظر: معجم البلدان ٤: ٤٤٣). ويظهر أن المراد بالكُراع في الحديث مستدقّ الساق من الدابة، ويؤيده قوله (ص): لو دُعيتُ الى ذراع أو كُراع لأجبتُ، ولو أهدى إليّ ذراع أو كُراع لقبلتُ. صحيح البخاري ٢: ٩٠٨، ح ٢٤٢٩؛ الفردوس ٢: ٤٧، ح ٢٢٧٠. (ع)

على اتحاد نفوسهم الكريمة، وأنهم وإيَّاه كالنفس الواحدة. فلا ينبغي للغير - مع هذا المقال - أن يتقدّم مع وجود نفس الرسول ﷺ. ولو ثبت للصحابة حقٌّ في مقام الرسالة لاشتركوا مع الرسول ﷺ في مأكله كما اشترك أهل البيت.

والحاصل من هذا الإطناب أنّه: كيف يترك العاقل هذه الطائفة التي تمتلك جميع هذه الخصائص في القُرب من الله ورسوله ﷺ، ويتمسّك بسواهم ممّن ليس له عُشر معشار ذلك، وبمن هو فرد من أفراد من الأُمّة بلا مزيّة ولا خصوصيّة؟! ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾^١.

المسألة التاسعة: علّم أنّ رسول الله ﷺ كان مأموراً بتكثير السواد، قال تعالى: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ * عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾^٢. أمّا التمييز بين المؤمن والمنافق فقد أوكله إلى الوصيّ من بعده، قال تعالى ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَيِّرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^٣. ولو انصرف الرسول ﷺ إلى التمييز بين الناس وتمحيصهم، فلعلّه لا يقدر على أداء ما عُهد إليه، ولما ظهر للإسلام هذا السواد والكثرة، فقال تعالى له ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾^٤. وقد قال العباس لعليّ عليه السلام بعد وفاة النبي ﷺ: امدد يدك أبايعك، فيقول الناس: عمّ النبي ﷺ بايع لابن عمّ النبي ﷺ، فلا يختلف عليك اثنان؛ فقال عليّ عليه السلام: «أَفْتَرَاهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ»؟ قال: نعم. قال عليّ عليه السلام: «فأين قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾»^٥؟ ولقد كان الامتحان والتمييز بين التقويّ والشقيّ، وبين المؤمن والمنافق موكولاً إلى عليّ عليه السلام^٦. وكما

١ - الأعراف: ٤٣. ٢ - المعارج: ٣٦ و٣٧.

٣ - آل عمران: ١٧٩. ٤ - الحج: ٢٧.

٥ - العنكبوت: ٢ و١.

٦ - وردت روايات كثيرة في أنّ النبي ﷺ أخبر أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سيقا تل الناس على تأويل القرآن كما قاتلهم ﷺ على تنزيله. (ع)

ذكرنا ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ .
 المسألة العاشرة : وجدتُ الله تعالى قال لرسوله ﷺ : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^١ ، وقال تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾^٢ ، ففضل العِترَة على الأُمَّة بدرجات ، ولم يستثن من العِترَة إلا أبالهب الذي كان فاسقاً وكافراً . فاستثنى تعالى العِترَة من الأُمَّة حتّى صلى عليهم فقال ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾^٣ ، وقال ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾^٤ ، فأوجب على كافّة الخلائق أن يصلّوا عليهم في صلاتهم . وقرن ذكرهم بذكره ﷺ ، فقال ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾^٥ ، وأهبط الوحي والشرع والتنزيل في بيوتهم ، وشهد بطهارتهم في آية التطهير ، وأوجب محبتهم في آية المودة ، وأقامهم في مقام رسول الله ﷺ من غير قيد بآية الرّحم^٦ ، فوجب بقاء هذا الحكم في حياة الرسول ﷺ وبعده .

و من كان لائقاً أن تكون داره مهبطاً للوحي والتنزيل في حياة الرسول ﷺ ، ومن كان ممدوحاً من قبل الله تعالى على الإطلاق فهو لائق أن يقوم مقام النبي ﷺ ، خاصّة وأنّه كان في أكثر الأوقات خليفته في حياته ﷺ .
 فلمّا كانت حال العِترَة على ما ذكرنا ، علمتُ أنّهم أولى أن يكونوا أئمّتي وقُدوتي دون سواهم .

المسألة الحادية عشرة : قال تعالى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^٧ ، ولو كانت خلافة الشيوخ من عند الله تعالى لتماثلت سيرتهم ، شأنهم في ذلك شأن أئمة الشيعة الذين سلك آخِزهم سبيلَ أوّلهم . فقد

٢ - طه : ١٣٢ .

١ - الشعراء : ٢١٤ .

٤ - الزخرف : ٤٤ .

٣ - الصافات : ١٣٠ .

٥ - الانشراح : ٤ .

٦ - قال تعالى : «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» . (ع)

٧ - النساء : ٨٢ .

اسْتُخْلِفَ أَوَّلُ الشُّيُوخِ بِالْبَيْعَةِ، وَثَانِيهِمْ بَوْصِيَّةَ أَبِي بَكْرٍ، مَعَ أَنَّ الصَّحَابَةَ أَرْسَلُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ طَلْحَةَ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ عُمَرَ رَجُلٌ فَظٌ غَلِيظُ الْقَلْبِ فَلَا تُؤَلِّهِ عَلَيْنَا وَاخْتَرْنَا لَنَا سِوَاهُ، فَلَمْ يَقْبَلْ كَلَامَهُمْ^١. يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ: «فِيَا عَجَبًا بَيْنَمَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخِرٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ»^٢. وَلَقَدْ كَانَ غَيْرَ مُسْتَحَقٍّ لِلْخِلَافَةِ فِي حَيَاتِهِ قَدْ تَقَلَّدَهَا بِالْبَيْعَةِ وَالْحِيلَةِ، فَلَمَّا ذَهَبَ وَهَبَهَا لِغَيْرِهِ كَمَا يَهَبُ الْعَبْدُ سَيِّدَهُ «ضَمَانُ مَا لَمْ يَضْمَنْ إِقْرَارًا بِمَا لَا يَمْلِكُ». أَمَّا الشُّورَى فَهِيَ سُنَّةُ جَاهِلِيَّةٍ؛ فَتَبَيَّنَ بَطْلَانُ خِلَافَتِهِمْ وَحَقَانِيَّةَ خِلَافَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، «فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ»^٣

المسألة الثانية عشرة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ»^٤، وَقَالَ تَعَالَى «فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»^٥، وَقَالَ تَعَالَى «فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»^٦. وَلَمْ يَقُلْ قَطُّ: فَاتَّبِعُوا الشَّافِعِيَّ وَأَبَا حَنِيفَةَ وَأَشْبَاهَهُمَا! فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ سَهْوًا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ خَطَأً مِنْ رَسُولِهِ، وَحَاشَا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ؛ أَوْ أَنْ يَكُونَ هَؤُلَاءِ عَلَى بَاطِلٍ فَسَكَتَ عَنْهُمْ الرَّسُولُ ﷺ وَلَمْ يَذْكُرْهُمْ؛ وَقَدْ قَالَ ﷺ: «اسْكُتُوا عَمَّا سَكَتَ اللَّهُ عَنْهُ»، وَقَالَ تَعَالَى «وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ»^٧.

يَقُولُ الْمُخَالَفُ: إِنَّ الْمَذَاهِبَ الْأَرْبَعَةَ حَقَّةٌ، وَيَقِينُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْلَى بِالصَّدَقِ مِنْ سِوَاهُ. وَلَمْ يَكُنْ أَيُّ مِنْ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ مَوْجُودًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ النَّاسُ مُؤْمِنِينَ، أَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ بَلَغَ الْأَمْرُ حَدًّا زَالَ مَعَهُ اسْمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَصَارَ النَّاسُ يَقُولُونَ: قَالَ الشَّافِعِيُّ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ

١ - جاء في الكامل لابن الأثير ٤٢٥:٢ أَنَّ الصَّحَابَةَ قَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ: اسْتَخْلَفْتَ عَلَى النَّاسِ عَمْرًا، وَقَدْ رَأَيْتَ مَا

يَلْقَى النَّاسُ مِنْهُ وَأَنْتَ مَعَهُ، فَكَيْفَ بِهِ إِذَا خَلَا بِهِمْ؟! وَأَنْتَ لَا قِيَرَ لَكَ فَسَأَلْتُكَ عَنْ رِعْيَتِكَ!

٢ - نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية. ٣ - يونس: ٣٢.

٤ - الأنعام: ١٥٣. ٥ - الأنعام: ١٥٥.

٦ - آل عمران: ٣١. ٧ - الأنعام: ١٥٣.

وَرُهبَانُهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ^١. فلَمَّا لم يكن أَيُّ من هذه المذاهب موجوداً على عهد رسول الله ﷺ بل هي مذاهب ظهرت بعده ﷺ، فمن الجلي أَنها باطلة وَأَنَّ مذهب أهل البيت هو المذهب الحق.

وقد جاء أبو حنيفة بعد الرسول بثلاثة وسبعين عاماً، أمَّا الشافعي فقد تأخَّر عن زمن رسول الله ﷺ مائة وستين عاماً. فإن قيل إِنَّ هذا الأمر يَرد على الشيعة أيضاً، فنقول: إِنَّ التشيع هو متابعة العِترَة في سيرتهم، وإِنَّمَا سارت العِترَة حسب قول الله وقول رسوله ﷺ فتابعهم الشيعة، فلم يكن مذهبهم مُحَدَّثاً منسوباً إلى شخص معيّن.

وقد تبع الصحابةُ عليّاً عليه السلام في عصر الرسول ﷺ، من أمثال سلمان والمقداد وعمّار، فدُعُوا بهذا الاسم في عصر الرسول ﷺ، ثم اشتهروا في عصر معاوية بأتباع عليّ وسُنَّته^٢.

والدليل على حَقَانِيَّة هذه الطائفة عدّة أمور:

- ١- خبر «مَثَل أهل بيتي كَمَثَل سفينة نوح...» إلى آخر الخبر.
 - ٢- خبر «إِنِّي تاركٌ فيكم الثقلين...» إلى آخر الخبر.
 - ٣- خبر «الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ...» إلى آخر الخبر، وأمثال هذه الأخبار الدالّة على أَنَّ طريقة الشيعة ليست موضوعة ولا مُبتدعة.
- على أَنَّ الخصم يزعم أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «أصحابي كالنجوم، بأيُّهم اقتديتم اهتديتم»^٣، فقد خيّرنا النبي ﷺ بين الصحابة لاختار مَنْ شئنا، فاختَرنا

١- التوبة: ٣١.

٢- بعد هذا - في الأصل - عبارة فيها اضطراب.

٣- أخرجه علماء العامة في مصادرهم، وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة ١: ٣٩٧، عن عيون الأخبار، وجاء فيه أَنه سئل الرضا عليه السلام عن الحديث فقال: هذا حديث صحيح، يريد مَنْ لم يُبدَل ولم يُغَيَّر... الحديث. (ع)

-نحن الشيعة - علياً عليه السلام وهو من الصحابة ومن القرابة، وكان - فوق ذلك - معصوماً عالماً شجاعاً.

المسألة الثالثة عشرة: قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾^١، وقوله: ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً﴾^٢ يدلان على حَقَانِيَّة الشيعة. ذلك أنَّ الناس يدخلون في الإسلام من مختلف الأديان الباطلة، ثمَّ ينتقلون إلى مذهب الشيعة أفواجاً أفواجاً. وقد حصل في زماننا أن تشييع الآلاف في طبرستان والعراق وغيرهما من البلاد، أمَّا الشيعة فلا يخرج من مذهبهم أحد فينتقل إلى مذهب آخر. ويتضح بذلك أنه هو المذهب المعتمد عليه الموثوق به، وأنَّ المذاهب الباقية فاسدة باطلة.

المسألة الرابعة عشرة: قال الباري تعالى ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^٣، وقال تعالى ﴿نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾^٤؛ ولم يقل تعالى إنه سيملاً الجنة. والمنتمون إلى مذهب السنة كثيرون، والشيعة - في المقابل - قليلون. والسنة يقولون إنَّ كثرتنا وقلة الشيعة دليل على حَقَانِيَّتينا وبطلان مذهب الشيعة!

وبناء على هذا الاعتراف بقلة الشيعة فإنَّ جهنم لن تمتلئ بهم، فلا بدَّ لها إذاً من جمهور يملؤها، وذلك الجمهور - كائناً من كان - هو من غير الشيعة، إذ الشيعة قوم قلائل وروافض مساكين، وينبغي بلحاظ الحق والشرع أن يدخلوا الجنة، فيتجولوا في ذلك الملك غير المأمول ويتفرَّجوا على تلك البساتين الممتدة والقصور والدرر والمجوهرات، ويتناولوا من ثمارها. أمَّا جهنم: الملك المعمور المأمول، فينبغي جعلها للجمهور والسواد الأعظم.

المسألة الخامسة عشرة: قال الله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ

١- النصر: ١.

٢- النصر: ٢.

٣- السجدة: ١٣.

٤- ق: ٣٠.

الإنس والجن»^١، وقال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾^٢. ولقد كان إبليس عدوًّا لآدم، وكان الشياطين أعداء لسليمان، وكان أولاد قابيل أعداء لثيث، وكيومرت عدوًّا لأنوش، وبنوراسف - الذي يسميه البعض بالضحاك - عدوًّا لإدريس، وكان جملة أهل العالم أعداء لنوح.

وقد أخبر النبي ﷺ بأن عوج بن عناق قتل ثمانمائة رسول وأربعة رسل، وقيل إن زوهق بن طهماشان - وهو النمرود كما قيل - قد أعانه على هذه المعصية. وكان افراسياب عدوًّا لصالح، وكان قوم عاد - وملكهم خلخال - أعداء لهود، وكان كنعان^٣ عدوًّا لإبراهيم، وعزيز مصر عدوًّا ليوسف، وفرعون وهامان وقارون وجبابة الشام وعوج بن بلعام بن باعوراء أعداء لموسى. وكان لهراسف عدوًّا ليوثع بن نون، وجالوت عدوًّا لداود، وأردشير بابكان عدوًّا لعيسى - وقيل: شبوح بن الاشجان بن الكبش - وكان بخت نصر الكافر عدوًّا لشمعون في زمانه، وعدوًّا لعزير ودانيال أيضاً في زمانهما. وقيل إن مهرويه بن دانيال كان عدوًّا لدانيال.

أما في زمن النبي محمد ﷺ فقد كان أعداؤه أباجهل وقياصرة الروم وأكاسرة العجم. وأما بعد النبي ﷺ فقد كان لكل إمام عدو من تميم وعدي وبني أمية وبني العباس. ولا بد لكل نبي أو ولي من عدو. فظالمو علي عليه السلام هم الدلالة على إمامته، من أجل أن يصبر على أذاهم. قال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^٤.

المسألة السادسة عشرة: نظرت في قانون الشريعة فوجدت أن الله تعالى قال ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ

٢ - الفرقان: ٣١.

٤ - السجدة: ٢٤.

١ - الأنعام: ١١٢.

٣ - في نسخة: نمرود.

لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ^١. والابتلاء هو الامتحان بأشياء عسيرة تشقّ على النفس، قال تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ^٢﴾. أمّا الصبر فهو حبس النفس على مكروهاها. وهذه الأمور هي من جملة أعباء النبوة والإمامة التي ينبغي تحمّلها. وقد صدق إبراهيم عليه السلام في الابتلاء، و﴿بَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ بالنبوة والإمامة.

ولقد ابتلى الله تعالى الأنبياء بأمر عديدة، منها أنّه ابتلاهم في بداية أمرهم برعي الأغنام. ولقد رعى موسى عليه السلام أغنام شُعَيْب عليه السلام عشر سنين. وابتلى رسولنا ﷺ برعي أغنام أبي طالب، فكان يصطحب الأغنام إلى جبل حراء فيتعاهدها ويتعاهد أصوافها وألبانها وتاجها.

ثم إنّ إبراهيم عليه السلام لما تحمّل أعباء النبوة، قال الله تعالى له ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾. ولما كان إبراهيم يعلم أنّ السنّة الإلهيّة جارية في انتقال الإمامة والنبوة في الأعقاب أراد أن يطمئنّ قلبه بخصوص ذرّيته، فسأل ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي؟﴾ فقال الحقّ تعالى ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، أي أنّ الإمام يجب أن يكون معصوماً غير ظالم ولا مُشرك، قال تعالى ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ^٣﴾.

ويُتَّضَح من هنا عدّة أمور:

الأوّل: إنّ الإمامة إنّما تقوم بتعيين وجعل من الحقّ تعالى، ولا تقوم ببيعة الخلق.

الثاني: إنّها في الذرّيّة لا تُحوّل عنهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً^٤﴾.

الثالث: إنّ الإمام يجب أن يكون معصوماً، لا مُشركاً تائباً من الشرك.

وعند ذلك قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَاجْبُئِنِّي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلْنِ

١- البقرة: ١٢٤.

٢- البقرة: ١٥٥.

٣- لقمان: ١٣.

٤- الإسراء: ٧٧.

كثيراً من الناس فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^١. إِنَّ إِبْرَاهِيمَ دَعَا رَبَّهُ أَنْ لَا يَكُونَ أَوْلَادُهُ مُشْرِكِينَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَكُونُوا لَا تَقِينَ بِعَهْدِ النَّبُوءَةِ وَالْإِمَامَةِ، وَ مِنْ هُنَا قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي». وَيَنْشَأُ مِنْ فَحْوَى كَلَامِهِ أَنَّهُ «وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْنِي فَلَيْسَ مِنِّي». وَقَدْ قَالَ الْحَقُّ تَعَالَى لِنُوحٍ «لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ»^٢، فَلَيْسَ مِنْ نُوحٍ مَنْ سَجَدَ لَصْنَمٍ وَلَا يَنَالُ النَّبُوءَةَ وَالْإِمَامَةَ مَنْ لَا يَتَّبِعُهُ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ لَطِيفَةٌ. وَكَوْنُ الْإِمَامَةِ فِي الذَّرِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ سُنَّةُ الْهَيْئَةِ «وَلَا تَجِدُ لَسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً»^٣. وَهَذَا الْأَمْرُ صَادِقٌ فِي عَلِيِّ عليه السلام إِذْ هُوَ مِنْ ذَرِيَّةِ هَاشِمٍ، وَهُوَ الْوَجْهَ الثَّانِي لِلنَّبُوءَةِ. أَلَا تَرَى أَنَّ الْإِمَامَةَ انْتَقَلَتْ فِي وَلَدِهِ، خِلَافاً لِلصَّحَابَةِ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى إِعَانَةِ بَعْضِهِمْ لَنَيْلِ الْمُلْكِ، فَلَمْ يُمَكِّنْهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ أَنْ يَوْصُوا بِالْأَمْرِ إِلَى أَوْلَادِهِمْ، وَلَوْ فَعَلُوا لَاخْتَلَفُوا وَانْكَشَفَ سِرُّهُمْ، وَلَشَنَّعَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا نَفْضَحَ مَا تَبَايَنُوا عَلَيْهِ سِرّاً، لَذَا أَدْلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِهَا إِلَى الْآخِرِ؛ وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ حِجَّةٌ عَظِيمَةٌ فِي إِمَامَةِ عَلِيٍّ وَوَلَدِهِ.

فَائِدَةٌ: آيَةُ «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ»^٤ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ هُوَ مُقَدَّمُ الْخَلْقِ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ كَذَلِكَ مُقَدَّمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَيْضاً، فَيَنْبَغِي الْإِحْتِيَاظَ كَيْ لَا يَكُونَ جَائِزُ الْخَطَأِ، إِذْ يُمْكِنُ أَنْ يَقُودَ الرِّعِيَّةَ بِزَلَّاتِهِ إِلَى جَهَنَّمَ. وَقَدْ أُشِيرَ إِلَى هَذَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا»^٥.

فَائِدَةٌ: قِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِالْإِمَامِ فِي الْآيَةِ «وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً»^٦ هُوَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عليه السلام، وَالْمُتَّقُونَ شِيعَتُهُ. وَقَدْ أورد قَيْدُ «الْمُتَّقِينَ» لِيُخْرِجَ مِنْهُ حُكْمٌ: «قَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ»^٧، «جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ»^٨.

١- إبراهيم: ٣٥ و ٣٦.

٢- هود: ٤٦.

٣- الإسراء: ٧٧.

٤- الإسراء: ٧١.

٥- البقرة: ١٦٦.

٦- الفرقان: ٧٤.

٧- التوبة: ١٢.

٨- القصص: ٤١.

فائدة: الإمام في قوله «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ»^١ هو عليّ عليه السلام؛ فقد كان عالماً بجملة العلوم الدنيّة حسب قول الإمامين الباقر والصادق عليه السلام. أمّا التنكير في لفظ «إمام» فشأنه شأن التنكير الوارد في سورة (حم الدخان) في قوله عن موسى عليه السلام «وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ»^٢، والتنكير للتعظيم. وقد وردت هذه الرواية في كتب أصول الفقه وبرهان ذلك^٣ أن عليّاً قال في محضر من المهاجرين والأنصار «سَلُونِي عَمَّا دُونَ الْعَرْشِ»^٤.

المسألة السابعة عشرة: قيل: لقد مدح ذو الجلال الصحابة فقال «السابقون السابقون» أولئك المقربون»^٥، فكيف يمكن أن يتطرق الشك بأنهم ظلّموا وعَصَبُوا؟!

نقول: بلى، إنّ المدح لموجود، إلّا أن ثلث القرآن قد ورد في ذمّهم، وهو أوضح من هذه الآية وأصرح. فقد قدّم دحية الكلبيّ مرّتين بأحمال الغلّة إلى المدينة، وكان من دأبه إذا دخل المدينة أن يقرع الطبل، وكان النبيّ ﷺ في كلا المرّتين في خطبة الجمعة، فانفضّ الصحابة عنه وأسرعوا لشراء الغلّة، قال تعالى «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا»^٦. فاذا كانوا يدعون الرسول قائماً يخطب من أجل غلّة يشترونها بضمن والنبيّ فيهم حيّ يُرزق، أف يكون من العجب أن يتركوا وصيّهم بعد موته ويهرعوا إلى سلطة ومُلك ينالوهما بلا ثمن؟! وقد نزلت الآية فيهم خاصّة، و أوضح من هذا أنّهم قد عصّوا في بيت الله، فما العجب والغرابة في عصيانهم لرسوله؟

١- يس: ١٢.

٢- الدخان: ١٧.

٣- أي برهان كون عليّ عليه السلام مصداقاً للآية في إحصائه كلّ شيء. (ع)

٤- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٢٢٤. ٥- الواقعة: ١٠.

٦- الجمعة: ١١.

المسألة الثامنة عشرة: اختلفت أمة محمد ﷺ في الخليفة من بعده، وترددوا بين عليّ ﷺ وبين الصحابة، فذكر كلّ منهم مقالاً، وخالف الصحابة أمر الله ورسوله، وقال البعض إنّ الخلافة لعليّ ﷺ. وقد قال القرآن: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾^١، وقال النبي ﷺ «دع ما يُريبك الى ما لا يُريبك». وقد وجدت أنّ عليّاً ﷺ هو مصداق «ما لا يُريبك»، لأنّ الحقّ تعالى قال «سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنةنا تحويلاً»^٢، وكانت سنة الله تعالى بحكم «ذرية بعضها من بعض»^٣ أنّ كلّ نبيّ يرحل عن الدنيا فإنّ وصيّته وخليفته يكون من بطانته وقرباءه. وقد انتقل الأمر من آدم إلى شيث ابن هبة الله، ومنه إلى أنوش، ومنه إلى قينان، ثمّ إلى مهلائيل، ثمّ إلى يارد، ثمّ إلى ادريس، ثمّ إلى منوشالح، ثمّ إلى لَمَك، ثمّ نوح، ثمّ سام، وهكذا انتقل من الأب إلى الابن حتى وصل الأمر إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى. وانتقل في حياة موسى إلى هارون أخيه، وبعد وفاة موسى إلى يوشع بن نون بن افرايم بن بنيامين بن يعقوب، ومنه إلى داود وسليمان وعيسى، ومن عيسى إلى ابن خاله شمعون بن حمون. فكانت سنة الله أن تنتقل الخلافة من محمد ﷺ إلى عليّ ﷺ، فالحسن والحسين ﷺ، وليس إلى خدمة محمد ﷺ، فقد كان جميع الخلائق خدماً لمحمد ﷺ. فما أولوية الشيخ الأوّل عليّ من سواه؟

إن قيل: إنّ العبّاس كان من القرابة أيضاً.

نقول: قال تعالى ﴿والذين آمنوا ولم يُهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء﴾^٤، والعبّاس لم يكن من المهاجرين، بل هو من طُلُقَاء بدر. فوجدنا التمسك بعليّ ﷺ تمسكاً بالعروة الوثقى، خلافاً للتمسك بالصحابة، خاصّة أنّ عليّاً ﷺ كان من

١- النساء: ٦٥.

٢- الإسراء: ٧٧.

٣- آل عمران: ٣٤.

٤- الأنفال: ٧٢.

الصحابة، وكان - فوق ذلك - من القرابة. وصاحب المرتبتين أولى بالتقدم يقيناً من صاحب المرتبة الواحدة؛ لأنّ الأوّل مقطوع به، والثاني مظنون، فإذا تعارضاً سقط الأوّل.

المسائل الإجماعيّة وهي خمس عشرة مسألة

المسألة الأولى: نظرتُ في آراء أهل القبلة، وتأمّلتُ في مصدر الجاه والمنصب الذي يحكونه للشيخين، فأجمع الكلّ على أنّهما اكتسبا ذلك بصحبتهما للنبيّ ﷺ. ثمّ سألت: كم كان عمرهما [حين أسلما]؟ قيل: كان عمر أحدهما ستّاً وأربعين سنة وعمر الآخر خمساً وثلاثين سنة، أمّا عليّ عليه السلام فقد صحب النبيّ ﷺ منذ سنين رضاعته، بل عاش النبيّ ﷺ في بيت أبويّ عليّ عليه السلام قبل ولادته بثلاثين سنة^١.

قلتُ: واعجباً! حين يكون عليّ عليه السلام أكثر صحبة، ويكون له - فوق ذلك - قرابة مع النبيّ ﷺ، فكيف يستحقّ غيره كلّ هذا الجاه لمجرّد صحبته للنبيّ، ولا يستحقّ آخر شيئاً لصحبته وقرابته^٢؟ مع أنّ الكتب ملأى بمدح عليّ عليه السلام، ومع أنّ ثلث القرآن نزل في حقّه. فوجدتُ عليّاً لا تفاق بالخلافة وأولى بالتقديم من سواه.

المسألة الثانية: اتّفق أصحاب القبلة على أنّ عليّاً عليه السلام - من بين الصحابة - هو الوحيد الذي لم يُشرك بالله طرفة عَيْن قطّ، وأنّ سواه قد عبدوا الأصنام سنوات

١ - توقّي عبدالمطلب وعمر النبيّ (ص) ثماني سنين، فكفله أبوطالب، فبقي عنده إلى أن بُعث (ص) وعمره أربعون سنة. (ع)

٢ - إشارة إلى قول أمير المؤمنين عليّ (ع): واعجباه! أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة؟! انظر: شرح نهج البلاغة ٤: ٤٣؛ الخطبة ١٩٠؛ غرر الحكم ٢: ٣٠٦ رقم ٦٤، خصائص الأنمّة للشریف الرضّيّ (١١)؛ شرح الأخبار للقاضي النعمان ١: ٣٥٠. (ع)

مديدة؛ والمُشرك - بالضرورة - مورد غضب الله تعالى، والمغضوب عليه لا يصلح - ولو كان تائباً - أن يكون قدوةً للعالمين. ألا ترى أن فرعون لما آمن نزل الوحي ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾^١؛ أما عليّ عليه السلام فلم يتعرّض لغضب الله قطّ. وقد قال تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^٢، فينبغي الاقتداء بهدي عليّ عليه السلام المُنعم عليه وليس بهدي الشيخين.

المسألة الثالثة: اتفق أصحاب القبلة على أن عمر قال عدّة مرّات «لولا عليّ لهلك عمر»^٣، وأنّ الشيخين كانا يرجعان إلى عليّ عليه السلام باستمرار، وأنهما كانا محتاجين إليه. واتفقوا على أن عليّاً لم يرجع إلى أحد منهما ولم يَخْتِجَ إلى علمهما قطّ. ووجدتُ الله تعالى يقول ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^٤، فالبصير أولى أن يكون هادياً وقائداً من الأعمى الذي لا يجد السبيل إلى داره إلاّ بدليل. ولقد كان عليّ عليه السلام هو القائد، وكانا المَقودين، وكان المُحتاجَ إليه وكانا المحتاجين، وكان المسؤول منه وكانا السائلين. فعلمتُ بذلك أنّه عليه السلام اللائق بالخلافة دونهما، فاعتديتُ به ولم أقتدِ بهما، إذ الأستاذ أولى بالسَّبق من التلميذ، قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^٥.

المسألة الرابعة: وجدتُ في القرآن والآثار أن بني إسرائيل اختلفوا في خلافة طالوت وغيره، فبيّن الله تعالى أنّ الحجة في خلافته معلولة بأمرين:
الأوّل: العلم.

والثاني: بسطة الجسم، أي القوة؛ [أي الأوّل والثاني] وهما يحاولان الخلافة.

١ - يونس: ٩١.

٢ - الفاتحة: ٦ و٧.

٣ - الاستيعاب ٣: ٣٩، وفيه أيضاً أنّ عمر كان يتعوّذ من مُعضلة ليس لها أبو الحسن؛ انظر كذلك: تذكرة الخواص: ١٤٤؛ الفائق للزمخشري ٢: ١٦٣ «عضل». (ع)

٤ - يونس: ٣٥.

٥ - يريد قوله تعالى: يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ. المجادلة: ١١.

وقد قال رسول الله ﷺ «كائنٌ في أمّتي ما كان في بني إسرائيل»^١، وقال الله تعالى «وَلَا تَجِدُ لُسُنُنَا تَحْوِيلًا»^٢. ووجدت أهل القبلة اختلفوا في عليّ عليه السلام وأبي بكر، ووجدت العالمين مُجمّعين على أعلميّة عليّ عليه السلام لقوله «لو كُشِفَ الغطاء ما ازدَدْتُ يقينًا»^٣. ولم يكذّبه ولم يرّد عليه أحد من عصر الصحابة إلى يومنا هذا؛ ولقوله «سَلُونِي عَمَّا دُونَ الْعَرْشِ»^٤ في أوّل يوم لاستخلافه وقال في حضور جميع الصحابة «عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ أَلْفَ بابٍ من العلم، فانفَتَحَ لي من كلّ باب أَلْفُ بابٍ»^٥. وأجمع الناس على أنّ رسول الله ﷺ قال في حقّه «أَقْضَاكُمْ عَلَيَّ»^٦، والقضاء يحتاج إلى جملة علوم. كما أنّه عليه السلام روى عدّة آلاف من الأحاديث عن رسول الله ﷺ. أمّا أبو بكر فلم يَرَوْهُ إِلَّا أحد عشر حديثاً، ولم يعرف معنى «أَبَاً» في قوله تعالى «وفاكهةً وأَبَاً»^٧، فقال «أَمّا الفاكهة فأعرفها، و[أَمّا] الأبّ فلا أعرفه»^٨. وأراد عمر أن يحفظ سورة البقرة فعجز عن ذلك.

وأما البسطة في الجسم، أي القوّة والشجاعة، فأمر اختصاصها بعليّ عليه السلام دون الشيخين أظهر من الشمس. من هنا يكون التعليل الذي ذكره الباري تعالى لصحّة خلافة طالوت موجوداً في عليّ عليه السلام ومفقوداً في العُمَريّن، فرأيت لزماً أن أقتدي بعليّ عليه السلام عند التنازع.

أمّا بقاء هذا الحكم الواجب فلأمور ثلاثة:

الأوّل: قوله تعالى: «وَلَا تَجِدُ لُسُنُنَا تَحْوِيلًا»^٩، وقوله تعالى «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى

١ - مرّ تخريج الحديث. (ع) ٢ - الاسراء: ٧٧.

٣ - بحار الأنوار ٤٠: ١٥٣؛ ٤٦: ١٣٥؛ ٦٧: ٣٢١؛ ٦٩: ٢٠٩.

٤ - شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٣: ٢٢٤. ٥ - كنز العمال ١٣، ح ٣٦٣٧٢.

٦ - بحار الأنوار ٣٩: ٦٨؛ ٤٠: ٨٧. ٧ - عيس: ٣١.

٨ - الفصول المختارة للمفيد ٢٠٦؛ الإرشاد للمفيد ١: ٢٠٠؛ بحار الأنوار ٤٠: ١٤٩. (ع)

٩ - الاسراء: ٧٧.

اللهُ فِيهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ»^١.

الثاني: قول الرسول ﷺ «كائنٌ في أمّتي ما كان في بني إسرائيل»^٢.

الثالث: إنّ الدليل العقلي لا يطرأ عليه التغيير والتبديل.

المسألة الخامسة: نظرتُ في القرآن فوجدت أنّه لم يحكم بطهارة أحد سوى عليّ وفاطمة والحسن والحسين:، وقد أجمع علماء القِبلة على هذا الأمر. وقد أورد بعضهم الآية فيهم أصالة، وأورد البعض الآخر ذلك في شأنهم روايةً، إلّا محمّد بن السائب الكلبيّ الذي روى عن شهر بن حوشب، وشهز بن حوشب كان فاسقاً سرق من دار جاره جراباً مملوءاً بالطحين، ثمّ أقسم أمام القاضي أنّه لم يسرقه، ثمّ إنهم استخرجوا جراب الطحين من داره في اليوم التالي، فاقتضح أمام الناس.

وأما محمّد بن السائب فكان دأبه تتبّع أولاد المسلمين باللواط، وقد عُثر عليه متلبساً بتلك الحال عدّة مرّات، والعلماء لا يقيمون لروايته وزناً، فلا اعتبار لروايته. وهذان يقولان إنّ هذه الرواية نزلت في نساء النبيّ ﷺ. وقد ورد هذا القدر والجرح في كتاب «المسترشد» لمحمّد بن جرير الطبري^٣.

وجاء في تفسير الشيرازيّ أبي بكر بن محمّد بن موسى وفي «سوق العروس» لأبي عبد الله الدامغانيّ وتفسير السلمانيّ السنّي أنّ هذه الآية نزلت في شأن هؤلاء الخمسة لا في شأن نساء النبيّ ﷺ، لأنّ ذكر النساء ورد مشروطاً، فقال «يا نساء النبيّ من يأت منكنّ بفاحشةٍ مبينة... وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهِنَّ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ»^٤، أمّا آية التطهير فقد وردت مطلقة. ومع ذلك فقد وردت بلفظ «إنّما» الدالّة على الحصر، حيث تعلّقَت الإرادة بالفعل. ولما تعلّقَت الإرادة بالفعل ولفظ

١- الأنعام: ٩٠.

٢- سنن الترمذي ٢٦:٥ ح ٢٦٤١؛ المستدرک ١: ٢١٩ باختلاف اللفظ. (ع)

٣- لم أعثر عليه في كتاب المسترشد المطبوع. (ع) ٤- الأحزاب: ٣٠ و٣١.

«إنما» أضحي وقوع الفعل واجباً . ثم إنه أكد ذلك باستعمال المصدر وهو التطهير، وعلل ذلك بحرف لام العلة .

تتمة : يقول أبو عبد الله الدامغاني إن رسول الله ذهب إلى بيت أم سلمة فغلب عليه النوم، وكانت أم سلمة قد أعدت له طعاماً، فقَدِم عليّ وفاطمة والحسن والحسين : فجلسوا عنده، فلما أفاق ورآهم حوله جلوساً فرح بهم فرحاً عظيماً، ثم إنه نظر فوجد كساءً خبيرياً فغطاهم به وقال «اللهم إن لكل نبيٍّ أهلَ بيتٍ، وهؤلاء أهلُ بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»، فنزلت الآية . فقالت أم سلمة: «يا رسول الله، ألسْتُ من أهل بيتك؟» فقال: «إني على خير»^١.

والدليل على أن نساء النبي ﷺ لسن مصداقاً لأهل البيت في الآية أمران : أولهما: أن النساء قد ورد ذكرهنّ بحروف التأنيث قبل هذه الآية وبعدها .

والثاني: قول رسول الله ﷺ : «نحن أهل بيت لا تحل لنا الصدقة»^٢، وكانت الصدقة حراماً على عليّ وفاطمة والحسين : ولم تكن حراماً على نساء النبي ﷺ . روى أبو بكر بن مردويه عن رسول الله ﷺ قال «خمسة منا معصومون : أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين»^٣، فكيف يقتدى - مع وجود معصوم نزلت الآية مصرّحةً بعصمته وعصمة أهل بيته، وهو عليّ عليه السلام - بشخص جائز الخطأ تائب من الشرك يتردد في شكّه، مع أن آية لم ترد ببقائه على هذه الحال؟ فكان هذا سبباً للاقتداء بهؤلاء وترك أولئك .

وهذه أبيات مختارة من قصيدة أوردتها أبوعبد الله الدامغاني في «سوق العروس» :

١ - المعجم الكبير للطبراني ٣٩٦:٢٣ ح ٩٤٧، سنن الترمذي ٦٩٩:٥ ح ٣٨٧١ . (ع)

٢ - الجامع الصغير للسيوطي ٣٨٧:١ ح ٢٥٢٩ بلفظ قريب .

٣ - كامل بهائي ٥:٢، ١٣٤ و ١٤١ .

إِنَّ يَوْمَ الظُّهْرِ يَوْمٌ عَظِيمٌ فَازَ بِالْفَضْلِ فِيهِ أَهْلُ الْكِسَاءِ
قَامَ فِيهِ النَّبِيُّ مُبْتَهَلًا ضَا رِعًا إِلَى رَبِّهِ بِحُسْنِ الرَّجَاءِ
قَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتِي فَاسْتَجِبْ فِيهِمْ إِلَهِي دُعَائِي

المسألة السادسة: أجمع العالمون على أَنَّ معاوية وبنِي أُمَيَّة قاطبة ابتدعوا لعنَ عليٍّ عليه السلام وحملوا الناس عليه، وأنهم كانوا ينزولون عليّاً بـ «أبي تراب». وقد استمروا على هذه الحال في شرق الأرض وغربها ألف شهر (أربعاً وثمانين سنة)، حتّى نشأ جيل من الأطفال لم يسمعوأ باسم عليٍّ عليه السلام، وحتّى نسيه الشيوخ والكبار، وحتّى تأصل لعنه في قلوبهم فاكسب حلاوة كحلاوة الصلاة والصيام. لكنّه لما كان باطلاً فقد بطل واضمحَلّ، فاستبدل باللّعن الصلوات وذكر المناقب والمدائح، وصارت الكتب تُفتح بحمده وتُختتم بالثناء عليه وتنطوي على ذكره، وشاع ذكره في الآفاق، وصار الناس يصلّون عليه بدلاً من اللّعن، وأضحوا يلعنون لاعنيه. ومع أَنَّ النبيَّ ﷺ توفّي ولم يكن مع عليٍّ عليه السلام إلاّ سبعة عشر نفرأ ذكرهم المخالف بقوله «مات الرسول وترقّض عليّ بن أبي طالب مع سبعة عشر نفرأ من المهاجرين والأنصار»، فقد صار ثلث العالم الإسلاميّ في يومنا هذا - بل ثلثاه - يمدحون عليّاً عليه السلام، بمن فيهم من الملوك والسلاطين والرؤساء والعلماء والمستضعفين، وهم يزددون عدداً يوماً بعد آخر، بينما يتضاءل الجانب المقابل ويتناقص. وهذا من أعظم الدلائل على إمامته وإمامة أولاده وحقانيّتهم، فمن أنصف كفاه هذا القدر للبرهنة على إمامة عليٍّ عليه السلام وبطلان إمامة سواه.

المسألة السابعة: إِنَّ العالمين أجمعوا على أَنَّ عليّاً عليه السلام كان إماماً ولو يوماً واحداً. أمّا الشيخ (أبو بكر) فلم يُجمع العالمون على إمامته. فالتمسك عند التنازع بالمُجمع عليه أولى على كلّ حال.

وبيان ذلك أَنَّ في مذهب أهل السنّة وجمهورهم أَنَّ عليّاً عليه السلام هو الخليفة الرابع،

وقد قال أبو حنيفة إنَّ علياً كان اماماً إلى وقت تحكيم الحكّمين، ثمَّ عُرِّل بالتحكيم. أمّا الشافعيّ فقال إنَّ علياً عليه السلام كان خليفة إلى يوم وفاته، وأنَّ الحسن والحسين عليهما السلام كانا خليفَتَيْن بعده. أمّا في مذهب الشيعة فقد كان عليه السلام خليفة دائماً وكان متقدّمه غاصبين. فلم يحصل الإجماع على خلافة أبي بكر، إذ عُدَّت باطلة؛ كما أنَّ البعض عدّوه منافقاً، واعتقد بعض بإيمانه، وقال بعض بإسلامه، وقال بعض آخر باستسلامه.

المسألة الثامنة: كان عليّ عليه السلام عادلاً وصالحاً للخلافة بإجماع العالمين، ولا خلاف لأحد في عصمته. أمّا المتقدّمون عليه فلم يكونوا معصومين بالإجماع، بل الخلاف قائم في عدالتهم؛ فالتمسك عند التنازع بالمعصوم المتحقّق العصمة المتفق على عدالته أولى من التمسك بسواه ممّن يُختلف في أمر عدالته.

المسألة التاسعة: وجدت علماء أصحاب القبلة قد أجمعوا على صحّة خبر «يا عليّ، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي»^١، وكان هارون خليفةً لموسى في كلّ الأحوال، فينبغي أن يكون عليّ عليه السلام كذلك. «وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي»^٢، ولم يثبت العزل. ومع ذلك فإنَّ عزل هارون محال لكونه نُصب للخلافة، ولو لم يستثنِ النبيّ ﷺ ^٣ لأثبت له النبوة.

ولقد وجدت هذه الفضيلة في عليّ عليه السلام دون سواه، فاقتديت به وفقاً لخبر «دع ما يُريبك إلى ما لا يُريبك»^٤.

المسألة العاشرة: أجمع المفسّرون على أنّه لمّا نزلت الآيات التسع من أوّل

١ - يُدعى بحديث المنزلة، وهو من الأحاديث المتواترة. انظر: مناقب الخوارزمي: ٥٢ و ٥٨؛ كنز العمال ٦، ح

١٥٤. وقد مرّ تخريج بعض مصادر الحديث آنفاً فراجع. (ع)

٢ - الأعراف: ١٤٢. ٣ - في قوله «إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي». (ع)

٤ - مرّ تخريج الخبر. (ع)

سورة «براءة»، أعطاهَا الرسول ﷺ أبا بكر ليذهب بها إلى مكة فينبذ إلى المشركين عهدهم في الموسم، فلما سار أبو بكر ثلاثة أيام نزل الوحي مصرحاً «لا يُؤذيها عنك إلا أنت أو رجلٌ منك»، فقال النبي ﷺ «عليّ منّي وأنا من عليّ»^١ - وهذا الخبر موجود في «المصابيح» - وبناء على هذا الخبر فإنّ من لم يكن لاثقاً بتبليغ تسع آيات إلى الناس، كيف يليق بخلافة العالمين؟! ولقد أعطى رسول الله ﷺ سورة براءة بتمامها عليّاً عليه السلام، واسترجع أبا بكر إلى المدينة [.

المسألة الحادية عشرة: وجدتُ المؤرّخين والمحدّثين ونقله الحديث قد أجمعوا - على اختلافهم - على أنّ أئمة الشيعة لم يُعهد عنهم عجز أو عي في أيّ علم في أيّ محفل منذ نعومة أظفارهم، وأنّ أحداً من علماء الطوائف والأديان والملل المختلفة لم يدّع ذلك لنفسه، كما أجمعوا على أنّ أئمة الشيعة كانوا عالمين بالعلوم الإلهاميّة والدنيّة وبجملة الكتب السماويّة، عارفين بلغات الشرق والغرب، وهذا لا يحصل إلّا بمحض المعجزة، وهو دليل إمامتهم، إذ لم يتعلّموا شيئاً من أحد ولم يدرسوا على أستاذ. وقد أفتى [الإمام] صاحب الأمر [عجل الله فرجه] وهو في السادسة من عمره، وسبقه في ذلك محمّد التقيّ وزين العابدين عليه السلام، فيكون شأنهم في ذلك شأن آدم عليه السلام «وعلم آدم الأسماء كلّها»^٢ الذي كانت الملائكة أمامه كالصبيّ أمام العالم، مع أنّهم كانوا يشاهدون العالم العلويّ والعالم السفليّ ويطلعون على اللوح والقلم.

ألم يمرّ يحيى عليه السلام وهو في السادسة من عمره بالصبيان وهم يلعبون، فقالوا: يا يحيى تعال نلعب! فقال «ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت». فقال تعالى في شأنه

١ - مسند أحمد ٤: ١٦٥ ح ١٧٠٥١، ١٧٠٥٦ - ١٧٠٥٨؛ مصنف ابن أبي شيبة ٦ ح ٣٢٠٦٢. (ع)

٢ - البقرة: ٣١.

«وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا»^١؟ أَلَمْ يَقُلْ عِيسَى فِي الْمَهْدِ «إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا»^٢، وَكَانَ يُخَبِّرُ الصَّبِيَّانَ فِي الْمَكْتَبِ بِمَا يَدَّخِرُهُ أَهْلُوهُمْ لَهُمْ فِي بَيْوتِهِمْ. قَالَ تَعَالَى «وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ»^٣؟ أَلَمْ يُلْهِمِ الْحَقُّ تَعَالَى سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَحْكُمَ فِي قَضِيَّةٍ بِخِلَافِ حُكْمِ أَبِيهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُرْسَلِ صَاحِبِ الْكِتَابِ، فَقَالَ «فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ»^٤؟ أَلَمْ يَكُنْ مُوسَى أَمَامَ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَكَالِمَةِ وَعِلْمِ التَّوْرَةِ كَالصَّبِيِّ أَمَامَ مُعَلِّمٍ فَاضِلٍ؟

يَفْتَخِرُ الْمُخَالَفَ بِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ^٥ لَمْ يَعْلَمْ مَعْنَى «أَبَا» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَفَاكِهَةً وَأَبًا»^٦ فَقَالَ: «أَيَّ سَمَاءٍ تُظَلِّلُنِي وَأَيَّ أَرْضٍ تُثَقِّلُنِي إِذَا قُلْتُ فِي كَلَامِ اللَّهِ بِرَأْيِي؛ أَمَّا الْفَاكِهَةُ فَأَعْرِفُهَا، وَأَمَّا الْأَبُّ فَلَا أَعْرِفُهُ»^٧، وَمَرَادُ الْخَصْمِ مِنْ ذِكْرِ ذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ كَمَالِ دِيَانَتِهِ، فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَنْصَبَ الْخِلَافَةَ؟! وَنَقُولُ: لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ تَمْوِيهًا لِلخَلْقِ وَتَضْلِيلًا لَهُمْ، شَأْنُ السُّوقِيِّ فِي دِكَّانِهِ حِينَ يَرُدُّ حَبَّةً إِلَى صَاحِبِهَا فِي مَعَامَلَةٍ مَا لِيَكْسِبَ ثِقَتَهُ، حَتَّى إِذَا وَثَّقَ بِهِ وَاسْتَأْمَنَهُ عَلَى بَدْرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَعَلَ بِهَا مَا فَعَلَ.

السُّأَلَةُ الثَّانِيَّةُ عَشْرَةَ: مِنَ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ بَعْدَ أَنْ احْتَجَّوْا عَلَيْهِ بِمَا لَمْ يُمْكِنَهُ الْخُرُوجُ مِنْ عَهْدَتِهِ، فَقَالَ «أَيُّهَا النَّاسُ، أَقِيلُونِي وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ وَعَلَيَّ فِيكُمْ، وَإِنَّ لِي شَيْطَانًا يَعْتَرِينِي فَاجْتَنِبُونِي حِينَئِذٍ لَا أُؤْثِّرُ فِي أَبْشَارِكُمْ وَأَشْعَارِكُمْ»^٨. وَكَلِمَةُ «أَقِيلُونِي» دَالَّةٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ خَلِيفَةَ النَّاسِ

١- مريم: ١٢.

٢- مريم: ٣٠ و٣١.

٣- آل عمران: ٤٩.

٤- الأنبياء: ٧٩.

٥- في الأصل: «أبا بكر وعمر»؛ والمشهور أَنَّ السُّؤَالَ إِنَّمَا حَصَلَ لِأَبِي بَكْرٍ. (ع)

٦- عبس: ٣١.

٧- مصنف ابن أبي شيبة ٦: ١٣٦ ح ٣٠٠٩٤ و٣٠٠٩٨ باختلاف يسير. (ع)

٨- كنز العمال ٥ ح ١٤٠٥١.

دون إذن الله وإذن رسوله، وأنّ ما افترى في حقّه من أخبار ومناقب إنّما هي كذب وافتراء واختلاق، وأنّ الإمامة حقّ لعلّي عليه السلام، وبغير ذلك^١ يكون قد نقض عهد رسول الله ﷺ بعد موته ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^٢.

وقد أثبت أمراً ثانياً هو، أنّ له شيطاناً مستولياً عليه، فيمكن إذاً أن يكون شيطانه معه لم يفارقه بعد، وقد وسوس له بما فعل بالعترة. ويتّضح من ذلك أنّ الجانب المأمون هو جانب علي عليه السلام، وأنّ المزلّة مع سواه؛ فالتمسك بعلي عليه السلام أولى، بناءً على حكم «دع ما يُريبك الى ما لا يُريبك».

المسألة الثالثة عشرة: أجمع العالمون على أنّ عليّاً عليه السلام لم تَفُتْه أيّ عبادة، فريضة كانت أم نافلة، أمّا سواه (من المتقدّمين) فقد بدأوا عباداتهم في حدود سنّ الخمسين. فإن قالوا إنّ الله يعفو عن المسيء ويتجاوز عمّا فات، قلنا: فأين ثواب المحسن وما فات أولئك من ثواب المحسنين؟ أوليس قد فاتته الأعمال الصالحة سنواتٍ كثيرة؟ فما قياس دائم العبادة الذي مدحه الله تعالى بقوله «الذين هم على صلاتهم دائمون»^٣ بمن شرع في العبادة بعد الخمسين، أو بمن طرق سمعه اسم العبادة وكان من قبلُ عاكفاً على عبادة اللات والعزّى؟! فالتمسك بدائم الصلاة والعبادة أولى من دائم الترك.

المسألة الرابعة عشرة: نظرتُ في الأخبار والتواريخ والسِّيَر فرأيت المسلمين أجمعوا على أنّ الرسول ﷺ لم يجعل عليّاً عليه السلام تحت راية أحد ولم يؤمّر عليه أحداً، خلافاً للآخرين. وقال الله تعالى «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»^٤، وقال «فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي»^٥ وقال «فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»^٦. فوجب علينا

١- أي لو كان مُستخلفاً من قبل النبي ﷺ ثم طلب الإقالة. (ع)

٢- الفتح: ١٠.

٣- المعارج: ٢٣.

٤- الأحزاب: ٢١.

٥- طه: ٩٠.

٦- آل عمران: ٣١.

الاعتداء برسول الله ﷺ و أن لا نرى أنّه عليّاً عليه السلام كان خاضعاً لولاية سواه. بل علينا القول إنّ كان في حياة رسول الله ﷺ الحاكم العامّ والأمير في السرايا والعساكر، ويجب أن يكون كذلك بعد رسول الله ﷺ.

المسألة الخامسة عشرة: يخبر الأحبار والرهبان بالاتفاق أن أسماء الأنمة الاثني عشر قد وردت في التوراة والإنجيل، ويقولون إن أسماءهم قد وردت في سورة المثلى على هذا النحو: «مايد مايد: محمّد؛ [نبايوت: عليّ، قيدار: حسن؛ ادبيل: حسين؛ مسام: عليّ زين العابدين؛ مشماع: باقر؛ دومه: صادق؛ مسا: موسى؛ حداد: رضا؛ تيما: تقي؛ يطور: نقيّ؛ نافيش: عسكريّ؛ قدمه: صاحب الأمر]»^١. ولقد وهب الله تعالى إسماعيل اثني عشر ولداً جعلهم جميعاً من الحجج، وقد وردت أسماؤهم في التوراة، وتعدّر إيراد هذه الأسماء بالفارسيّة. فالتمسك عند التنازع بهذه الطائفة أولى من التمسك بسواها من المجهولين خايلي الذكر.

أخبار الفريقين وتشتمل على تسع عشرة مسألة

الأولى: جاء في كتاب «الشهاب» من مؤلفات المخالفين أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ: مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ وَهُوَ»^٢، فجعل أهل بيته سفينة النجاة التي يهلك المتخلف عنها. وعلى هذا يكون

١ - في الأصل: «تقويت، قندود، اربيل، امغسور، شوعا، دومو، هذاذ، ثيمو، بطور، نوقس، اوقيدمو». أمّا ما جاء في المتن فمقول من الكتاب المقدّس الذي طبعته المؤسسة العالميّة للكتاب المقدّس سنة ١٩٩٥، ص ٢٣ (هامش محقق الكتاب الفارسي).

٢ - حديث متواتر تناقلته كتب الفريقين. انظر: المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٠؛ الصواعق المحرقة: ١٥٢، ب ١١، ١؛ مودّة القرّبي: ٣٣. (ع)

سوى الشيعة من الهالكين .

الثانية: ورد في كتبهم، وخاصة في صحيح الحاكم أن رسول الله ﷺ قال «عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»^١. وقال - باتّفاق الفريقين - «إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي»^٢، فجعل عليّاً وأولاده: مع القرآن، وأوكل اليهم أمر الخلائق ومنهم الشيخان. فكما أن القرآن الصامت هو إمام العالمين ومقتداهم فإنّ عليّاً عليه السلام هو الإمام الناطق. يحتاج القرآن إلى بيانه ولا يحتاج هو اليه. كما أنّه - في الخبر الثاني - جعل التمسك بعليّ عليه السلام بمثابة التمسك بالقرآن، وهذا التمسك هو الهدى بنصّ الوحي؛ فالتمسك بغيره ضلال يستتبع دخول النار الأبدية. وأخبر ﷺ أنّهما لن يفترقا إلى يوم القيامة، فيتّضح من الوحي أنّ عليّاً عليه السلام رحل عن الدنيا غير مسلوب الإيمان، فكان التمسك به أجدر وأولى.

الثالثة: الخبر الذي أورده أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهانيّ في كتاب «المناقب» أنّ النبيّ ﷺ قال: «يقول الله عزّ وجلّ: ولاية عليّ بن أبي طالب حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي»^٣. فلمّا وجدت محبّة عليّ عليه السلام حصناً حصيناً ومأمناً دائماً رأيْتُ التمسك به أولى.

الرابعة: الخبر الذي نقله محمّد بن حسن الصالحانيّ - وهو من كبار علماء إصفهان المتأخّرين والصالحان قوم في إصفهان قيل إنّهم من خُزاعة - في كتابه «المجتنى» قال: قال رسول الله ﷺ: «لو اجتمع الخلائق كلّهم على حبّ عليّ بن

١ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم ١٢٤:٣؛ شرح السنّة ١١٩:١٤. (ع)

٢ - المستدرک ١٠٩:٣ و ١٤٨؛ مسند أحمد ١٤:٣، ١٨٢:٥ و ١٨٩؛ الفردوس للدیلمی ١ ح ١٩٤. (ع)

٣ - مناقب آل أبي طالب ٢٩٦:٢؛ عیون أخبار الرضا ١٣٦:٢. (ع)

أبي طالب لما خلق الله النار»^١؛ فمحبّة عليّ عليه السلام هي سبب النجاة ومخالفته سبب للهلاك والخسران.

الخامسة: جاء في كتاب «مجتنى الصالحاني» أنّ رسول الله ﷺ قال: «يا عليّ، حبك حسنة لا تضرّ معها سيئة، وبُغضك سيئة لا تنفع معها حسنة»^٢. وبرهانه قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^٣. وإذا رجع المَبطل إلى الحق واستبصر [شملة قوله تعالى «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ»^٤، وقوله تعالى «وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ»^٥ التي تاب منها بولاية الأئمة:].

السادسة: نقل أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهانيّ في كتابه «المناقب» أنّ عبد الله بن عباس قال: «جاء في عليّ عليه السلام ثلاثة وثلاثون ألف حديث ناطق»^٦. وقال أبو بكر الشيرازي في خطبة تفسيره: إنّ النبي ﷺ قال: «عليّ خير البشر، ومن أبي فقد كفر»^٧. وبناء على هذين الخبرين وجدتُ عليّاً الأجدر بالاعتداء دون سواه.

السابعة: أورد أبو القاسم المأمون الخوارزمي في كتاب «الحاوية» أنّ النبي ﷺ قال: «يا عليّ، لا يتقدّمك بعدي إلّا كافر»^٨. أمّا المتقدّمون فمعروفون، وأمّا المتأخّرون فمعاوية وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت ومحمّد بن مسلم

١ - مناقب الخوارزمي: ٦٧ ح ٣٩؛ الفردوس للديلمي ٣ ح ٥١٣٥؛ بحار الأنوار ٣٩: ٢٤٩. (ع)

٢ - الفردوس ٢: ١٤٢ ح ٢٧٢٥، وقد مرّ تخريج الحديث. (ع)

٣ - الشورى: ٢٣. ٤ - الشورى: ٢٥.

٥ - الشورى: ٢٥. ٦ - انظر: مناقب الخوارزمي، المقدّمة. (ع)

٧ - الفردوس للديلمي ٣: ٦٢ ح ٤١٥٧؛ كنز العمال ١١ ح ٣٣٠٤٥. (ع)

٨ - بحار الأنوار ٣٧: ٣١٠؛ وفي مناقب ابن المغازلي: ٤٥، ح ٦٨ بلفظ «من ناصب عليّاً الخلافة بعدي فهو

كافر وقد حارب الله ورسوله، ومن شكّ في عليّ فهو كافر». (ع)

وأسامه بن زيد وسعد بن أبي وقاص وهم الذين لم يُبايعوا عليّاً عليه السلام وبايعوا معاوية. وقد رأيتُ الواجب الاقتداء بعليّ عليه السلام دون المتقدمين والمتأخرين.

الثامنة: اتفق العلماء على أنّ رسول الله ﷺ قال: «يا عليّ لا يحبّك إلاّ مؤمن تقيّ، ولا يُغضّك إلاّ منافق شقيّ»^١، فجعل محبة عليّ عليه السلام إيماناً وعداوته نفاقاً. وقد أوجب الله تعالى محبته بآية المودة. و«قيل لسلمان: ما أشدّ حُبّك لعليّ بن أبي طالب! فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: مَنْ أَحَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَحَبَّ اللَّهَ أَحَبَّهُ اللَّهُ»^٢. وقال أبو ذر الغفاريّ: «ما كنّا نعرف المنافقين إلاّ بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلّف عن الصلاة، والبُغض لعليّ بن أبي طالب عليه السلام»^٣. وهذان الحديثان قد وردا في كتاب «نكت الفصول» للعجليّ نقلاً عن الصحيحين.

وجاء في «الكشف البارِع» للإصفهانيّ وغيره أنّ آية «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً»^٤ نزلت في شأن عليّ عليه السلام. وهذه المودة هي كمودة رسول الله ﷺ في قوله تعالى «فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»^٥، وهو تعالى لا يُعاقب حبيبه. قال تعالى عن أهل الذمّة «وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ»^٦، إذ المحبّ لا يعاقب حبيبه.

وإذاً وجبت محبة عليّ عليه السلام ومودّته، [ومحبة عليّ عليه السلام هي محبة لرسول ﷺ] ومحبة الرسول مؤدّية إلى جنّة الخلد. فوجب التمسك والاقتداء بمن يحبّه الله ورسوله والمؤمنون. و[المراد بـ«المؤمنون» في آية] «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ

١- المستدرک ٣: ١٣٠؛ الفردوس ٥ ح ٨٣١٣؛ بحار الأنوار ٣٩: ٢٧٨. (ع)

٢- المستدرک ٣: ١٣٠، كنز العمال ١٣، ح ٣٦٣٥٧ باختصار يسير. (ع)

٣- المستدرک ٣: ١٢٩؛ جواهر المطالب للباغونيّ ١: ٢٥١. (ع)

٤- مريم: ٩٦. ٥- آل عمران: ٣١.

٦- المائدة: ١٨.

أولياء بعض^١ هم الشيعة لأنهم محبّو المؤمن كما في الخبر المتقدم.

التاسعة: اعلم أنّ أعظم عطية وأكبر لطف [يمنّ بها الله تعالى على العبد] هي مودة ذرّيّة رسول الله ﷺ وعترته، قال تعالى «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»^٢. وقد نقل العامّة خبر محبّتهم كما في تفسير النهروانيّ والثعلبيّ «الآومنّ مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً، ألا ومنّ مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً، ألا ومنّ مات على حبّ آل محمّد مات مُستكمل الإيمان، ألا ومنّ مات على حبّ آل محمّد يُزَفّ إلى الجنّة كما تُزَفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومنّ مات على حبّ آل محمّد بشره ملك الموت بالجنّة ثمّ مُنكّر ونكير»، وقال «الآومنّ مات على بُغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة، ألا ومنّ مات على بُغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيِسْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ»^٣. ولما كان لمحبة عليّ عليه السلام هذه الدرجة والفضيلة ولم يكن لغيره نظيرهما وجب الاقتداء به وترك من سواه.

العاشرة: جاء في المصابيح أنّ ابن عبّاس عاد النبيّ ﷺ في مرضه الذي مات فيه فقال: «إنّا إذا لم نجدك - نعوذ بالله - فإلى من نرجع؟ فأشار النبيّ إلى عليّ، وقال: إلى هذا». وهذا نصّ جليّ يرويه المخالف في إمامة عليّ عليه السلام، فكيف يترك العاقل المنصوص عليه ويتمسك بالمتروك؟!

الحادية عشرة: يقول الفخر الرازيّ: أورد أحمد البيهقيّ صاحب كتاب مشاهير الصحابة أنّ رسول الله ﷺ قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في خلّته، وإلى موسى في هيّبه، وإلى عيسى في عبادته،

١- التوبة: ٧١.

٢- الشورى: ٢٣.

٣- بحار الأنوار ٢٣: ٢٣٣؛ ٢٧: ١١١؛ ٦٨: ١٣٨؛ وانظر مناقب الخوارزميّ: ٧٣ ح ٥١، وتفسير الكشاف

للزمخشريّ ٢٢: ٤. (ع)

فليُنظر الى عليّ بن أبي طالب^١، فقد اجتمع في عليّ عليه السلام ما تفرّق في الأنبياء الخمسة أولي العزم، فسُبّحان الله أيّ منقبة هذه!

وإذا وجد من هو أفضل من الأنبياء الخمسة أولي العزم، فكيف يتركه العاقل ويتمسّك بمن هو دونه ممّن تُلَفّظ بالشهادتين وهو ابن أربعين سنة أو خمسين؟ وقد أورد أبو بكر الشيرازي هذا الخبر بعدّة طرق.

أقول: فهذه هي حجّتي يوم القيامة أمام الله ورسوله ﷺ.

الثانية عشرة: جاء في المجلّد الثالث من كتاب الزينة أنّه لم يشتهر في أيام رسول الله ﷺ اسم من أسماء المذاهب إلّا اسم الشيعة، وذلك أنّ عمّاراً وأبا ذرّ وسلمان والمقداد كانوا يتابعون عليّاً عليه السلام، فعُرفوا عند الصحابة بشيعة عليّ، أي تابعيه. وقد سمع رسول الله ﷺ هذا الاسم كرات ومرّات فأَمْضاه ولم يُنكره، حتّى كانت حرب عليّ عليه السلام ومعاوية، فاشتهر من كان مع عليّ عليه السلام بشيعة عليّ عليه السلام ومن كان مع معاوية بسُنّة معاوية. وليست هذه السُنّة إلّا سبّ عليّ عليه السلام ولعنه وشتمه والرخصة في محاربتة، وإلّا فإنّ العالمين مشتركون في سُنّة النبي ﷺ، كما أنّ العبادات عند الشيعة تفوق مثيلتها عند العامّة بمئات الأضعاف.

ألا ترى أنّ عثمان لمّا استُخلف أخرج أباذرّ من دار الإسلام، وضرب عمّاراً حتّى أُغمي عليه، ففاتته صلاة الفريضة لعدّة أوقات.

والدليل على أنّ المقصود من السُنّة لعن عليّ عليه السلام أنّ عمر بن عبد العزيز لمّا رَفَعَ لعن عليّ عليه السلام صاح به الناس: رفعت السُنّة وبذلت السُنّة وغيّرت السُنّة!

الثالثة عشرة: جاء في كتاب «شرف النبوة» أنّ أبابكر رأى في منامه أنّ الشمس قد هوت من سمائها وسقطت على ظهر الكعبة فتناثر منها في بيوت مكّة وسقطت

١ - كتاب الأربعين في أصول الدين للفخر الرازي ص ٤٧٤، وانظر أيضاً: ذخائر العقبى: ٩٣ و٩٤؛ مناقب

الخوارزمي: ٣١١ ح ٣٠٩ باختلاف؛ مناقب ابن المغازلي: ٢١٢، ح ٢٥٦ باختلاف. (ع)

منها قطعة في دار أبي بكر، فسأل بُحيراء الراهب عن تعبير رؤياه فقال: يظهر محمّد آخر الأنبياء، فيكون لك الحكم بعده، فعجّل بالإسلام. فلما بدأ الرسول دعوته ودعاه إلى الإسلام، قال له أبو بكر: ما شاهدك على دعواك بالرسالة؟ قال ﷺ: شاهدي رؤياك وتعبير بُحيراء الراهب لك.

فيمكن - بناء على هذا أن يكون قد أسلم من أجل الإمارة لا من أجل الجنة، وأن يكون غير خالص في ضميره واعتقاده. أمّا اعتقاد عليّ عليه السلام وإسلامه فكانا لله تعالى، يصدّقه قوله تعالى ﴿إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾^١.

الرابعة عشرة: جاء في «صحيح البخاري» أنّ الرسول ﷺ مات وهو غاضب على عمر، فقد قال ﷺ في مرضه الذي توفي فيه: «اتنوني بدواةٍ وقرطاسٍ أكتب لكم ما لا تختلفونَ بعدي أبداً»، ثم أغشي عليه، وأراد الناس أن يحضروا الدواة، فمنعهم عمر وقال: «الرجل يهذي» وروي يهجر!

والعقلاء يعلمون أنّ من يتهم النبيّ ﷺ بالهجر لا يصلح للخلافة، ويمكن - نظراً لكلامه وزعمه - أن تكون مناقب عمر التي نقلها السُّنة عن النبيّ ﷺ هذياناً، لكنّ ذلك لا يصحّ لدينا، معاذ الله.

ثم إنّ الرسول ﷺ أفاق، فقيل: يا رسول الله، أنحضر ما طلبت؟ فقال ﷺ: «أبعد ما قلتم ما قلتم؟»^٢ يعني قول عمر إنّ الرسول يهجر. أمّا أمير المؤمنين عليه السلام فلم يبدر منه شيء من المخالفة قطّ.

الخامسة عشرة: جاء في كتاب «نكت الفصول» أنّ أمّ أيمن شوت طائراً فجاءت به إلى رسول الله ﷺ فوضعتّه أمامه، فقال ﷺ: «اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير»، فجاء عليّ عليه السلام [وأراد الدخول] فقال له أنس بن مالك:

١- الإنسان: ٩.

٢- فامتنع ﷺ عن الكتابة، ولو كتب لهم لكرّروا اتّهامهم له بالهجر. (ع)

«إن رسول الله على حاجة»، حتى فعل ذلك ثلاث مرّات، فلما كانت المرّة الثالثة دفع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في صدر أنس ودخل على النبي ﷺ، فلما رآه قال: «ما أبطأك عني يا عليّ؟» قال: «هذه ثالث مرّة يقول [لي فيها] أنس إن رسول الله على حاجة». قال ﷺ: «ما حَمَلَكَ على ذلك يا أنس؟» قال: «سمعتُ دعاءَكَ فأردتُ أن يكون رجلاً من الأنصار»، فقال ﷺ: «إن الرجل يحبّ قومه»، فأكلا معاً من ذلك الطائر.^١

ويتبيّن منه أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو أحبّ الخلق إلى الله تعالى. ومنه قوله تعالى «يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ»^٢. ومع وجود شخص بمثل هذه الصفة فلا تقدّم لغيره. وهذا الحديث مذكور في جميع كتب الصحاح.

السادسة عشرة: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع وبلغ موضعاً يقال له غدير خمّ، وهو موضعٌ مسيل ماءٍ ومفترق طرق، نزل عليه جبرئيل بآية «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ»^٣، فاعتذر ﷺ بأنّه يخشى دائرة المنافقين، ووعد بأنّه سيفعل ذلك عند وصوله المدينة، فقال جبرئيل: «هذه عزيمة لا رخصة فيها». ثمّ أمسك زمام الناقة فصدها عن المسير حتى مسّ رأسها رُكبة النبي ﷺ. ثمّ إن النبي ﷺ نزل واستشار عليّاً عليه السلام وأخبره بخوفه من المنافقين، فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، أتذكر يومَ أحد حين كنتُ أضربُ بالسيف بين يديك ولم يكن لك يومئذ بعد الله من ناصرٍ غيري، فقلتُ يومئذ: ما عُذْر مَنْ كُنْتُ الْحَقُّ وَأَنْتَ نَاصِرُهُ؟ فقال النبي ﷺ: بلى أذكر. فقال عليّ عليه السلام: وأقول لك اليوم:

١ - يُدعى هذا الحديث بحديث الطائر المشويّ، نقله أعظم الفريقين، مثل أحمد بن حنبل في فضائل

الصحابة: ٥٦٠ ح ٩٤٥، وابن المغازلي في المناقب: ١٥٦ - ١٧٧ ح ١٨٩ - ٢١٢. (ع)

٢ - المائدة: ٦٧.

٣ - المائدة: ٥٤.

ما عُدَّ من كتم الحقِّ واللهُ عاصمُهُ؟ فلَمَّا سمع رسول الله ﷺ كلام عليٍّ عليه السلام أمر بمحامل الإبل فصُقَّت فوق بعضها، ثم رقى فوقها، وكان الهواء حارًّا يومئذ والناس قد لَفَّوا أَزْرَهُمْ على أرجُلهم لِيَقْوُها حرارةُ الهواءِ اللاهب، ثم خطب رسول الله ﷺ خُطْبته المعروفة وقال في نهايتها: «أَلَسْتُ أُولَى بكم من أنفُسكم؟» فقالوا جميعاً: بلى.

فقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فهذا عليٌّ مَوْلَاهُ». (وهذا هو لفظ المصابيح والصحيح).
ثم قال: «اللهم والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه، وانصُرْ مَنْ نصره، واخْذُلْ مَنْ خذله، والْعَنْ مَنْ ظلمه»^١.

وقد أورد أبو جعفر الطبري في كتاب «المسترشد» أَنَّ ثلاثمائة وستين نفرًا شهدوا على قضية الغدير.

ثم إنَّ رسول الله ﷺ أخذ بيد عليٍّ عليه السلام فرفعها حتَّى بَانَ بياضُ إبطيه، وأمر أن تُنصب له خيمة، وأمر المنادي فنادى في الناس ليأتوا فيبايعوا عليًّا عليه السلام بالإمامة والخلافة، وكان عدد الناس يقرب من اثني عشر ألفاً. [فأتاه الناس وبايعوه]، وكان عمر من جملة المتأخرين، فلَمَّا جاءه قال: «بَخِ بَخِ لك يا عليُّ أصبحتَ مولاي ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة»، فلَمَّا فرغ الناس من البيعة أتى بطست فيه ماء فوضع خارج الخيمة وغمس عليٌّ عليه السلام يده فيه، فأتته النساء فبايعنَّه، وكانت بيعتهنَّ بَأَن تَضَع الواحدة منهنَّ يدها في الماء وتبايع بلسانها.

يقول أبو سعيد الخدري: فلم نتفرَّق حتَّى نزلت آية «اليوم أكملتُ لكم دينكم

١ - أورد العلامة الأميني في كتابه الغدير ٦: ٨-١ قصة الغدير عن ٢٤ نفرًا من المؤرخين، و٢٧ نفرًا من محدثين، و١١ نفرًا من المفسرين، و١١ نفرًا من علماء الكلام، و٥ أنفار من أكابر علماء اللغة من أهل السنة، وأثبت تواتر حديث الغدير، فراجع. (ع)

وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا^١، فقال الرسول ﷺ: «الحمد لله على إتمام رسالتي وكمال الدين وتمام النعمة بعلي بن أبي طالب».

قيل: لِمَ لَمْ يَخْتَرْ اللهُ تعالى مدينة أو مسجداً لتبليغ هذا الأمر الذي تعادل أهميته أهمية الرسالة، بحيث قال تعالى عنه ﴿وَأَنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ﴾، فكان بمثابة الدين كله؟

نقول: إِنَّ النبوة أعلى مقاماً من الإمامة، وقد وهب الله تعالى النبوة لموسى وهارون في جبل الطور في ليلة غائمة مطيرة مظلمة، وكان أقرب المناطق المعمورة منه على مسيرة ثمانية فراسخ، ولم يشهد ذلك غير الله تعالى، فما العجب حين يهب الإمامة لعليّ ﷺ ظهراً في حضور اثني عشر ألفاً؟

قيل: فكيف كنتم الشهادة اثنا عشر ألفاً رأوا ذلك عياناً وسمعوه؟

نقول: لقد كان الرسولان الكبيران موسى وهارون حَيَّين، إلا أَنَّ موسى كان غائباً وهارون حاضراً، فعبد بنو إسرائيل العجل، وكانوا ثلاثة وثمانين ألفاً من أبناء الأنبياء. فما العجب إذا ارتدّ اثنا عشر ألفاً أو كنتموا الشهادة أو كفروا أو عبدوا العجل؟!

السابعة عشرة: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^٢. وهذا اللفظ عامٌ يشمل كافة الأزمنة إلى يوم القيامة، فما دام القرآن باقياً لزم بقاء العترة بناء على ظاهر الحديث وظواهر الآيات والروايات السابقة، أمّا خصمنا فيدّعي أَنَّ الخلافة مؤقتة غير دائمة؛ فلما عُلِمَ التأييد ثبتت إمامة عليّ وولده.

١ - المائدة: ٣.

٢ - مسند أحمد ٣: ٣٧١، ٥: ١٨٩١؛ فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٥٨٥ ح ٩٩٠؛ صحيح مسلم ٧: ١٢٢، باب فضائل عليّ ﷺ. (ع)

الثامنة عشرة: جاء في الخبر «الدية على العاقلة»^١، فرسول الله ﷺ وعليّ عليهما هما عاقلة بعضهما على مذهب الخصم الذي لا يوجب العصمة؛ فإن بدر من أحدهما خطأ مثلاً وجبت الدية على الآخر دون الصحابة، فيتّضح من ذلك أنّهما كنفس واحدة.

ويقيناً أنّه ما دام نفس رسول الله ﷺ (أي عليّ عليهما) موجوداً فلا تقدّم لسواه. التاسعة عشرة: في أخبار «المصابيح» أنّ النبي ﷺ بعث سرّيّة وفيهم عليّ عليهما، فرفع النبي ﷺ يديه وقال: «اللهم لا تُمَتِنِي حَتَّى تُرِنِي عَلِيّاً»^٢. وقال البراء بن عازب: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأُحِبُّهُ»^٣، وروى أنّه ﷺ قال «أَحِبُّ مَنْ يَحِبُّهُ». ويقول ابن زهرة: إنّ النبي ﷺ قال على المنبر والحسن بن عليّ إلى جنبه وهو يُقبل على الناس مرّة وعليه أخرى ويقول: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^٤؛ وقال في الحسن والحسين عليهما: «هما ريحانتي من الدنيا»^٥. يقول زيد بن أرقم: نظر رسول الله ﷺ إلى فاطمة والحسن والحسين: فقال: «أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارِبْتُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ»^٦.

وروى ابن ربيعة أنّ العباس دخل على النبي ﷺ مُغَضَباً وأنا عنده فقال: ما

١ - سنن الترمذي: كتاب الفرائض، الباب ١٨؛ سنن ابن ماجه: كتاب الديات، الباب ٧. والعاقلة: التي تحتل دية الخطأ، وهم من تقرب الى القاتل بالأب، كالأخوة والأعمام وأولادهما. «مجمع البحرين: عقل». (ع)

٢ - ذخائر العقبى للمحبّ الطبري: ٩٤؛ بحار الأنوار ٣٨: ٢٩٩. (ع)

٣ - صحيح مسلم ٤: ١٨٨٢ ح ٢٤٢١؛ صحيح البخاري ٣: ١٣٧٠ ح ٣٥٣٩؛ ذخائر العقبى: ١٢١ و ١٢٢. (ع)

٤ - ذخائر العقبى: ١٢٥؛ كنز العمال ج ١٣ ح ٣٧٦٩١. (ع)

٥ - ذخائر العقبى: ١٢٤؛ كنز العمال ج ١٣ ح ٣٧٦٨٨ و ٣٧٦٩٩. (ع)

٦ - مستدرک الحاكم ٣: ١٤٩؛ مناقب الخوارزمي: ٩٠؛ ذخائر العقبى: ٢٥؛ كفاية الطالب للكنجي: ٣٢٩، ب

أَغْضَبَكَ؟ فقال: يا رسول الله، مالنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مستبشرة وإذا لَقُونَا لَقُونَا بغير ذلك؟ فغضب النبي ﷺ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْهَهُ ثُمَّ قَالَ ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يَدْخُلُ قَلْباً الْإِيمَانُ حَتَّى يَحِبَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»^١، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي، وَإِنَّمَا عَمَّ الرَّجُلُ صِنُو أَبِيهِ»^٢،

وفيه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا عَلِيُّ، أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ»^٣، وَقَالَ: «إِنْ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، لَا يُوَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا وَعَلِيٌّ»^٤. وَقَالَ يَوْمَ الْمُؤَاخَاةِ: «يَا عَلِيُّ، أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^٥. وَلَمَّا أَخَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا فَلَمْ يُؤَاخِهِ مَعَ أَحَدٍ، قَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: لَمْ أَخَّرْتُ عَلِيًّا فَلَمْ تُؤَاخِهِ مَعَ أَحَدٍ؟ فَقَالَ ﷺ: «مَا أَخَّرْتُهُ إِلَّا لِنَفْسِي»^٦.

وَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَنْتُ إِذَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ أَعْطَانِي، وَإِذَا سَكَتُ ابْتَدَأَنِي»^٧. وَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا يَوْمَ الطَّائِفِ فَاتَّجَاهَ طَوِيلًا، فَقَالَ النَّاسُ: لَقَدْ طَالَ نَجْوَاهُ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَنَا ابْتَجِئْتُهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَجَاهُ»^٨.

وَالْعُقَلَاءُ يَعْلَمُونَ أَنَّ مُنَاجَاةَ الْحَقِّ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَلَالَةٌ عَلَى عَظَمَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَهَذِهِ الْأَخْبَارُ الَّتِي أَوْرَدَهَا أَهْلُ السُّنَّةِ فِي كُتُبِهِمْ - وَمِنْ جَمَلَتِهَا كِتَابُ الْمَصَابِيحِ - هِيَ فِي الْإِقْرَارِ بِحُبِّهِ وَفَضْلِ عِزَّتِهِ.

وَفِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ نَقْطَةٌ تَسْتَحِقُّ الْعِنَايَةَ وَهِيَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ إِمَامٌ بِاعْتِرَافِنَا

١ - ذخائر العقبى للمحبِّ الطبري: ١٣. (ع) ٢ - ذخائر العقبى: ١٩٣. (ع)

٣ - مناقب الخوارزمي: ٦١ ح ٣٠؛ فوائد السمطين: ٥٧؛ ٢٢. (ع)

٤ - ذخائر العقبى: ٦٩؛ تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٣٧٨؛ مسند أحمد: ٤/ ١٦٤. (ع)

٥ - ذخائر العقبى: ٦٦؛ تاريخ دمشق: ٣/ ٣٦٦.

٦ - تاريخ دمشق ج ١: ١٠٨؛ ذخائر العقبى: ٦٦ بمضمونه. (ع)

٧ - كنز العمال ج ١٣ ح ٣٦٣٨٧. - في الأصل: «انتجاء نجوى». (ع)

٨ - مناقب ابن المغازلي: ٣٢٥ و ٣٢٦؛ تفسير الدر المنثور ١٨٦: ١٨٦؛ كنز العمال ج ١٣ ح ٣٦٤٣٨. (ع)

واعترافهم، وأنّ قولهم يشهد على صدق أمره ﷺ وحقانيته، وأمّا بالنسبة إلى الصحابة فقد كانوا هم المدّعي، ولم يكن لهم بيّنة إلّا كلامهم.

المسائل الدنيّة وهي عشرون مسألة

المسألة الأولى: تأملتُ [في التواريخ] فوجدتُ أن ليس من ملك أو رئيس فارق الدنيا إلّا وقد عيّن وصيّاً له ووليّ عهد يخلفه، وقد قال رسول الله ﷺ: «من مات بغير وصيّة مات ميتة جاهليّة»^١. وبحكم هذا الخبر لو مات رسول الله ﷺ من غير وصيّة لكان داخلاً تحت قوله تعالى «أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم»^٢. وبالضرورة إنّ رسول الله ﷺ أخبر من الصحابة بأحوال القيامة وأكثر اطلاعاً على موقعها، ومن اليقين أنّه كان يعلم بالاختلاف الذي سيطرأ بعده، فلم يكن له بدّ من أن يوصي. ويقيناً أنّه ﷺ قد أوصى بتجهيزه وتكفينه ودفنه. وقد أوصى الأنبياء قاطبة كما في القرآن الكريم «ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ»^٣، وقوله تعالى «وتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ»^٤.

وقد أوصى أبو بكر بالخلافة إلى عمر، وأوصى عمر إلى عدّة نفر جعلهم شورى، فإن كانا قد خالفا رسول الله ﷺ لزم كفرهما والكافر لا يكون خليفة، وإن تابعا [في الوصيّة] فهو المراد^٥. وكانت وصيتهما دلالة بطلان خلافتهم التي يزعمها الخصم. ولو أوصى رسول الله ﷺ فإنّ وصيته بالاتفاق قد كان عليّاً عليه السلام وليس الشيخين.

١ - وسائل الشيعة ١٣: ٣٥٢.

٢ - البقرة: ٤٤.

٣ - البقرة: ١٣٢.

٤ - العصر: ٣.

٥ - فيثبت أنّه ﷺ قد أوصى. (ع)

ألم يُوصِ نوحٌ إلى سام؟ ألم يُوصِ آدم إلى هبة الله؟ ألم يُوصِ إبراهيم إلى إسحاق؟ وأوصى يعقوب إلى يوسف، وأوصى موسى إلى يوشع، وأوصى داود إلى سليمان. وقال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ «أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده»^١. خاصة وأن الصحابة كانوا جائزي الخطأ، وأنه لا مرجح لأحدهم على الآخر وفق خبر «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^٢، فيكون النبي ﷺ قد عيّن وصياً راجحاً عند الله تعالى على سواه، وهو الذي ثبتت له العصمة دون غيره، وهو عليّ عليه السلام، فوجب الاقتداء به دون سواه.

المسألة الثانية: وجدتُ العالمين يقولون «اللهم صلّ على محمد وآل محمد»، والآل هم العترة لا الصحابة، لعدة أدلة:
أولها: اللغة؛ فإنَّ آل الرجل: ما يؤول اليه بالنسب.

الثاني: أنَّ آل ياسين هم العترة، وأنَّ ياسين هو محمد ﷺ بالإجماع، قال تعالى «سلامٌ على آل ياسين»^٣. وحيثما قال تعالى «آل إبراهيم» و«آل عمران» و«آل لوط» فقد أراد بالآل العترة. وقال تعالى «سلامٌ على نوح في العالمين»^٤، وقال «سلامٌ على موسى وهارون»^٥ فلم يسلم إلا على الأنبياء والخلفاء، فيجب أن يكون الأمر هنا على هذا النحو. وكذلك قال تعالى «إعملوا آل داود شكراً وقليلٌ من عبادي الشكور»^٦.

الثالث: لو كان الآل هم الصحابة لجاز الإظهار، كأن يقال: «اللهم صلّ على

١- الأنعام: ٩٠.

٢- ينابيع المودة للقندوزي: ٣٩٧، ب ٤٤؛ بحار الأنوار ١٥٦: ٢٣. (ع)

٣- الصافات: ١٣٠؛ وفي قراءة الإمام الرضا عليه السلام «آل ياسين». وهي أيضاً قراءة كلٍّ من: نافع، وابن عامر، ويعقوب، وابن رُويس، والأعرج، وشيبة، وزيد بن عليّ، وعبد الله. انظر: معجم القراءات القرآنية

٤- الصافات: ٧٩.

٥- ٢٤٦-٢٤٧. (ع)

٦- سبأ: ١٣.

٥- الصافات: ١٢٠.

محمد وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص» كما يقال «رضي الله عن الصحابة أبي بكر وخالد وأبي أيوب الأنصاري»، وفي المقابل فالإجماع قائم على قول «اللهم صلّ على محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين.. إلى آخر الأئمة».

الرابع: لو جاز لقليل «اللهم صلّ على محمد وأصحاب محمد»، ولم يقل به أحد؛ لأنّ الآل ليسوا إلاّ أنبياء أو أولياء، ولذا قال الحقّ تعالى «آل إبراهيم»^١ و«آل عمران»^٢، ولم يقل «آل آدم» و«آل نوح»؛ لأنّ آل آدم وآل نوح كان فيهم فاسقون، واللفظ مطلق وعامّ، يشمل الفاسق أيضاً، وهو ممنوع. أمّا «آل إبراهيم» و«آل عمران» فلم يكونوا إلاّ معصومين.

وإنّ تخصيص الصحابة بالرضوان وتخصيص العترة بالصلاة دليل على خلافة العترة بخاصيّة مشاركة الرسول ﷺ في الدعاء.

يقول المخالف: «كلّ تقيّ آل محمد».

نقول: جاء في تفسير الشيرازي: قال أنس: «كلّ تقيّ آل محمد»، وأوماً إلى بيت فاطمة. وفيه أيضاً: سئل الشافعي: «من الآل؟» فقال: «إن لم يكن عليّ وفاطمة والحسن والحسين فلا أعلم من هم».

الخامس: إنّ الفهم يسبق في ألفاظ «آل مروان» و«آل زياد» و«آل العباس» إلى أنّ المفهوم ليس سوى أولادهم لا خدمهم؛ فالأمر في آل محمد كذلك. أمّا «آل لوط» الذي ورد في التعبير القرآنيّ، فلا يعني إلاّ أولاد لوط؛ بدليل قوله تعالى في حكاية لوط «فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين»^٣. أمّا قوله تعالى «وقال رجل مؤمن من آل فرعون»^٤ فكان الرجل خال فرعون، وقيل: ابن عمّه. وأمّا قوله

١- آل عمران: ٣٣.

٢- آل عمران: ٣٣.

٣- الذاريات: ٣٦.

٤- غافر: ٢٨.

﴿فالتفتُهُ آلَ فِرْعَوْنَ﴾^١ فكانت آسية بنت مُزاحم وابنتها وباقي أقاربها. وأمّا قوله تعالى ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^٢، وقوله ﴿إِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ﴾^٣ فلعلّ المراد بهما أقاربه، وإلّا لعَبَّرَ عنهم بأتباع فرعون. ألا ترى أنّه قال ﴿وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾^٤، ولم يَقُلْ «وآلهما». وقال ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ﴾^٥، ولم يَقُلْ «وآله»؛ فالاختصاص بالآل هنا يدلّ على خصوصيّة القرابة.

السادس: إنّ صلاة الخلائق لا تصحّ ولا تُقبَل بغير الصلاة على النبي وآله عليهم السلام. وبناء على هذا ينبغي الاقتداء عند التنازع بمن يُقرنون بالرسول ﷺ في الصلاة من بين العالمين، وبمن لا تُقبَل الصلاة إلّا بذكرهم، وبمن يُديم الخلائق في مشارق الأرض ومغاربها الصلاة عليهم والدعاء لهم.

المسألة الثالثة: قال رسول الله ﷺ: «كُلَّ حَسَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقُطُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا حَسَبِي وَنَسَبِي»^٦، وقال تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾^٧ يعني الأولاد، ومن هنا قال ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^٨. فتأمّل في أبناء رسول الله ﷺ فوجدتهم من صُلب عليّ عليه السلام وبطن فاطمة عليها السلام، وألّفيت ما لا يُحصى من السادات العظام والنُقباء الكرام المعظّمين المكرّمين مبثوئين في أرجاء العالم شرقاً وغرباً؛ ولم أجد - في المقابل - لمتقدّمي عليّ عليه السلام ذريّة وبقية، فأتضح أنّ مصداق الكوثر: عليّ عليه السلام وعترته، وأمّا شانيء الرسول ﷺ فصداقه الآخرون.

المسألة الرابعة: قال علماء الطوائف إنّ آية ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

١- القصص: ٨.

٢- غافر: ٤٦.

٣- البقرة: ٤٩.

٤- القصص: ٦.

٥- الإسراء: ١٠٣.

٦- الفردوس للديلمي ٣ ح ٤٧٥٥؛ كامل بهائي ١: ٦١. (ع)

٧- الكوثر: ٣.

٨- الكوثر: ١.

سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا^١ قد نزلت في شأن عليٍّ عليه السلام. والدليل على ذلك أننا لم نعهد نبياً ولا ولياً من لدن آدم عليه السلام إلى يومنا هذا - غير الأئمة الاثني عشر عليهم السلام - يحظى بمثل هذه المودة، بحيث يُنقش اسمه على الخواتم فتلبس تبرّكاً. وأغلب طوائف أصحاب القبلة إذا عثروا على فصّ لخاتم نُقش عليه أسماءهم عليهم السلام عظموه وحبّلوه وقبّلوه، وتبرّكوا به في شفاء الأمراض والعِلل، وأبعدوه عنهم حال الجنابة ودخول المستراح أو سواهما من الحالات التي تمنع من الصلاة، وما هذا إلا من قبيل خرق العادة، وما هذا التسخير إلا نظير تسخير مردة الشياطين والطيور والوحش لداود وسليمان. فكان الاقتداء بهؤلاء أولى من سواهم ممّن ليس له من هذا التعظيم والتبجيل ولا واحد من الألف، وهذا التسخير بعينه دلالة وآية على إمامتهم عليهم السلام.

المسألة الخامسة: قال الله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ^٢﴾ يعني بالصلوات، ولا صلاة إلا بذكر الآل، وهم عليٌّ عليه السلام وولده. قال الله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ^٣﴾. ولهذا السبب فإنّ المخالف لا يذكر منقبةً إلا كان لعليٍّ عليه السلام الحظّ الأوفر فيها.

وقد ألف المخالف مائة ألف^٤ كتاب في مناقب عليٍّ عليه السلام لا مجال لذكرها. كما أنشد الشعراء والأدباء في مدح عليٍّ وولده عليهم السلام نظماً ونشراً بالعربية والفارسية وغيرهما، فجهروا بها من على المنابر وفي المحافل، لا يزجرهم زاجر ولا يردعهم رادع. أمّا المتقدمون فليس لهم من ذلك ولا عشر معشاره؛ فهذا اللون من الفضيلة ما هو إلا بتسخير الحقّ تعالى للقلوب، وليس من محض ميل خواطر المحبّين إلى مدحهم عليهم السلام، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا^٥﴾.

١ - مريم: ٩٦.

٢ - الانشراح: ٤.

٣ - الزخرف: ٤٤.

٤ - كناية عن الكثرة التي لا تحصى. (ع)

٥ - مريم: ٩٦.

فكان الاقتداء عند التنازع بمن له مثل هذه الخصلة أولى بمن يفتقر إلى عشر معشار هذا التسخير وهذه المودة في قلوب العالمين.

المسألة السادسة: تأملت في المسلمين فوجدت أغلبهم من السنة، أما الشيعة فهم الأقلية. ثم رجعت إلى القرآن عملاً بقوله تعالى ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^١، فوجدته يذم الكثرة ويمدح القلة، قال تعالى ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^٢، وقال ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٣، وقال ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾^٤، وقال ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^٥، وقال ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾^٦، وقال ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٧، وقال ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٨، وقال تعالى ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾^٩، وقال تعالى ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^{١٠}.

يتضح من هذه الآيات إذاً أنّ الشيعة هم المحقّقون، وأنّ غيرهم هم المبطّلون^{١١}. والعلة في ذلك أنّ دواعي الضلال كثيرة للحرص والهوس والطمع والشهوة واللذة وغيرها. وكثرة الأسباب تستتبع كثرة السيئات؛ ألا ترى أن ليس من حصر لعدد الأشجار غير المثمرة خلافاً للمثمر منها؟ وأنّ المسك والعنبر إن وُجداً بيعاً بالدرهم والقيراط، خلافاً لفضلات البهائم؟

١- النساء: ٥٩.

٢- الأعراف: ١٠٢.

٣- الزمر: ٩.

٤- وقال تعالى: «ما يعلمهم إلا قليل»، وقال: «لَعَلَّيْكُمْ الَّذِينَ يَسْتَبْطُونَهُ مِنْهُمْ»؛ وقال في المقابل: «ولكن أكثر الناس لا يعلمون» فحصر العلم في الأقلية. (ع)

٥- المائدة: ١٠٣.

٦- المائدة: ١٠٠.

٧- البقرة: ٢٤٣.

٨- غافر: ٥٧.

٩- يوسف: ١٠٣.

١١- يرمي «قدّس سرّه» إلى نفي كون الكثرة دليلاً على الأحقية؛ أمّا إثبات حقانية الشيعة ففي هذا الكتاب الجليل بيان شافٍ للنفس المجردة من نوازع الهوى، المبرأة من دواعي العصبية. (ع)

المسألة السابعة: نظرتُ في الإسلام فوجدت النبوة والشرعية خُيِّمَتَا بِآيَةِ «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي»^١ بزعم الخصم، حيث يقول الخصم إنّ رسول الله ﷺ قد عاش حتّى أدّى إلينا الشرع بكامله، وحتّى أنزل عليه القرآن -وهو دستور الشريعة- بتمامه، فلم يبق في الدين من خلل أو نقص ليحتاج إلى خليفة في مرثته، أي في إصلاحه أو في زيادته أو نقصانه، فيتبيّن من ذلك عدم الحاجة إلى خليفة.

أمّا الشيعة فيقولون بالحاجة إلى الخليفة؛ لأنّهم يقولون إنّ العلماء جائزو الخطأ، وإنّ قول جائز الخطأ ليس بأولى بالقبول والاتباع من قول سواه، فلا بدّ من إمام معصوم موثوق به يبيّن الشرع ويحسم موارد الخلاف. ذلك أنّ الباري تعالى خلق الخلق للعبادة، ولا تحصل الغاية من الخلق إلا بوجود من له العصمة؛ لأنّ الفاسق يمكنه الاحتجاج على الإمام جائز الخطأ بقوله «كذلك كنّت من قبل»^٢، أي أنّ حالك كانت كحالي. أو يقول «أتأمّرونّ النّاس بالبرّ وتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ»^٣. فإن وجد المعصوم رُجع إليه في كلّ ما يُختلف فيه، وكان قوله معتمداً عليه موثقاً به. ولم يتّصف بالعصمة إلاّ عليّ وولده ﷺ، ولم يدّع أحد العصمة لأحدٍ إلاّ لهم، فوجب التمسك بعليّ ﷺ وترك ما سواه.

المسألة الثامنة: نظرتُ في بيعة أبي بكر فوجدت الإجماع قائماً على أنّ خلافته كانت بالبيعة واختيار الخلق. فقلّت في نفسي: وهذه المسألة أيضاً يمكن حلّها بالرجوع إلى القرآن، فنظرتُ فيه فوجدته يقول في آخر قصّة يوسف «فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ»^٤، وجاء في أواخر سائر قصص القرآن ما يُماثل هذا

١- المائدة: ٣.

٢- اقتباس من الآية ٩٤ من سورة النساء: «كذلك كنتم من قبلُ فمنّ الله عليكم». (ع)

٤- يوسف: ١١١.

٣- البقرة: ٤٤.

التعبير. ويقيناً فإنّ الباري تعالى لا يقصّ حكايات وخرافات، بل هو ينطق بعين الحكمة والعبرة. ثمّ وجدته يقول ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾^١. إذ اختار موسى - وهو من الأنبياء أولي العزم - وهارون سبعين رجلاً من علماء بني إسرائيل وأحبارهم لخطاب الله تعالى، فلم يكونوا مرضيين عند الله عزّ وجلّ واستحقّوا الصاعقة، هذا مع أنّهم من مختاري الأنبياء. فما بالك بمن لم يكن من مختاري الأنبياء، بل بمن هو تائب من الشرك؟!

ولقد أجمع الخلائق على أنّ خلافة أبي بكر كانت باختيار الخلق وبيعتهم، واختيارُ الخلق باطل، إذ ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾^٢؛ فينبغي أن يكون الاختيار اختياراً من قبل الله تعالى عالم الغيب، الخبير بظواهر الخلق وبواطنهم.

المسألة التاسعة: جاء في القرآن ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^٣، فتبيّن أنّ فيه ذكراً من تجب له الطاعة بعد رسول الله ﷺ. فنظرت فيه حتّى بلغت هذه الآية ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^٤ التي أوجبت - على وجه اليقين - طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بإجماع كافّة الخلائق. ويتّضح بحكم العطف (بالواو) أنّ طاعة أولي الأمر واجبة على الإطلاق وفي كلّ الأحوال. والطاعة لا تجب على كلّ حال إلّا مع وجود العصمة، إذ قال الرسول ﷺ «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»^٥ كما جاء في الصحيحين؛ فكيف تكون طاعة الاثنين (الله والرسول) واجبة دون الثالث؟

ولو كان المطاع غير معصوم لما وثق العبد باتّباعه مطلقاً. ألا ترى المُستفتي - إذ يستفتي - لا يقتصر على مُفتٍ واحد؛ لأنّ احتمال صدقه وكذبه قائم. ولا تتحقّق

١- الأعراف: ١٥٥.

٢- القصص: ٦٨.

٣- الأنعام: ٥٩.

٤- النساء: ٥٩.

٥- انظر: صحيح البخاريّ ٦: ٢٦٤٩ ح ٦٨٣٠؛ صحيح مسلم ٣: ١٤٦٩ ح ١٨٣٩. (ع)

العصمة إلا في عليّ وولده عليه السلام، فيلزم التمسك به. كما أنّ فيه جميع الصفات المُشترطة في أولي الأمر، من العلم وإمارة الجيوش وغير ذلك. فلما كان جامعاً للخِصال كان الاقتداء به باعثاً على اليقين، أمّا الاقتداء بغيره فمدعاة للشكّ.

المسألة العاشرة: اتّضح، بناءً على آية «مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ»^١ أنّ القرآن يشتمل على ذكر مَنْ يتوجّب على المؤمن اتّباعهم، وهل أنّهم بنو هاشم (أي العِترَة) أم الصحابة؟ فنظرتُ فيه فبلغت هذه الآية «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»^٢، فقلتُ: إنّ هذا الصادق الذي ينبغي عليّ اتّباعه يجب أن يكون صادقاً في كلّ حال، إذ لو قدّر كونه صادقاً في بعض الأحوال دون بعضها الآخر لوجب أيضاً الكون مع اليهود واتباعهم؛ لأنّهم صادقون في الاعتقاد بالتوحيد والعدل. كما أن الملاحدة والخوارج صادقون أيضاً في بعض المسائل؛ فوجب أن يكون الصادق صادقاً في كلّ حال، ليحصل الاعتماد بمتابعة أفعاله وأقواله، وهذه هي صفة المعصومين، وهم عليّ وأولاده الأحد عشر عليهم السلام. والأمر بالكون مع الصادقين يقتضي الوجوب والدوام، فيجب أن يكون هناك إمام معصوم دائماً.

المسألة الحادية عشرة: لقد خيّرنا الرسول ﷺ بين الصحابة فقال «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم»^٣. وقد اخترنا عليّاً عليه السلام وهو من الصحابة ومن القرابة، وهو الذي احتاج إليه الصحابة قاطبة وسألوه عمّا أبهم عليهم. ولا يمكن أن نتبع كلا الفريقين، إذ «مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ»^٤. قيل إنّ رجلاً قال لعليّ عليه السلام: «إِنِّي أَحْبَبْتُ وَأُوَالِي عِثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ»، فقال له

١- الأنعام: ٣٨.

٢- التوبة: ١١٩.

٣- ينابيع المودة: ٣٩٧:١ بحار الأنوار ١٥٦:٢٣، ومَرَّ أَنَّ الْأئِمَّةَ: اشترطوا أن يكون الصحابة المتَّبَعُونَ مَعْنَى لَمْ

يُغَيَّرَ وَلَمْ يُبَدَّلْ، دُونَ مَا يُوحِيهِ ظَاهِر اللَّفْظِ. (ع)

٤- الأحزاب: ٤.

عليه السلام: «أما الآن فأنت أعور، فيما أن تعمى أو تبصر»^١. فالإبصار يجب أن يكون لكلا العينين، والقلب الواحد لا يتسع لمحبّة خصمين. وإذا كان لاختيار الخصم درجة واحدة، فنحن أولو الحق «فماذا بعد الحق إلا الضلال»^٢.

المسألة الثانية عشرة: لا تخلو المذاهب الأربعة: الحنفي، الشافعي، المالكي والحنبلي من أحد أمرين: أن تكون قد وُجدت على عهد رسول الله ﷺ أو لا؛ فإن لم تكن موجودة في زمن النبي ﷺ كانت بدعة مُستحدثة، و«كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»^٣. وإن كانت موجودة في زمنه، دار الأمر بين أن يكون رسول الله ﷺ وصاحبه على تلك المذاهب أو لا. فإن لم يكونوا على تلك المذاهب كانوا - بزعم الخصم - كافرين، حاشا من ذلك. لأن في عقيدة الخصم أن من لا ينتمي إلى أحد مذاهبهم فهو كافر كالمعتزلة، أو فاسق كالشيعة لسببهم الصحابة. فإن قيل إن النبي ﷺ كان على أحد تلك المذاهب، فقد وجب أن يكون عندئذ قد مات تابعاً، وأن يكون معزولاً عن النبوة، وأن يكون الله تعالى قد أرسله خطأ! كما يجب أن يكون جملة الخلائق الذين ماتوا خلال مائة وسبعين سنة (من عصر رسول الله ﷺ إلى عصر الشافعي) قد ماتوا ضالّين. وبقينا فإنّ أحداً لا يمكنه الحكم بضلالة وكفر الصحابة والتابعين الذين لم يتبعوا أيّاً من هذه المذاهب؛ فلما كان المتقدمون مسلمين بالاتفاق تحتم أن تكون هذه المذاهب ضالّة مُضلّة.

المسألة الثالثة عشرة: يقول المخالف إنّ الإيمان مُعارٍ إذ «لا مؤثّر في الوجود إلا الله»، فيمكن أن يُسلب عند الموت فيُبدل صاحبه به كُفراً، ويقول إنّ الله هو مالك المُلْك، إن شاء جعل محمداً ﷺ في النار بدلاً من أبي جهل، وجعل أبا جهل في

١ - التعجب من أغلاط العامة للكراچكي: ٤٣. ٢ - يونس: ٢٢.

٣ - رواه العرباض بن سارية. المعجم الكبير للطبراني ١٨: ٢٤٦ ح ٦١٧. وعن ابن مسعود بلفظ قريب ٩٨/٩،

ح ٨٥١٨؛ ١٠٠/٨، ح ٨٥٢٣؛ ٩٩/٩، ح ٨٥٢١. (ع)

الجنة مكانه .

وبناء على حديث رسول الله ﷺ [أن الله تعالى] قال : «أنا عند ظنّ عبدي بي ، فليظنّ بي ما شاء»^١ ، فلعلّ البارئ تعالى يسلبهم - أو قد سلبهم فعلاً - ويسلب أنتمهم المتقدمين إيمانهم ويجعلهم من أهل النار ، ويجعل بدلاً منهم جماعة الروافض في الجنة ، فلم تُجدِ أولئك محبتهم وموالاتهم شيئاً ، «وقدّمنا إلى ما عملوا من عملٍ فجعلناه هباءً منثوراً»^٢ .

أمّا على مذهب الشيعة فليس الأمر كذلك ، بل الإيمان مكتسب ، وسلبه قبيح عقلاً ، فقد أرسل الله تعالى الرسل ليلبّغوا أنّ من آمن وعمل صالحاً جعل الله مقامه في الجنة وجنّبه نار جهنّم . فاذا آمن العبد العاجز الضعيف «وخلق الإنسان ضعيفاً»^٣ أملاً بصدق وعد الله تعالى ، فكيف يمكن أن يسلب إيمانه عند الحساب بالرغم من أعماله الصالحة ، فيبدّل بإيمانه كُفراً؟! وليس ذلك إلّا عبث الصبيان ولهوهم . وأيّ عاقل يقبل بهذا الظلم؟! وقال الله تعالى «ما يُبدّل القولُ لديّ وما أنا بظلامٍ للعبيد»^٤ وقال «لا يظلم ربك أحداً»^٥ ؛ وأمثال هذا كثير .

أمّا البرهان على أنّ الإيمان لا يسلب فقوله تعالى «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ»^٦ ، وقوله «ما كانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ»^٧ وأمثال هذه الآيات . وسلب الإيمان محال في مذهبننا . قال رسول الله ﷺ «المرءُ مع مَنْ أَحَبَّهُ»^٨ ، وقال الله تعالى «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِْمَانِهِمْ»^٩ . وقال الحارث الهمدانيّ لأُمير المؤمنين عليه السلام «إني أحبّك يا أمير المؤمنين ، وأخاف حائتين : من حالة النزاع وحالة الممرّ على الصراط ، فقال

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ١٥٥ ، باب ١٨٦ .

٢ - الفرقان : ٢٣ .

٣ - النساء : ٢٨ .

٤ - ق : ٢٩ .

٥ - الكهف : ٤٩ .

٦ - إبراهيم : ٢٧ .

٧ - البقرة : ١٤٣ .

٨ - الإسراء : ٧١ .

٩ - بحار الأنوار ٤٥ : ٢٨١ .

عليّ عليه السلام: لا تخف يا حارث فإن النبي صلى الله عليه وآله قال: المرء مع من أحبّه^١، وقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، شيعتك هم الفائزون»^٢. وولد عليّ عليه السلام مؤمنون بأجمعهم، وبرهانه ما جاء في سورة «هل أتى على الإنسان..» إلى آخرها.

ولقد كان جابر بن عبد الله الأنصاريّ يطوف في أواخر عمره في سكك المدينة، فيقف في كلّ سكة فينادي: «يا أيّها الناس، سمعتُ حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: بُوروا أولادكم بحبّ عليّ بن أبي طالب، فمن أحبّه فاعلموا أنّه لرُشدة، ومن أبغضه فاعلموا أنّه لغيّة»^٣.

وقال الصادق عليه السلام: «لا تجد ريح اثنتين متًا في النار»، ثمّ قال: «لا والله ولا واحد»؛ وقال عليه السلام: «مَنْ أحبّنا أهل البيت في الله حُشِر معنا»^٤؛ ويقول أحد المؤمنين في هذا المعنى:

مُحبّ عليّ را به دوزخ چه کار خوارج سزای جحیم و شرار
روایت رسیده به ما صد هزار که شیعی ندارد به دوزخ قرار^٥

وجاء في كتاب «نكت الفصول»: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «النظرُ الى وجه عليّ عبادة»^٦. وجاء في كتاب «مجتنى الصالحانيّ» أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «مَنْ شكّ في عليّ فهو كافر»^٧، وقال الأئمّة: «والشكّ فينا كفر»^٨.

١ - سنن الترمذي ٥٩٥:٤ ح ٢٣٨٥؛ مجموع الزوائد ١٠:٢٨٠. (ع)

٢ - انظر: الفردوس للديلمي ٢:٣٥٨ ح ٣٥٩٩، و٣:٦١ ح ٤١٧٢. (ع)

٣ - الإرشاد: ٢٧؛ إعلام الوری: ١٥٩؛ بحار الأنوار ٢٧:١٥٦.

٤ - بحار الأنوار ٣٦:٣١٠ باختلاف يسير.

٥ - تعريبه: ما شأن محبّ عليّ وشأن الجحيم، فالخوارج والأشرار هم اللاتقون بنار جهنّم

وقد بلغنا من الروايات ما لا يحصى بأنّ جهنّم محرّمة على الشيعة. (ع)

٦ - الفردوس للديلمي ٤ ح ٦٨٦٦؛ بحار الأنوار ٢٥:٣٢٤. (ع)

٧ - بحار الأنوار ٣٨:١٣٥. ٨ - كامل بهائي ١:٩٦.

وقال ﷺ: «مَثَلُ عَلِيٍّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فِي الْقُرْآنِ»^١، وقال: «يدخل من أمتي يوم القيامة الجنة سبعون ألفاً لا حساب عليهم. ثُمَّ التَفَتَ إِلَى عَلِيٍّ وَقَالَ: هُمْ شِيعَتُكَ وَأَنْتَ إِمَامُهُمْ يَا عَلِيُّ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ وَلَأَهْلِكَ وَلَشِيعَتِكَ وَمُحِبِّي شِيعَتِكَ وَلِمُحِبِّي مُحِبِّي شِيعَتِكَ»^٢

فكيف يترك العاقل هذا النور الأعظم ويقتدي بغير عليٍّ ﷺ في تيه الحيرة والضلالة؟ فقد قيل «دَعِ مَا يُرِيدُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيدُكَ»، يقول الشاعر في هذا المعنى:

حاشا كه دلم از تو جدا تانند شد يا با دگری وی آشنا تانند شد
از مهر تو بگسلد كه را گیرد دوست وز كوی تو بكزرد كجا تانند شد^٣
المسألة الرابعة عشرة: استقريئ الطوائف الإسلامية فرأيت منهم من يقول بجواز الخطأ على الإمام، ومنهم من يقول بعصمة الإمام. ورأيت الطائفة الأولى يعدّون استماع الدفِّ وأنواع الملاهي والسماع والرقص والغزل من أمور الدين، مع أن النبي ﷺ قال: «استماع الملاهي معصية، والجلوس عليها فسوق، والتلذذ بها كفر»، وقال تعالى: «ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حَزَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا»^٤. ورأيتهم يقولون بحلّة اللواط بالغلام ونكاح البنات، ويقولون بتحليل نكاح الأمّهات وشرب الخمر، ولا يغسلون من البول، ويحللون لحوم السباع ويصلّون في جلودها... وتلك الطائفة هم المنتسبون إلى أهل السنة.

١- الفردوس ٤ ح ٦٤١٧؛ العمدة: ٣٠١. (ع) ٢- بحار الأنوار ٢٧: ١٤٢.

٣- تعريه: حاشا لقلبي أن يتحمّل فراقك أو أن يتعرّف على سواك!

وإن هو لم يتمسك بحبك فمن سيحب عداك؟ وإن هو فارق نهجك فأين نهج سيقطني؟ (ع)

٤- الأعراف: ٥٠ - ٥١.

أما الذين يحرمون هذه الأمور ولا يُجيزونها فهم المدعوون بالشيعة، وهم القائلون بعصمة الإمام. فكان التمسك بأئمة الشيعة أولى من أئمة أهل السنة.

المسألة الخامسة عشرة: استقرت سيرة أئمة محمد ﷺ فرأيت بينها اختلافاً كبيراً، وقد قال الرسول ﷺ: «اعتبروا ما مضى من الدنيا بما بقي منها، فإن بعضها يشبه بعضاً، وإن آخرها لاحق بأولها»، وقال: «كأن في أمتي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل»^١. فنظرت في القرآن بحكم «ما فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ»^٢، وبحكم «فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ»^٣ فوجدت أنه ذكر جملة من مشاهير الأنبياء ثم قال: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا»^٤. ولفظ «سَيُغْفَرُ» دليل على أن هذا الخلف لم يكن كافراً، بل من قبيل «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زِينَةٌ»^٥، أي أصحاب الشك والشبهة. وكذلك قال بعد ذكرهم أيضاً «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا»^٦، والغى أسوأ مواضع جهنم.

وتبعاً لهذه الآيات والأخبار: فقد خلف نبياً خلف ساروا على هذا الطريق. ولا يرد هذا الأمر على خلافة عليّ عليه السلام؛ لأن علياً عليه السلام كان رجماً قد نطق بخلافته - دون سواه - العرف والشرع، وحكم بها العقل. قيل: إن موسى عليه السلام لما توفي خرجت امرأته صفورا بنت شعيب عليه السلام مع طاغيتين من الطغاة على يوشع بن نون بن أفرانيم، فتغلب عليهم يوشع وقتل ذينك الطاغيتين وأخضع صفورا لحكمه، وساقها وهي أسيرة ذليلة، وقال: أستحيي من فراش موسى، وإلا قتلتك كما قتلتهما. ثم إن

١ - كنز العمال ١١ ح ٣٠٨٣٧؛ بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٤.

٢ - الأنعام: ٣٨.

٣ - يوسف: ١١١.

٤ - آل عمران: ٧.

٥ - آل عمران: ٧.

٦ - مريم: ٥٩.

صفورا تابت من فعلتها توبة نصوحاً ببركة أبيها الصالح شُعَيْب عليه السلام. وقد تحققت قضية الخروج حين خرجت عائشة مع طلحة والزبير على علي عليه السلام [عدا التوبة، فإنها لم تثبت لأحد منهم].

ولما رأيتُ علياً عليه السلام يُلَازِم الاحتياط والورع وسواه يخالط الريب والشك، رأيتُ لزماً التمسك بعلي عليه السلام وترك سواه، بحكم «دع ما يُريبك الى ما لا يريبك». ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذه المسألة لكفى بها مباحةً وفخراً.

المسألة السادسة عشرة: لما كان فتح مكة ضرب رسول الله ﷺ خيمةً في بطحاء مكة، فقيل له: يا رسول الله، ولم لا تنزل في دارك؟ قال «ما ترك عقيل لنا داراً»^١. فلم يذهب إلى داره التي باعها عقيل غصباً، إذ باعها أيام كُفْره. وربما للسبب نفسه لم يسترجع أمير المؤمنين عليه السلام فذكاً. وقال الصادق عليه السلام «إننا أهل البيت لا نسترجع شيئاً أخذ منا في الله»، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لأن الظالم والمظلوم كانا قدما على الله عز وجل وأثاب الله المظلوم وعاقب الظالم»^٢.

وجاء في «الشهاب»: قال رسول الله ﷺ: «احفظوني في أصحابي فإنهم خيار أمتي، واحفظوني في عترتي فإنهم خيار أصحابي»^٣؛ فعند الشك يكون التمسك بخيار الخيار أولى من التمسك بنفس الخيار، إذ العترة في منزلة لا يرقى إليها الصحابة.

المسألة السابعة عشرة: كان المسلمون قلّة بعد هجرة النبي ﷺ، فأراد ﷺ زيادة أخوتهم واعتمادهم على بعضهم، فأخى بين كلّ اثنين منهم، فأخى بين أبي بكر وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين سلمان وأبي ذر، وترك علياً عليه السلام فلم يؤاخه مع أحد، فقال العباس وعمر: يا رسول الله، تركت علياً لم تؤاخه مع أحد،

١- وفي لفظ علل الشرائع للصدوق «قدّه»: «وهل ترك عقيل لنا داراً؟». (ع)

٢- شرح شهاب الأخبار (بالفارسية): ٨٧ ح ٥٩٣.

٣- علل الشرائع ١: ١٥٤. (ع)

قال ﷺ: «ما أخرته إلا لنفسي، هو أخي في الدنيا والآخرة»^١. وبرهانه آية المباهلة^٢ وخبر «أنت مني بمنزلة هارون من موسى...»^٣ إلى آخر الخبر، وخبر «نفسك يا علي نفسي»^٤. ومع وجود نفس الرسول وأخ الرسول ﷺ فلا تقدم غيره. وقد وردت قصة مؤاخاته علياً في كتاب «المصاييح».

المسألة الثامنة عشرة: لو صحّت الخلافة بالقهر والجبر والغلبة، فإننا نقول: إن خلافة أبي بكر قد نُسِخت بخلافة عمر، وأن خلافة عمر قد نُسِحت بخلافة عثمان، وأن خلافة عثمان بطلت بخلافة علي عليه السلام، فبطلت خلافة الشيوخ، تماماً كما نُسِحت نبوة الأنبياء السابقين بقدم محمد ﷺ، فلم يعد لموسى وعيسى إلا الذكر الجميل.

ونقول: لقد كان هؤلاء صحابة تربّعوا على مسند الخلافة مدة ثم ماتوا، فبقي الدين والشرع ووراثه رسول الله ﷺ وعليّ وبنوه: وهو ممّا يؤيّده الشرع والعرف والعقل والنقل. والنسخ لامحالة واقع بقدم علي عليه السلام، لأن نهج خلافة من سبقه كان مختلفاً عن نهج رسول الله ﷺ وسيرته، أمّا علي وبنوه: فنهجهم وسيرتهم نفس نهج الرسول وسيرته القائمين على النصّ والنصب والعصمة والقرابة والوراثة والصّحية.

١ - فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٥٩٧ ح ١٠١٩؛ مناقب ابن المغازلي: ٣٧ و ٣٨؛ سنن الترمذي ٥: ٣٣٦، كتاب

المناقب؛ تاريخ دمشق ١: ١٠٨ (ع)

٢ - انظر: صحيح مسلم ٧: ١٢٠، باب فضائل علي عليه السلام؛ مناقب ابن المغازلي: ٢٦٣؛ ذخائر العقبى للمحب

الطبري: ٢٥ (ع)

٣ - فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٦٤٣ ح ١٠٩٣؛ مسند أحمد ١: ١٧٠، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٨ و ٣٢/٣؛ صحيح

البخاري ٦: ٣، باب غزوة تبوك، و ١٩/٥، باب مناقب علي عليه السلام؛ صحيح مسلم ٧: ١١٩، باب فضائل

علي عليه السلام؛ سنن الترمذي ٥: ٦٤١ (ع)

٤ - كامل بهائي ١: ٧٨. وقال عنه ﷺ «عليّ مني مثل رأسي من بدني» انظر: مناقب ابن المغازلي: ٩٢؛

و ذخائر العقبى: ٦٣ (ع)

المسألة التاسعة عشرة: يقول المخالف: إنَّ الناس كانوا قبل أبي حنيفة والشافعي وغيرهما على مذهب الأخبار.

نقول: إن زاد أبو حنيفة والشافعي في الأخبار أو أنقصا شيئاً من عندهما كان ذلك كُفراً منهما، لأنَّه افتراء على الله ورسوله. قال تعالى في حق نبيّه ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلَ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾^١. وإن هما لم يتصرّفا ولم يُقحما شيئاً من عندهما، صارا كما يقول القائل: كما دخلنا خَرْجنا والعناء زيادة.

أمّا الشيعة فيتبعون نصوص القرآن والأخبار، ويرجعون لأنَّه حافظ الشرع في مواضع الاختلاف إلى الإمام المعصوم عليه السلام.

ولقد كان أبو حنيفة يُجلس حُفَاطَ القرآن على يمينه والمحدّثين على شماله، ثمَّ يستخرج المسائل بالقياس والاجتهاد والاستحسان، فإن هو استخرج مسألة سأل الفريقين: هل تجدونها في القرآن والحديث؟ فإن أجاب أحدهما أو كلاهما بالإيجاب كبر وكبر معه مريدوه!

أفكان قوله تعالى ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^٢ وقوله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^٣ كذباً - حاشا من ذلك - ليتمَّ أبو حنيفة الدين بمسائله؟

قال الله تعالى ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^٤، وقال تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^٥ فكلف رسول الله ﷺ بالبيان ولم يُكلف أبا حنيفة والشافعي. وقال تعالى ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^٦.

المسألة العشرون: نظرت في علماء أهل السنّة فرأيتهم إذا وجدوا لفتية من

١ - الحاقة: ٤٤.

٢ - الأنعام: ٣٨.

٣ - المائدة: ٣.

٤ - النحل: ٨٩.

٥ - النحل: ٤٤.

٦ - النحل: ٦٤.

فقهائهم مائة مسألة عدّوه في جملة أصحاب المذاهب والآراء، أمّا أمثال محمد الباقر عليه السلام الذي بعث إليه النبي صلى الله عليه وآله سلامه بيد جابر بن عبد الله الأنصاري، والذي لم يرَ علم التفسير نظيراً له، والذي حاز العلوم الدنيّة، وكان من تلامذته ابنه جعفر الصادق عليه السلام الذي درّس على يده أربعة آلاف راوٍ من جملتهم أربعمئة مصنف غير متهم، وأمثال الرضا وموسى وأمير المؤمنين والعسكري: صاحب التفسير، وكذلك العلماء من أمثال السيّد المرتضى علم الهدى وأبي جعفر الطوسي - ولكلّ منهما خمسمئة مصنف^١ فلم يوردوا لهم ذكراً ولم يتطرّقوا إلى أسمائهم.

فتبيّن أنّ علماء أهل السنّة كانوا أعداء أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وعداء الولد الخلف عداء للأب. فرأيْتُ عندئذٍ إزاماً عليّ أن أهجر أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وأتمسك بعترته أهل البيت عليهم السلام وبشيعتهم.

الباب الرابع



في ذكر نسب النبي وفاطمة والأئمة
وأعمارهم ومواليدهم ومدافنهم وأولادهم
صلوات الله عليهم أجمعين
ويشتمل على ثلاثة عشر فصلاً

الفصل الأول

محمّد بن عبد الله ﷺ

محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب (وهو شَيْبَة) بن هاشم (وهو عمرو) بن عبد مناف (وهو المغيرة) بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (وهو قُريش) بن كِنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان بن [أدّ بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم (خليل الرحمن) بن تارح بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عيّبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لَمَك بن متوشلخ بن أخنوخ (وهو إدريس النبي) ابن يَرْد بن مهليل بن قَيْن بن يانِش^١ بن شيث بن آدم الصفيّ عليه السلام. قال النبي ﷺ: «إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا»، وقال: «كذب النسّابون»^٢. روي أنّه لمّا بلغ إلى عدنان قال: «عاداً وثموداً وأصحاب الرّسّ وقُروناً بين ذلك كثيراً»^٣. وأمّه آمنة بنت وهب بن عبد مناف المذكور.

١ - في النسخة الخطيّة: «أدب بن ادر بن اليسع بن ارعوي بن يهود بن ابراهيم عليه السلام بن تارخ بن ماخور بن سارع بن أرعوي بن يهود فالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لايك بن مهد بن مهلك بن تهليل بن أنصرع بن بارد بن مهلايل بن أنوش بن قتيان بن نوش»، وقد أوردنا ما اختاره ابن هشام في سيرته. (ع)

٢ - بحار الأنوار ١٥: ٢٨٠. أقول: ولست أعلم لمّ لم يتوقف المصنّف «قدّه»، ولم يتوقف معظم أصحاب السير

والتواريخ عند «عدنان» حسب قول النبي ﷺ! (ع)

وكانت ولادته عند الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول بعد سنة الفيل بخمسين يوماً. وعمره الشريف ثلاث وستون سنة وأربعة أشهر. عاش مع جدّه عبد المطلب ثمانين سنين، ثمّ عاش في بيت أبي طالب عمّه لأبيه وأمه حتّى سنّ السادسة والأربعين. ولمّا بلغ عمره الخامسة والعشرين خطب إلى خديجة، وكان أبو طالب هو الخاطب والعاقِد والمُنْفِق على العقد، وكان عمر خديجة آنذاك أربعين سنة. وعاشت خديجة مع النبيّ ﷺ اثنتين وعشرين سنة. وأنزل القرآن على النبيّ ﷺ يوم الاثنين التاسع عشر من شهر رمضان، وكانت بعثته يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب، ومعراجهُ إلى السماء بعد بعثته بستين، وهجرته إلى المدينة يوم الاثنين الخامس عشر من ربيع الأول. وعاش النبيّ ﷺ بعد الهجرة عشر سنين. وولد له من خديجة ولدان وأربعة بنات: القاسم، وكُنّي به فقيّل له «أبو القاسم»؛ وعبد الله، ولُقّب بالطاهر والمطهر؛ وزينب ورقية وأمّ كلثوم وفاطمة رضي الله عنهن. أمّا إبراهيم فأُمّه مارية القبطية. وتوفيّ ﷺ يوم الثامن والعشرين من شهر صفر الموافق ليوم الاثنين، في السنة العاشرة من الهجرة، وقبره المقدّس في المدينة.

الفصل الثاني امير المؤمنين عليّ عليه السلام

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب، وُلد يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة. وكانت ولادته في الكعبة، ولم يُولد بشر غيره فيها و وذلك أنّ أمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم كانت تطوف بالبيت، فضربها الطلق فلم تُطق العودة إلى بيتها، فلدجأت إلى الكعبة، فانفتحت لها باب الكعبة، فدخلت فيها وانغلق الباب. وُلد طاهراً مطهراً، ولم تكن أمّه ترى ما تراه النساء، فلم يَعْقُها عن عبادة الله تعالى شيء. وأقامت أمّه في الكعبة ثلاثاً، وكانت حوريّات الجنّة يُؤنسنّها ويُعاوَنُها^١.

كان عمره الشريف خمسة وستين عاماً، عاش منها مع رسول الله ﷺ ثلاثة وثلاثين عاماً، ثمّ عاش بعد الرسول ﷺ اثنتين وثلاثين عاماً. توفي ليلة الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، شهيداً من ضربة عبد الرحمن بن ملجم عليه اللعنة، ضربه في مسجد الكوفة قبل الصبح في ركوعه.

وُلد له ثمان وعشرون من الذكور والإناث، منهم الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام. ولم يتزوَّج في حياة فاطمة عليها السلام غيرها.

١ - ولادة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في الكعبة من مسلمّات التاريخ، لا يشكّ فيها إلّا من طبع الله على قلبه. راجع

كتب التواريخ والسِّيَر والتراجم. (ع)

الفصل الثالث

فاطمة الزهراء عليها السلام

وُلدت فاطمة عليها السلام في مكّة في العشرين من جمادى الآخرة سنة خمس من البعثة، بعد الإسراء بثلاث سنين. وعمرُها الشريف ثمانِي عشرة سنة، عاشت منها ثمان سنين في مكّة. وكان زواجها من أمير المؤمنين عليه السلام بعد الهجرة بسنة واحدة، ولها يومئذ تسع سنين، ولعليّ يومذاك أربع وعشرون سنة. وولد لها الحسن ولها من العمر أحد عشر عاماً، ثم وُلد لها الحسين بعد الحسن بعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً.

لم تَعش فاطمة عليها السلام بعد أبيها إلا خمسة وسبعين يوماً قضتها كثيبة حزينّة باكية على فراقه، مظلومةً من أمّة أبيها؛ ماتت واجدةً على مَنْ ظلمها. وكانت وفاتها في شهر جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة من الهجرة، فغسلها أمير المؤمنين عليه السلام وأسماء بنت عُميس.

قيل إنّ أسماء سئلت: كيف وجدتِ جسد فاطمة؟ فقالت: لم أعاين بدنّها، فقد كان النورُ يسطع منها بحيث حَسِرَ لذلك بصري. ودُفِنَتْ فاطمة عليها السلام قُرب أبيها بين القبر والمنبر؛ قال عليه السلام: «بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنّة»^١. ولد لها خمس أولاد: الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى (وتدعى

١ - صحيح البخاري ٥٧:٢؛ صحيح مسلم ج ٢ كتاب الحجّ، بلفظ قريب. (ع)

أمّ كلثوم) ومُحسن الذي أُسقط حين ضربها عمر على بطنها^١. وسبب ذلك أنّ عمر كان قد ذهب مع جماعة ليجلبوا عليّاً عليه السلام إلى المسجد ليُبايع أبا بكر بالخلافة، فمنعتهم فاطمة عليها السلام، وكان باب بيتها مُغلقاً وكانت عليها السلام واقفة خلف الباب ليرعوا حرمتها.

ولقد اختصم اليهود أيّهم يكفل ابنة عمران إمامهم، واختصمت أمة محمّد عليه السلام على قتل ابنة إمامهم. فكانوا هناك «يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ»^٢، وكانوا هنا يُلقون: أَيُّهُمْ يَقْتُلُ فَاطِمَةَ وَعَلِيّاً وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهم السلام!

١ - الإرشاد: ١٨٧؛ إعلام الوری: ٢٠٣؛ الفصول المهمة: ١٤٢، ف ١. (ع)

٢ - آل عمران: ٤٤.

الفصل الرابع الإمام الحسن عليه السلام

ولد الحسن عليه السلام ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وعمره الشريف سبع وأربعون سنة وبضع شهور. عاش مع أمّه سبع سنين، ومع أبيه سبعاً وثلاثين سنة، ومع أخيه الحسين ستّاً وأربعين سنة. وكانت مدّة خلافته عشر سنين. استشهد بسمّ دسّه معاوية إلى امرأته جعدة بنت الأشعث بعد أن أغراها بمال وفير لتسقي الحسن عليه السلام من ذلك السمّ. وكانت وفاته يوم الثامن والعشرين من شهر صفر سنة خمسين من الهجرة. وله من الولد ستّة عشر ولداً.

الفصل الخامس

الإمام الحسين عليه السلام

ولد الحسين عليه السلام يوم الاثنين الخامس والعشرين^١ من شهر شعبان سنة أربع من الهجرة، وعمره الشريف ست وخمسون سنة. عاش مع أمّه ست سنين، ومع أبيه ستاً وثلاثين سنة، ومع أخيه ستاً وأربعين سنة، وكانت مدّة خلافته عشر سنين، واستشهد ب كربلاء في أوائل السنة الحادية عشرة من خلافته، سنة إحدى وستين من الهجرة. وكان يخضب شعره ولحيته، إلّا أنّه لم يكن خضيباً يوم شهادته.

ولد له ستّة: الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين، وأمّه شهربانو بنت يزدجرد بن شهربار بن كسرى أنوشروان، وقد توفيت في نفاسه عليه السلام.

١ - والقول المشهور أنّه عليه السلام وُلد في الثالث (وفي بعض الروايات في الخامس) من شهر شعبان. (ع)

الفصل السادس

عليّ زين العابدين ؑ

ولد الإمام زين العابدين ؑ في المدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، وكانت مدّة عمره سبعاً وخمسين سنة. وقد عاش مع جدّه أمير المؤمنين عليّ ؑ سنتين اثنتين، ومع عمّه الحسن ؑ اثنتي عشرة سنة، ومع أبيه ثلاثاً وعشرين، وعاش بعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة وهي مدّة خلافته. ولد له خمسة عشر ولداً من الذكور والإناث، منهم الإمام محمّد الباقر ؑ وأمّه أمّ الحسن بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب ؑ.

الفصل السابع

محمّد الباقر عليه السلام

ولد الباقر عليه السلام في المدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة، وتوفي فيها سنة أربع عشرة ومائة من الهجرة، وعمره سبع وخمسون سنة، ودُفن إلى جنب أبيه وعم أبيه. ولد له تسعة أولاد، والإمام منهم جعفر الصادق عليه السلام وأمه أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر.

الفصل الثامن

جعفر الصادق عليه السلام

ولد جعفر الصادق عليه السلام في المدينة سنة ثلاث وثمانين، وتوفي في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستون سنة، ودُفن في البقيع إلى جنب أبيه وجدّه زين العابدين عليه السلام وعمّ جدّه الحسن عليه السلام. وكانت مدّة خلافته أربعاً وثلاثين سنة. ولد له عشرة أولاد، والإمام منهم موسى بن جعفر عليه السلام.

الفصل التاسع

موسى الكاظم عليه السلام

ولد موسى عليه السلام في المدينة سنة ثمان وعشرين ومائة، واستشهد في بغداد على يد السنديّ بن شاهك بإشارة من هارون الرشيد عليه اللعنة ، في السابع من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة، وله من العمر خمس وخمسون سنة، ودُفن في بغداد . وأمّه أمّ ولد واسمها حميدة البربريّة. وكانت مدّة خلافته خمساً وثلاثين سنة . ولد له ثمانية وثلاثون ولداً، كان الإمام منهم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام .

الفصل العاشر

عليّ بن موسى الرضا عليه السلام

ولد الرضا عليه السلام في المدينة سنة ثمان وأربعين ومائة، واستشهد في طوس في شهر صفر، سنة ثلاث ومائتين على يد المأمون عليه اللعنة، وعمره خمس وخمسون سنة. أمّه أمّ ولد تدعى أمّ البنين، وقد دامت خلافته عشرين سنة. ولد له ولد واحد هو الإمام محمّد التقيّ عليه السلام، وكان عمره يوم وفاة أبيه ثمان سنين.

الفصل الحادي عشر

محمد التقي عليه السلام

ولد محمد التقي عليه السلام في المدينة سنة خمس وتسعين ومائة، وتوفي في بغداد في شهر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين، فكان عمره خمس وعشرون سنة. ومدة خلافته سبع عشرة سنة. وأمه سبيكة النوبختية. وكان المعتصم العباسي عليه اللعنة قد استدعاه من المدينة إلى بغداد، فتوفي في تلك السنة ودُفن إلى جنب جدّه موسى بن جعفر في مقابر قريش. ولم يُخلّف من الذكور إلاّ عليّاً النقي عليه السلام أمّا ولده موسى فقد توفي في حياة أبيه عليه السلام، وخلّف من الإناث أربعة: فاطمة وأمّامة وخديجة وحكيمة وكنيتها أمّ كلثوم.

الفصل الثاني عشر

عليّ النقيّ عليه السلام

ولد عليّ النقيّ عليه السلام في صريا في مدينة الرسول ﷺ في منتصف شهر ذي الحجة سنة إحدى عشر ومائتين، وعمره الشريف إحدى وأربعون سنة. وقد استدعاه المتوكّل من المدينة إلى «سرّ من رأى» فتوفّي فيها ودُفن في داره فيها. وله من الولد: الحسن العسكريّ عليه السلام وكنيته أبو محمّد، وهو الإمام بعد أبيه، والحسين ومحمّد وجعفر الكذاب وعائشة. وكانت فترة إقامته في سامراء عشرين سنة وبضعة أشهر.

الفصل الثالث عشر الحسن العسكريّ عليه السلام

ولد الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام في المدينة ليلة الجمعة في شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وتوفّي في الثامن من شهر ربيع الأوّل سنة ستّين ومائتين، ودُفن في داره بسامراء، وكانت مدّة خلافته ستّ سنوات. أمّه أمّ ولد تدعى حديثه، ولم يخلّف سوى المهديّ محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

الباب الخامس



وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول

في إثبات وجود صاحب الزمان عليه السلام بالدليل النقلی

يقول المخالف: عن جابر بن سمرّة، عن النبي ﷺ قال: «لا يزال أمرُ أمّتي قائماً حتّى يقوم اثنا عشر خليفة كلّهم من قُرَيْشٍ»^١، وقد وردت في «المصابيح» أربعة أحاديث تماثل هذا الحديث. وجاء في «صحيح البخاري» أنّ النبي ﷺ قال: «إنّ عيسى لم يمُت، وإنّه لراجع اليكم قبل يوم القيامة»^٢.

وعلى الرغم من إجمال هذه الأحاديث، فقد روى العلماء في روايات عديدة أسماء الأئمة الواحد بعد الآخر، بنصّ قوله تعالى ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾^٣.

الأولى: عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: لما أنزل الله على نبيّه ﷺ «يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ وأولي الأمرِ منكم»^٤ قلتُ: يا رسول الله، قد عَرَفْنَا الله ورسوله، فمن «أولي الأمر منكم» الذين قَرَنَ الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال عليه السلام: «يا جابر، هم خُلَفائي وأئمة المسلمين بعدي، أولهم عليّ بن أبي

١ - وردت في هذا المعنى أحاديث كثيرة نقلها الفريقان. انظر: صحيح البخاريّ ٨١:٩، باب الاستخلاف؛ التاريخ الكبير للبخاريّ ٨: ٤١٠ و ٤١١؛ صحيح مسلم ٦:٣، كتاب الإمامة؛ المستدرک على الصحيحين ٦١٧:٣؛ مسند أحمد ٥: ٨٦، ٨٧، ٨٨؛ تفسير ابن كثير ٢: ٣٢، تفسير الآية ١٢ من سورة المائدة. (ع)

٢ - أورد البخاريّ في صحيحه (٢٠٥:٤) أحاديث كثيرة بهذا المضمون أفرد لها باباً سَمَّاهُ «باب نزول عيسى»،

٣ - آل عمران: ٣٤.

٤ - فراجع. (ع)

٤ - النساء: ٥٩.

طالب، ثم الحسن بن علي، ثم الحسين بن علي، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالتوراة بالباقر، وستدركه فاذا لقيته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميتي وكنيتي حجة الله في أرضه وبقية في عبادته، ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ولكن يغيب من شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان. قال جابر، قلت: يا رسول الله، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال: والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كارتفاع الناس بالشمس وإن سترها سحاب. يا جابر، هذا مكنون سر الله ومخزون علم الله، فاكتمه إلا عن أهله، ثم قرأ النبي ﷺ: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ»^١ إلى آخر الآية^٢.

قالوا: إن كتمان الحق مما لا يرتضيه العقل ولا النقل، فكيف يمكن أن يقول ﷺ: «فاكتمه»؟

نقول: قال ﷺ: «إلا عن أهله»، أي اكتمه عن غير أهله بحكم التقية. ألم يقل الباري تعالى «يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً»^٣ فلم يُسمه، وفي ذلك غاية الصلاح؟ أليس في نسخ شريعة محمد للكتب السابقة صلاح العالمين؟ ألم تخف آسية بنت مزاحم دينها عن فرعون ما لا يقل عن أربع سنوات ولم تقل إنها الحجة؟ ألم يبق شمعون سنة مع جابرة أنطاكية يعمل معهم في معبد الأصنام، فيسجد لله وهم يظنون أنه يسجد لأهلته؟ وقد قال سليمان في تفسيره أنه هو المراد في سورة

١- النور: ٥٥.

٢- كفاية الأثر للحرّاز: ٥٣-٥٤؛ بحار الأنوار ٣٦: ٢٥٠. (ع)

٣- الفرقان: ٢٧.

يس في قوله تعالى ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾^١. ألم يقل تعالى ﴿وقال رجلٌ من آل فرعونَ يَكْتُمُ إِمَانَهُ﴾^٢؟ ألم يُدحرج أصحابُ العقبة - وهم أربعة عشر رجلاً منهم أبو موسى الأشعريّ وعمرو بن العاص - الدِّبابَ لينقروا ناقة رسول الله ﷺ؟^٣ ألم يقل يعقوب ليوسف عليه السلام : ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾^٤؟ ألم يُخفِ يوسف عليه السلام حاله عن إخوته؟ ألم يُخفِ بنيامين حاله على إخوته لما وصل إلى يوسف؟ ألم يُخفِ يوسفُ حال بنيامين ولم يقل: أنا يوسف وهذا أخي؟

فكذلك هي حال رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام حين كادوا لهما، فكان الرسول ﷺ على وجلٍ منهم حتّى قال له الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^٥، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^٦.

الثانية: عن ابن عباس في حديث جاء فيه: قال: قلت: يا رسول الله، فكم الأئمة بعدك؟ قال النبيّ ﷺ: بعدد حواريتي عيسى وأسيباط موسى ونُقباء بني إسرائيل. قال: قلتُ: فكم كانوا؟ قال ﷺ: اثنا عشر بعدي، أولهم عليّ بن أبي طالب، وبعده الحسن والحسين، فإذا انقضى الحسين فابنه عليّ، فإذا انقضى عليّ فابنه محمّد، فإذا انقضى محمّد فابنه جعفر، فإذا انقضى جعفر فابنه موسى، فإذا انقضى موسى فابنه عليّ، فإذا انقضى عليّ فابنه محمّد، فإذا انقضى محمّد فابنه عليّ، فإذا انقضى عليّ فابنه الحسن، فإذا انقضى الحسن فابنه محمّد المهديّ من ولد الحسن. [...ثمّ قال:] يا ابن عباس، من أتى يوم القيامة عارفاً بحقهم، أخذتُ

١ - يس: ١٤.

٢ - غافر: ٢٨.

٣ - انظر تفسير الكشاف للزمخشري: ذيل الآية ٤٨ من سورة التوبة؛ والطرائف للسيد ابن طاووس:

(ع) ٣٨٩.

٤ - يوسف: ٥.

٥ - المائدة: ٦٧.

٦ - الطلاق: ٣.

يده فأدخلته الجنة . يا بن عباس، مَنْ أنكرهم أو ردّ واحداً منهم، فكأنما قد أنكرني وردّني [ومن أنكرني وردّني] فكأنما أنكر الله وردّه . يا ابن عباس سوف يأخذ الناس يميناً وشمالاً، فإذا كان كذلك فاتّبع عليّاً وحُذ به، فإنّه مع الحقّ والحقّ معه ولا يفترقان حتّى يردّا عليّ الحوض . ولا يتّهم ولا يتي، ولا يتي ولاية الله، وحرّبهم حربي، وحربي حرب الله، وسلّمهم سلّمي، وسلّمي سلّم الله . ثمّ قرأ النبي ﷺ : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^{٢١} .

الثالثة : عن أبي الصلت الهرويّ قال : سمعتُ دُعِياً قال : لَمَّا أنشدتُ مولاي الرضا عليه السلام القصيدةَ وانتهيتُ إلى قولي :

خُرُوجُ إِمَامٍ لَا مَحَالَةَ قَائِمٌ يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ
يُمَيِّزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ وَيَجْزِي عَلَى النِّعْمَاءِ وَالنَّقَمَاتِ

بكى الرضا بكاءً شديداً، ثمّ رفع رأسه الشريف إلّاي وقال : يا خُزاعي، نطقَ روحُ القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري مَنْ هذا الإمام ومتى يقوم ؟ قلتُ : لا، إلّا أنّي سمعتُ يا مولاي خروجَ إمامٍ منكم يملأ الأرض عدلاً، فقال : يا دعبل، الإمام بعدي محمّد ابني، وبعد محمّد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المُطاع في ظهوره، ولو لم يبق من الدنيا إلّا يومٌ واحد لَطَوَّلَ اللَّهُ ذلك اليومَ حتّى يخرجَ فيملأ الأرضَ عدلاً كما ملئتُ جوراً^٣ .

الرابعة : زوي عن أحمد بن إسحاق بن سعد قال : دخلتُ على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام وأنا أريدُ أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مُبتدئاً : يا أحمد بن إسحاق، إنّ الله تبارك وتعالى لم يُخلِ الأرضَ منذ خلق آدم عليه السلام ولا يُخليها

١- التوبة : ٣٢ .

٢- كفاية الأثر للخزّاز القمّيّ ١٦-١٩ باختلافٍ يسير؛ بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٥ . (ع)

٣- كفاية الأثر للخزّاز : ٢٧٥-٢٧٧؛ بحار الأنوار ٥١: ١٥٤ . (ع)

إلى أن تقوم الساعة من حُجّة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه يُنزل الغيث، وبه يُخرج بركات الأرض. قال: فقلتُ له: يا ابن رسول الله، فمن الإمام والخليفة من بعدك؟ فنهض عليه السلام مُسرِعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلامٌ كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حُججه ما عرضتُ عليك ابني هذا، إنّه لَسَمِيّ رسول الله ﷺ وكُنْيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئتُ جوراً وظلماً.... فقال أحمد بن إسحاق: فقلتُ له: يا مولاي، فهل من علامة يطمئن قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسانٍ فصيح فقال: أنا بقيّة الله في أرضه، والمُنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق.

فقال أحمد بن إسحاق: فخرجتُ مسروراً فرحاً، فلمّا كان من الغد عدتُ إليه فقلتُ له: يا ابن رسول الله، لقد عَظُم سروري بما مَنّنتَ به عليّ، فما السُنّة الجارية فيه من الخضر وذِي القرنين؟ فقال: طولُ الغيبة يا أحمد. قلتُ: يا ابن رسول الله، وإن غيبته لَتطول؟ قال: إي وربّي حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثرُ القائلين به، ولا يبقى إلّا من أخذ الله عهده لولايتنا وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه^١.

وروى الرواة الثّقة أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَن أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني»^٢، وقال [في حديث طويل]: «... مَن أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، ومن أنكرني فقد أنكر الله، ومن جحد واحداً منهم فقد جحدني، ومن جحدني فقد جحد الله»^٣.

١ - كمال الدين للصدوق ٣٨٤:٢-٣٨٥، ب ٣٨، وقد أورد المصنّف «قدّه» ترجمة الحديث بالفارسيّة مع شيء

من الاختصار. (ع) ٢ - كمال الدين ١٣:٢ ح ١٢؛ إثبات الهداة ٣:٤٨٣. (ع)

٣ - كمال الدين ١:٢٦٢، مرّ في حديث النبي ﷺ لابن عباس ما يُماثلُه. أورد المصنّف في المتن ترجمة مختصرة لمضمون الحديثين الأخيرين، فاقتضى التنويه. (ع)

أَمَّا الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ [التي استدلت بها علماء الإسلام على وجود الإمام المهدي عليه السلام] فهي:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ * وَنُمْكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ^١.

لَمَّا سَقَطَ الْقَائِمُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ نَطَقَ كَمَا فَعَلَ عِيسَى عليه السلام، فَشَهِدَ بِالتَّوْحِيدِ وَالنَّبَوَّةِ وَبِإِمَامَةِ آبَائِهِ وَاحِدًا وَاحِدًا، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبِيهِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام، ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا. ثُمَّ إِنَّ أُمَّهُ أَرْضَعَتْهُ ثُمَّ اسْتُدْوِعَ فِي كَنَفِ اللَّهِ وَحَفِظَهُ^٢، وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَرُدُّهُ إِلَى أُمِّهِ كُلِّ أَسْبُوعٍ، حَتَّى نَشَأَ وَتَرَعَرَ كَمَا نَشَأَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام فِي الْجَبَلِ. وَلَقَدْ جَاءَ الْخُطَابُ إِلَى أُمِّ مُوسَى عليه السلام: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ^٣، وَجَاءَ هُنَا «فَاسْتُدْوِعِيهِ السَّحَابُ». وَالْبَرْهَانُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْحَقَّ تَعَالَى ذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ بِلَفْظِ الْاسْتِقْبَالِ، كَمَا أَنَّهُ ذَكَرَ «لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ^٤» بِلَفْظِ الْاسْتِقْبَالِ، وَذَكَرَ آيَةَ «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ^٥» بِالْاسْتِقْبَالِ، وَذَكَرَ آيَةَ «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا^٦» بِلَفْظِ الْاسْتِقْبَالِ أَيْضًا. كَمَا أَنَّهُ عَنِ بَقُولِهِ «وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ^٧ ظَالِمِي الْعِتْرَةِ، وَعَنِ «جُنُودَهُمَا» أَتْبَاعَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُسَاعِدُونَهُمْ فِي تَمْشِيَةِ الْأُمُورِ، أَمَّا الْمُسْتَضَعَّفُونَ فَهُمْ عِتْرَةُ الرَّسُولِ ﷺ؛ فَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَأَقْرَبَاؤُهُ وَأَصْحَابُهُ يَوْمَ الطِّفِّ، وَقُتِلَ مِنْ شِيعَتِهِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا كَمَا فِي كِتَابِ «مُقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ»، مِنْ

١ - القصص: ٥-٦.

٢ - ترجمة ما جاء في الأصل: «ثُمَّ اسْتُدْوِعَ لَدَى السَّحَابِ»، وَقَدْ أوردنا لَفْظَ كِتَابِ الْغَيْبَةِ لِلشَّيْخِ

الطُّوسِيِّ. (ع) ٣ - القصص: ٧.

٤ - النور: ٥٥. ٥ - الأنبياء: ١٠٥.

٦ - فاطر: ٣٢. ٧ - القصص: ٦.

جُمِلَتْهُمْ سِتُّونَ عَلَوِيًّا مِنْ بَنِي فَاطِمَةَ عليها السلام أَمَرَ هَارُونَ الرَّشِيدُ بِقَتْلِهِمْ فِي نَيْسَابُور ثُمَّ أَلْقَيْتُ جَثَنَّهُمْ فِي ثَلَاثَةِ آبَارٍ، كُلٌّ عَشْرِينَ جِثَّةً فِي بَثْر. وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِي هَذَا الشَّأْنِ فِي كِتَابِ «الْكَامِلِ» فِي عِلْمِ السَّقِيفَةِ.

الثانية: قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^١. ونحن نرى أَنَّ الشُّرْكَ لَمْ يُمَحَّ فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْبَسِيطَةِ مِنْذَ آدَمَ عليه السلام إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَأَنَّ عِبَادَةَ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ لَمْ تَتَحَقَّقْ. فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَحَقَّقَ ذَلِكَ مُسْتَقْبَلًا لَوُرُودِ اللَّفْظِ بِالِاسْتِقْبَالِ بِالسَّيْنِ الَّتِي تُفِيدُ التَّرَاخِي. وَلَا يُمْكِنُ لِلْمُخَالَفِ أَنْ يَدَّعِي أَنَّ ذَلِكَ قَدْ تَحَقَّقَ زَمَنَ الشُّيُوخِ الثَّلَاثَةِ، فَقَدْ كَانَ الْعَالَمُ يَوْمَذَلِكَ مَلِيئًا بِالشُّرْكِ، وَلَمْ يَلْتَحِقْ بِالإِسْلَامِ حِينَذَلِكَ إِلَّا قَلَّةٌ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - نَقْلًا عَنْ كُتُبِهِمْ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»^٢.

وبَيَانِ ذَلِكَ أَنَّ الْآيَةَ أَخْبَرَتْ بِأَنَّ الشُّرْكَ سَيَنْعَدِمُ يَوْمَذَلِكَ، خِلَافًا لَزَمَانِ الصَّحَابَةِ، وَأَنَّهَا ذَكَرَتْ ذَلِكَ بِاسْتِعْمَالِ سَيْنِ الْاسْتِقْبَالِ الَّتِي تُفِيدُ التَّرَاخِي، وَأَنَّهَا - ثَانِيًا - خَاطَبَتِ الصَّحَابَةَ بِأَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُمْ بِتَحَقُّقِ ذَلِكَ، وَأَنَّهَا - رَابِعًا - شَبَّهَتْ هَذَا الْاسْتِخْلَافَ بِاسْتِخْلَافِ السَّابِقِينَ. وَقَدْ اسْتَخْلَفَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ وَدَاوُدَ وَهَارُونَ وَسَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ كَمَا مَرَّ، وَكَانَ نَصُّ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مَقْرُونًا بِالْعَصْمَةِ كَمَا فِي شَأْنِ آدَمَ عليه السلام. وَلَا يُمْكِنُ لِلْمُشْرِكِ التَّائِبِ مِنَ الشُّرْكِ أَنْ تَنْطَبِقَ عَلَيْهِ تِلْكَ الصِّفَةُ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، وَهَذَا بَيَانٌ لَا يَبْقَى لِلشُّكِّ فِيهِ مَجَالٌ.

١ - النور: ٥٥.

٢ - عقد الدرر: ٥٤، ب ٢؛ تفسير النيسابوري (غرائب القرآن) ١٣٤: ١. (ع)

الثالثة: قال تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ﴾^١. ولقد كان الناس يؤمنون بعد فتح مكة أفواجاً أفواجاً، وكانوا أيام الخلافة على هذه الحال، وكان إيمانهم مقبولاً. فينبغي أن يكون الإيمان الذي لا يُقبل هو إيمان ظالمي العِترَةِ الذين يُحييهم الله تعالى عند خروج المهديّ ﷺ، فيعودون إلى الدنيا ويؤمنون فلا ينفعهم إيمانهم إذ إنّ التكليف يسقط بالموت.

والدليل على الرجعة قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بآيَاتِنَا﴾^٢. وحشر يوم القيامة حشر عام، قال تعالى: ﴿وَحْشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾^٣. فلم يبق إلا أن يكون حشر فوج دون فوج في يوم خروج المهديّ ﷺ. وقد قال رسول الله ﷺ: «كائنٌ في أمّتي ما كان في بني إسرائيل حَذَوُ النعلِ بالنعل»^٤، وقد تحققت الرجعة في بني إسرائيل كثيراً، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾^٥.

وسيُبعث جمع ممّن والى أهل البيت حقّ موالاتهم ليشاهدوا تلك الدولة دون أن يكونوا مُكلّفين، ويُبعث جمعٌ من أعدائهم ليشاهدوا تلك الدولة عياناً، فيقرّوا بأنّ الحقّ كان مع أهل البيت، ويعترفوا بأنّهم ظلّمواهم بتقدّمهم على أهل البيت. ثمّ إنّ الإمام ﷺ يصلب أعداء أهل البيت بين الصّفا والمروة.

ولا بدّ - عقلاً - مع ثبوت التكليف وجواز الخطأ من قبل بعض المُكلّفين - من وجود إمام معصوم يكون وجوده لطفاً لعامة الخلق. فإن لم يكن له بديل، وفقد الحماية والنصرة فإنّه لا جرّم يختار الغيبة. فإن وُجدت النصرة وجب عليه الخروج كما فعل رسول الله ﷺ وفعل أمير المؤمنين ﷺ، فيملاً الأرض عدلاً وإيماناً

١ - السجدة: ٢٩.

٢ - النمل: ٨٣.

٣ - الكهف: ٤٧.

٤ - بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٤؛ كنز العمال: ١١ ح ٣٠٨٣٧.

٥ - البقرة: ٢٤٣.

وبركة حتّى لا يبقى على الأرض فقير ولا محتاج. وعلى الله تعالى حفظ وليّه قهراً في عدّة مواضع:

أولها: أن تكون نبوّته أو إمامته لم تظهر بعد.

ثانيها: أن يكون في صلبه حُجّة آخر، كما في شأن إسماعيل عندما أراد الخليلُ ذبحه ولم تظهر نبوّته بعد، وكان يحمل في صلبه نبوة محمد وولاية عترته عليه السلام وكشأن عليّ زين العابدين ومحمد الباقر عليه السلام يوم الطفّ حين أراد بنو أميّة قتلهما واستئصال العترة، فقد كانت إمامة زين العابدين عليه السلام لم تظهر بعد، وكان محمد الباقر يحمل في صلبه ولاية الأئمة عليهم السلام.

ثالثها: أن لا يكون له بديل، كالقائم عليه السلام.

رابعها: أن يكون ذلك دلالة نبوّته أو إمامته، كما في الخليل حين حفظه من نار نمرود، والباقر عليه السلام حين حفظه من سيوف بني أميّة.

وخامسها: أن يكون ذلك دلالة وجود الصانع، فقد كان نمرود يقول «لا إله غيري» فكذّبه الخليل، فقال له نمرود: سألقيك في النار، فإن كان لك إله غيري فليُنِّجْكَ! [فحفظه الله تعالى من النار ليكون حافظ الشرع، قائماً على أصول الدين وفروعه، وكذلك يحفظ الحقّ سبحانه وتعالى الإمام وينصره حفظاً لمنهج الدين القويم وقوانين الشرع المبين] ^١.

مسألة: لا يجوز أن يجمع المرء بين اسم رسول الله ﷺ وكُنْيته، وقد استثنى المهديّ عليه السلام ^٢ من ذلك، فقد أجاز رسول الله ﷺ حيث قال إجماعاً: «اسمُه اسمي

١ - عبارة الكتاب مختلة، وقد استعنت بنسخة خزانة المكتبة الرضويّة، فكانت أكثر استقامة، وحصرْتُ ما

اختصّت به بين المعقوفين. (ع)

٢ - أجاز رسول الله ﷺ في ذلك لأُمير المؤمنين عليه السلام أن يسمّي ابنه محمد بن الحنفية باسمه وكُنْيته كما في

كتب الفريقين. (ع)

وَكُنِيَّتُهُ كُنِيَّتِي».

وأمّه نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، من حواربيّ يوشع بن نون، وكان أبوها قد سمّاها مليكة. وكانت ولادته ﷺ في سرّ من رأى^١ ليلة النصف من شهر شعبان، قبل طلوع الفجر، سنة خمس وخمسين ومائتين.

١ - في الأصل: «سامراء». (ع)

الفصل الثاني في غيبته وخفاء ولادته

أشبهَ القائمُ في غيبته موسى عليه السلام لما غاب عن مصر وبقي في مدين، ويونس لما غاب عن أمته فسافر في البحر فابتلعه الحوت، ولما غاب - في حكاية طويلة - اثنين وعشرين عاماً.

ألم يغيب عيسى عليه السلام عن الأرض والتجأ إلى السماء؟ ألم يغيب إبراهيم عليه السلام مدة من الزمن، كما قال تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^١، ألم تكن ولادة إبراهيم وولادة موسى وعيسى في الخفاء؟ ألم يغيب عزيز مائة عام؟ فكذلك حال القائم عليه السلام في غيبته وخفاء ولادته.

عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «للقائم ستّة من سنن الأنبياء: سنّة نوح عليه السلام وهي طول العمر، وسنّة إبراهيم عليه السلام وهي خفاء ولادته، وسنّة يوسف عليه السلام وهي غيبته من عشيرته، وسنّة موسى عليه السلام وهي خوفه من أعدائه، وسنّة عيسى عليه السلام وهي اختلاف الناس فيه، وسنّة محمد صلى الله عليه وآله وهي خروجه بالسيف»^٢.

وعن علي بن الحسين عليه السلام: «إنّ أهل زمان غيبة الإمام القائلين بإمامته المنتظرين لخروجه أفضل أهل كلّ زمان، لأنّ الله تعالى أعطاهم [من العقول والأفهام والمعرفة ما] صارت الغيبة [عندهم] بمنزلة المُشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة

المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف، أولئك المخلصون حقاً حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهرّاً^١.

أمّا قولنا إنّ الإمام غائب، فليس بمعنى أنّه غائب عن الخلق، بل بمعنى أنّه بيننا نراه دون أن نعرفه، شأنه في ذلك شأن يوسف عليه السلام مع إخوته الذين وُلد فيهم وترعرع معهم، ثمّ رأوه فلم يعرفوه. فليس إذاً بمُستغزب أن يحضر الإمام فلا نعرفه، وقد نراه فنتصوّره أحد علمائنا الذين يقومون ببيان مسائل الحلال والحرام. ألا ترى أننا لا نشاهد الفهم والعقل والذهن لكننا نفيد منها؟ أو ليس القمران^٢ يغيبان ويستتران وراء الغيوم فيبقى نفعهما؟ فكذلك هو حكم الإمام.

يقال: كيف يُعلم أمر قيامه إذا قام؟

نقول: لمّا كان معه جميع معجزات الأنبياء، فإنّه لن يمرّ بحجر ولا مدّر إلا شهد بإمامته، ويكون في زمانه خصب عظيم بحيث لا يبقى في الأرض فقير أو محتاج، وتُسخر له السباع فترعى البهائم دون أن يرعاها أحد، ويلعب الصبيان بالأفاعي والحيات ويستعملونها بدل السياط دون أن تؤذيهم، ولا يكون في ذلك الزمان موت. وقيل إنّ الخلائق يبقون بعد موته أو قتله أربعين يوماً بلا تكليف، فلا يُثابون على طاعة ولا يُعاقبون على معصية.

رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «لو كان الناس رجُلين لكان أحدهما الإمام، وإنّ آخر من يموت الإمام لثلاً يحتجّ أحدٌ على الله تبارك وتعالى أنّه تركه بغير حجة»^٣. ورُوي عن الأئمة عليهم السلام: «لو بقيت الأرض بغير إمامٍ لَمَاجَتْ بأهلها كما يَمُوجُ البحر بأهله»^٤. والبرهان على أنّ الإمام هو آخر من يموت قول النبي ﷺ:

١ - كمال الدين: ٣٢٠.

٢ - أي الشمس والقمر. (ع)

٣ - بحار الأنوار ٢٣: ٢١، عن الإمام الصادق عليه السلام.

٤ - بحار الأنوار ٢٣: ٣٤، عن الصادق عليه السلام، قال: «لو إنّ الإمام رُفِعَ من الأرض لَمَاجَتْ بأهلها كما يَمُوجُ البحرُ بأهله». (ع)

«اعتبرُوا ما مضى من الدنيا بما بقي منها، فإنَّ بعضها يُشبه بعضاً، وإنَّ آخرها لاحقٌ بأولها»، فلمَّا كان آدم المعصوم هو أوَّل الخلق توجَّب أن يكون آخرهم المهديَّ المعصوم. وإن اعترض على المهديَّ بشيء، فإن نفس الاعتراض سيرد في شأن آدم أيضاً.

سئل الصادق عليه السلام: «أَيكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا. قيل: أَيكون إمامان؟ قال: لا، إلَّا [و] أحدهما صامت». ^١ كما في حال أمير المؤمنين والحسنين، وعليّ [زين العابدين] والباقر عليه السلام الذين عاشوا في زمن واحد.

وقال: «إنَّ الأرض لا تخلو إلَّا وفيها إمامٌ كيما أن زادَ المؤمنون شيئاً رَدَّهم، وإن نَقَصُوا شيئاً أكمله» لهم ^٢. وقال: «ما زالت الأرض إلَّا وفيها حُجَّة يَعرف الحلال والحرامَ ويدعو الناس الى سبيل الله عزَّ وجلَّ» ^٣. وقال: «لو لم يبقَ في الأرض {الْإِثْنَانِ}، لكان أحدهما الإمام» ^٤. وعن الباقر والصادق عليه السلام: «إنَّه لا يكون العبد مؤمناً حتَّى يعرف الله ورسوله والأئمة كلَّهم وإمام زمانه، ويردُّ اليه ويسلِّم له، وكيف يعرف الآخر ويجهل الأوَّل؟» ^٥.

٢- الكافي ١: ١٧؛ بحار الأنوار ٢٣: ٢١، ٢٤-٢٧.

٤- كمال الدين: ٢٣٠ و٢٣٣، ب ٢٢. (ع)

١- كمال الدين: ٤١٧، ب ٤٠. (ع)

٣- بحار الأنوار ٢٣: ٥٥.

٥- الكافي ١: ١٨٠.

الفصل الثالث

[في طول عُمره عليه السلام]

أمّا طول عمره فقد أشبه طولَ عمر الخضر وإلياس وعيسى والملائكة من الصالحين، وعُمر الشياطين والأبالسة والدجال من الفساق. فقد عاش الدجال منذ زمن رسول الله ﷺ في جزيرة من جزر البحر يعمل بالسحر، وسيخرج في زمن المهدي عليه السلام. وقد خرج مرّة في زمن النبي ﷺ فقال ﷺ لعلي عليه السلام: إذهب خلفه فاقتله حيث وجدته، فإن هو خرج من أسوار المدينة فدعه ولا تتعقبه، ففي الأمر سرّ.

يقال: لِمَ سُمِّيَ المهدي عليه السلام قائماً؟

نقول: لأنّ رسول الله ﷺ لما عُرج به إلى السماء شاهد اثني عشر شعباً من نور في غاية الصفاء والإشراق، وكانوا كلّهم جُلوساً إلّا واحداً هو شبح القائم، فسأل جبرئيل عن ذلك النور فقال: هو خاتم الأوصياء صاحب الزمان الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^١.

ملاحظة: اعلم أنّ الأنبياء والأئمة هم أنوار العزّة في كسوة بشريّة، وأنهم جوهر بشريّ الصورة، وأنّ لهم طبعاً وراء الطبع الإنسانيّ، فهم بذلك الجوهر - في طفولتهم

١ - في الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٨٢ رواية عن الإمام الصادق عليه السلام يقول فيها «... وسُمِّيَ القائم لأنّه يقوم بعدما

يموت ذكرّه، إنّه يقوم بأمرٍ عظيم». (ع)

بمثابة غيرهم من الناس في كهولتهم، وهم بنور العزة ذلك - مُطلعون على الأسرار الإلهية، واقفون على العلوم الدنيوية، بحيث يمكنهم قلع باب خير. وأنهم ليسوا مثلنا مع أنهم يُشبهوننا في الظاهر، وبرهانه أن رسول الله ﷺ قال: «لست كأحدكم»^١، وقال الباقر عليه السلام: «نحنُ أهل البيت لا نُقاس بالناس»^٢، وقال عليه السلام: «إنَّ حديثنا أهل البيت صعبٌ مُستصعب لا يحتمله إلاَّ ملكٌ مُقربٌ أو نبيٌّ مُرسَلٌ أو عبدٌ امتحنَ الله قلبه للإيمان»^٣. ولذلك قيل لفاطمة: حوراء إنسية، فقد كانت عليه السلام تُكلم أمها وهي في بطنها، وكذلك شأن الحسين بن علي عليه السلام وباقي الأئمة الذين كانوا يتكلمون مع أبويهم ومواليهم فور ولادتهم وفي المهد، وتفصيله مسطور في الكتب.

مسألة: قال الصادق عليه السلام: للإمام عشر علامات:

- يُولد مختوناً، لكنّه يُمرّ بالموسى عليه إصابتُهُ للسنة.

- على كتفه الأيمن مكتوب: «تمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مُبدلَ لكلماته وهو

السَّميعُ العليم»^٤.

- نَجْوُهُ لا تنن له، بل هو في رائحة المسك.

- أنَّ الأرض تبتلع نَجْوَهُ.

- أنه مُستجاب الدعوة.

- أنه لا ظلَّ له.

- أنه لا يتشأب ولا يتمطى، إذ التشأب من الصفراء والتمطى من السوداء.

- أنه إذا سقط على الأرض نظر إلى السماء.

- أنَّ أوَّل كلامه الشهادة بتوحيد الله ورسالة محمد ﷺ وإمامة الأئمة

٢- بحار الأنوار ٣٨٤:٢٥، نقلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام.

١- بحار الأنوار ٤٥:١٠.

٣- بحار الأنوار ١٩٠:٢.

٤- الأنعام: ١١٥. وقد وردت هذه الفقرة في بحار الأنوار ٣٦:٢٥، ٣٨ و٣٩ فراجع. (ع)

الذين سبقوه .

— أَنَّهُ لَا يَحْتَلِمُ ١ .

قيل : قال رسول الله : « لا مهديّ إلّا عيسى » ٢ ، وأنتم تدّعون أنّ هناك مهديّاً آخر .
نقول : لا يمكن أن يكون لفظ «مهديّ» علماً ، لأنّ أداة النفي «لا» لا تستعمل
لنفي الجنس في حال العلم ، وإلّا لزم التكرار . مثل قولنا «لا زيد في الدار ولا
عمرو» ، لأنّ هذا جوابٌ عن سؤال من يسأل : «أزيد في الدار أم عمرو؟» ، فوجب
التكرار في الجواب ولم يمكن الاختصار على ذكر واحد فقط ، إذ ليس الجواب هنا
بـ«لا» أو «بلى» جواباً صادقاً . أمّا لو سئل عن واحد منهما فقط لأمكن الاختصار
على لفظ «لا» أو «بلى» . فإذا كان لفظ «مهديّ» جنساً كان له معنى ، وهو كمال
الزهد وقلة الالتفات إلى الدنيا للذين فاق عيسى بهما سواء من الأنبياء .

وقد أورد أبو القاسم بن إبراهيم الوراق باباً في شرح الشهاب قال فيه : «لا أدري
كيف ذهب على الفُضاعيّ أنّ المُحدّثين أجمعوا على أنّ النبي ﷺ قال : «المهديّ
من وُلد الحسين» ٣ ، و«المهديّ من وُلد فاطمة» ٤ .

نقول : إنّ تمام الخبر هو «لا مهديّ إلّا عيسى ابن مريم معه» ، فهاتان الروايتان
متعارضتان ، والترجيح معنا بالخبر المُجمّع عليه : «المهديّ من ولد الحسين» .

١ - عَرَبْنَا اللَّفْظَ الْفَارِسِيَّ كَمَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ ، وَلَمْ نَعَثِرْ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةٍ وَاحِدَةٍ ، بَلْ وَرَدَ مُفْرَقاً عَلَى عِدَّةِ
رِوَايَاتٍ ، لَعَلَّ أَقْرَبَهَا هَذِهِ الرِّوَايَةُ : «لِلْإِمَامِ عَشْرَ عِلَامَاتٍ : يُوَلَّدُ مُظَهَّراً مُخْتَوِئاً ، وَإِذَا وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ وَقَعَ
عَلَى رَاحَتَيْهِ رَافِعاً صَوْتَهُ بِالشَّهَادَةِ ، وَلَا يُجْنَبُ ، وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ، وَلَا يَتَشَابَهُ ، وَلَا يَتَمَطَّى ، وَيَرَى
مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مِنْ أَمَامِهِ ، وَنَجْوُهُ كَرَائِحَةِ الْمَسْكِ وَالْأَرْضُ مُوَكَّلَةٌ بِسِتْرِهِ وَبِلَعْنِهِ ، وَإِذَا لَبَسَ دَرْعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ عَلَيْهِ وَفَقاً ، وَإِذَا لَبَسَهُ غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ طَوِيلُهُمْ وَقَصِيرُهُمْ زَادَتْ عَلَيْهِ شِبْرًا ، وَهُوَ
مُحَدِّثٌ إِلَى أَنْ تَقْضِيَ أَيَّامُهُ » بحار الأنوار ٢٥ : ١٦٨ . (ع)

٢ - راجع معجم أحاديث الإمام المهديّ (ع) : ١ : ٥٦٢-٥٦٩ ح ٣٨١ ، فقد نوقش الحديث وأثبت بطلانه بما لا
يزيد عليه . (ع) ٣ - بحار الأنوار ٣٦ : ٤١٠ ؛ ٥١ / ٢٠٩ .

٤ - بحار الأنوار ٥١ : ١٦٦ ؛ كنز العمال : ح ٣٨٦٦٢ ، ٣٢٤٠٨ ، ٣٩٦٥٣ و ٣٩٦٧٥ .

مسألة: أيجوز لعن جعفر الكذاب وأمثاله أم لا؟

نقول: لا يجوز لعنه، إذ إنّ هذه المسألة من جملة المسائل التي سئلت بها الناحية المقدّسة فخرج بها التوقيع من القائم ﷺ: «لا تلعنوا عمّي جعفرًا، فنحن أهل بيت النبوة، وقد ذكر الحقّ تعالى محامد الأنبياء: ثمّ قال: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾^١، وعلينا الاقتداء بالأنبياء السلف، ونحن نقول كما قال يوسف ﷺ لإخوته لما نظر إليهم: ﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم﴾^٢.

[مسألة:] قال عبد الله بن عباس: النفخة ثلاثة:

الأولى: نفخة الفرع، يُنادى: «انتبهوا أيّها الغافلون، فيفزعون لذلك الصوت إلى أربعين عاماً».

الثانية: نفخة الصّعق، كما قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾^٣، يُنادى: «أيّها الأرواح العارية أخرجوا من الأجسام البالية».

الثالثة: نفخة الحشر: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾^٤، وما بين النفخة والنفخة أربعون عاماً، ثمّ إنّ جبرئيل ينزل على صخرة بيت المقدس، فيقف حيثُ وقف من قبلُ لما كانت مريم تغتسل وقد وضعتُ ثيابها فنفخ في جيبها، فينادي: «يا عباد الله»، فيلتفتُ إليه أهل العالم لا يريمون حراكًا. ومثّل نفخ الصور كمثّل الشمس؛ إذا غربت أوى الناس إلى بيوتهم فغلب عليهم

١- الأنعام: ٩٠.

٢- يوسف: ٩٢.

٣- لم أعثر على رواية بهذا اللفظ، وقد وردت رواية مختصرة في بحار الأنوار ٢٢٧:٥٠ جاء فيها: «...وأما سبيلُ عمّي جعفر وولده فسبيلُ إخوة يوسف ﷺ». (ع)

٤- الزمر: ٦٨.

٥- يس: ٥١.

النوم الذي هو بمنزلة الموت، كما قال النبي ﷺ: «النوم أخو الموت»^١، فإن طلعت تحرك الخلائق كافة وبعثوا من نومهم فاشتغلوا بأمور المعاش وأمور الدنيا، فهكذا هو حال النفختين.

الباب السادس



ويشتمل على أربعة فصول

الفصل الأول

[في بيان بلاد الإسلام وبلاد الكفر ودار التقية]

اعلم أن بلاد الإسلام هي البلاد التي يمكن فيها إظهار أحكام الشرع ولو كان المسلمون فيها أقلية، أما بلاد الكفر فالبلاد التي لا يمكن فيها إظهار أحكام الشرع والإسلام، ولو كان المسلمون فيها أكثرية، كما في مكة قبل الفتح.

والأولى للمسلمين أن لا يقيموا في بلاد الكفر؛ لأن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَثُرَ سِوَاكَ قَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»^١، وقال: «مَنْ أَصْبَحَ بَيْنَ قَوْمٍ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَهُوَ مِنْهُمْ». فإن هو عمل بالتقية كان عمله تشبهاً بالكفار، وقد قال ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»^٢.

ألا ترى أن النبي ﷺ لما لم يتمكن من إظهار الشرع في مكة خرج منها؟ وقد تعين الخروج إذاً وفقاً لحكم «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»^٣. وإن المسلم إذا عمل بالتقية [في هذه الحالة] اضطر إلى الافتراء في الدين، وقد قال تعالى «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً»^٤، ولم يُرَخَّصْ أئمتنا في البقاء في تلك البلاد. أما قوله ﷺ: «ما من عبادة أشدَّ عند الله من إظهار كلمة الحق عند أمير

٢- كنز العمال: ج ٩ ح ٢٤٦٨٠.

٤- الأنعام: ٢١.

١- كنز العمال: ج ٩ ح ٢٤٧٣٥.

٣- الأحزاب: ٢١.

جائر^١ فإنما هو مع وجود التمكين . ولو علم الإنسان أو غلب على ظنه أن أولاده سيميلون بعده إلى أولئك القوم كانت إقامته هناك حراماً .

أما التقية فهي إظهار الكفر وإخفاء الإيمان ، وأما النفاق فهو إظهار الإيمان وإبطان الكفر ، والفرق بينهما ظاهر .

والدليل على جواز التقية العقل والنقل ، أما العقل [فإن دفع الضرر القطعي والظني واجب] ، وأما النقل فقوله تعالى : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^٢ ، وقوله تعالى : ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾^٣ .

يقول المخالف : كانت التقية واجبة في صدر الإسلام ، أما اليوم فهي محرمة .

نقول : إن كانت قد وجبت في صدر الإسلام بسبب معين ، فإن وجود سببها اليوم سيجعل وجود المسبب واجباً أيضاً ، وإن وجبت يومذاك بلا سبب كانت عبثاً ، والعبث محال ، وهو باطل . قال تعالى : ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾^٤ ، وقال تعالى عن موسى : ﴿فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَكُمُ﴾^٥ ، وقال عن عمار بن ياسر بعدما قُتِل أبواه في رصد المشركين : ﴿الَّا مَنْ أَكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^٦ . وقال الصادق عليه السلام «التقية ديني ودين آبائي»^٧ ، وقال عليه السلام : «لَا دِينَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ»^٨ ، وقال عليه السلام : «أَلَا وَمَنْ لَمْ يَتَّقِ فَلَيْسَ مِنَّا»^٩ .

والمراد بالتقية حفظ النفس والمال والأهل والولد ، والشرع تابع للمصلحة . وكما

١ - شهاب الأخبار : ١٤٨ ح ٨١٥ ، باختلاف يسير . ٢ - البقرة : ١٩٥ .

٣ - آل عمران : ٢٨ . ٤ - غافر : ٢٨ .

٥ - الشعراء : ٢١ . ٦ - النحل : ١٠٦ .

٧ - بحار الأنوار ٢ : ٧٣ . ٨ - نفسه ٢ : ٧٣ .

٩ - نفسه ٤٩ : ٢١٩ ، باختلاف يسير .

يُستبدل شرع بشرع آخر لحفظ صلاح الخلق فيُدعى ذلك نسخاً، فكذلك هي التقية.

قالوا: كيف يمكن أن لا يعمل موسى بالتقية ثم يعمل بها هارون؟ [وكيف لا يعمل الرسول ﷺ بالتقية، ثم يعمل بها الأئمة؟
نقول: [لقد اتقى موسى أيضاً لما كان في بيت فرعون إلى أيام ﴿فَفَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾^١، واتقى الرسول ﷺ أيضاً يوم نزول سورة الحجر ويوم ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^٢ ويوم الطائف وأيام الشعب وأيام الغار.

الفصل الثاني

في بيان مَنْ هو الكافر والمُسْتَضْعَف وحُكْم أعمالهما، وفي السلوك
العادلين، وفي المجانين وأطفال الكفار وأطفال المؤمنين

من أنكر مسألة من أمّهات الدين مع تمكّنه من تحصيل العلم بها كان كافراً.
وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^١، أي أنّه
لم يؤمن بمحمّد ﷺ، وقد قال الأئمة قاطبة: «والشكّ فينا كفر». وإذا كان الشكّ
في حقيقتهم كفراً، فكيف حال من لا يعتقد بهم عن جزم؟
أمّا أحكام الكفار فمختلفة:

الأوّل: الكافر الحربيّ، وحكمه إمّا الإسلام وإمّا القتل.
الثاني: الذمّيّ كاليهوديّ والنصرانيّ، وحكمه إمّا الإسلام أو قبول الجزية أو
القتل.

الثالث: الكافر الاسلاميّ، كالخوارج، ويُطلب منه الإيمان أو القتل أو الصلح مع
الإمام. ونفسه وماله وذريّته مصونة ببركة كلمة الشهادة. والإيمان الكامل هو
الإيمان بالله ورسوله ﷺ وبالأئمة عليّهم السلام. وهذا الخارجيّ - في حقيقة الحال - قد
أنكر الثلاثة جميعاً، لأنّه مُشرك بالله بسبب إضافته الأجسام اليه، ومُنكر
لرسول الله ﷺ بسبب عزّوه المناكير والزّلات اليه، وهو مُنكر لأولي الأمر قاطبة،

١ - مسند أحمد ٩٦:٤؛ طبقات ابن سعد ٥: ١٤٤. (ع)

ومثل هذا يُدعى بالمستسلم، أي المصالح لأهل القبلة. وظاهر بشرة هذا الشخص طاهرة، فإن هو عانَد أهل الإيمان صارت بشرته أيضاً نجسة.

أما المؤمن المذنب فقال الصادق عليه السلام: «المذنب من شيعتنا كالنائم على المحبّة، فإذا انتبه لزم الطريق». أمّا الناصب فكالنائم على غير المحبّة، فإذا انتبه زاد ضلاله، لأنّه يزداد في عدائه لأهل الحقّ. قال الصادق عليه السلام: «ليس الناصب مَنْ يشتمنا، إنّما الناصب مَنْ يشتم شيعتنا لمحبتهم إيّانا»^١.

أما المستضعف فمن لا قدرة له على الاستدلال، وكان مصالحاً لأهل الحقّ. فإن هو قلّد أهل الباطل صار إلى النار إلاّ أنّ عذابه فيها ليس شديداً، وإن هو قلّد أهل الحقّ صار إلى الجنّة إلاّ أنّه سيكون فيها بلا درجة ولا لذة إلاّ تناول أسرار أهل الإيمان.

أما الكفار فأعمالهم لا تُقبَل أبداً، لأنّهم ليسوا من المتّقين، وقد قال الله تعالى: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ»^٢. والمتّقون هم الشيعة؛ لأنّ النبي ﷺ قال - حسب نقل المخالف: «أوحى الله إليّ في عليّ ثلاثاً: إنّهُ سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين»^٣، وقال تعالى: «كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ»^٤، وقال تعالى: «فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ»^٥، وقال تعالى: «وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً»^٦، وقال تعالى: «الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً»^٧. وهذه الآية تدلّ على هذا المعنى الخاصّ بواسطة الأجرام السماويّة، والبحث في ذلك يطول.

١ - ورد مضمون هذا الحديث في بحار الأنوار ٢: ١٣١.

٢ - المائدة: ٢٦.

٣ - تاريخ دمشق ٢: ٢٥٨؛ بحار الأنوار ١٨: ٤٠١ باختلاف يسير.

٤ - البقرة: ١٦٧.

٥ - الأحزاب: ١٩.

٦ - الفرقان: ٢٣.

٧ - النور: ٣٩.

مسألة: بناءً على ظاهر عموم الآية «إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا»^١، فلربما عوّض الكافر المُحسن في الدنيا أو في القبر جزاء إحسانه، أو خُفّف عنه في عرصة القيامة. فإذا أُثيبوا حينذاك على «ما عملوا من عمل»، تحقّق في شأنهم «كذلك يُريهم الله أعمالهم خسرانٍ عليهم».

أمّا الملوك العادلون والأسخياء، فإن عذابهم سيكون مخفّفاً على الرغم من كونهم كفّاراً، وقد ورد النصّ بذلك، وحال أنوشيروان دالٌّ عليه، لأنّ النبي ﷺ افتخر بذلك في قوله: «وُلِدْتُ فِي زَمَنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ»^٢، وقد أخبر ﷺ عديّ بن حاتم الطائي أنّ أباه ستُخفّف عقوبته لسخاء نفسه. ودركات العقوبة والنيران متفاوتة حسب تفاوت درجات العدل والسخاء لدى هؤلاء.

أمّا المجانين بالفطرة الذين ليس لهم إفاقة، وأطفال المؤمنين وأطفال المشركين فهم في الجنّة بالإيمان الفطريّ: «قالوا بلى»^٣. فإن بلغ طفل الكافر وكان عاقلاً فاختر الكفر أو قلّد الباطل ثمّ جُنّ كان مآله إلى النار بالكفر الأصليّ. ولا يجوز أن يدخل أطفال الكفّار النار فيعاقبون بجرائم آبائهم، قال الله تعالى: «وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى»^٤، وقال تعالى: «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى»^٥، وقال: «هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»^٦. والعقل أيضاً يمنع من إنزال العقوبة بعمره لجريمة ارتكبها زيد، فمثل هذا العمل مُستقبح عقلاً.

ولو قيل: هذا المعنى باطل بولد الزنا؛ لأنّ النبي ﷺ قال إجماعاً: «وُلِدَ الزُّنَا لَا

١ - الكهف: ٣٠.

٢ - من مسلمّات التاريخ أنّ أنوشيروان لم يكن عادلاً، والرواية المذكورة لم ترد إلّا في «قصص الأنبياء» للراونديّ، نقلاً عن وهب بن منبه الوضّاع الفارسيّ. (ع)

٣ - الأعراف: ١٧٢. ٤ - النجم: ٣٩.

٥ - الأنعام: ١٦٤. ٦ - النمل: ٩٠.

يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَلَا وَلَدَهُ»^١.

نقول: إنَّ السمع والإجماع يمنعاننا من القول بأنَّ ولد الزنا يدخل الجنة^٢، وإلا قلنا بأنَّه لا يدخل النار بسبب خطيئة والديه؛ أمَّا ولد الزنا الذي يموت قبل البلوغ فإنَّه لا يُعاقَب بالنار. أمَّا إذا بلغ وعمل صالحاً فإنَّه يدخل النار، لكنَّه يكون فيها في رَوْح وراحة أشبه براحة إبراهيم حين أُلقي في نار نمرود فجعلها الله عليه برداً وسلاماً. وإن هو بلغ وكان كافراً فإنَّه يدخل النار عن استحقاق، ذلك أنَّ الجنة مقام الطاهرين وهذا من طينة حرام. ومثل ذلك كمثَل خَبَاز عجن شيئاً من الطحين بلعاب كلب وخنزير وخلطه ببول، فإنَّ الخبز الذي يخبزه بذلك العجين لا يكون لائقاً بالمحسنين والملوك.

أمَّا أطفال المؤمنين فلا يليق عقلاً ولا سمعاً أن يكونوا شفعاء لأبويهم. أمَّا عقلاً فلاَّهم لو امتلكوا درجة الشفاعة لأعتقوا أنفسهم من مقام العبودية فتخلَّصوا من تناول الأسار. ولأنَّ الشفاعة - ثانياً - أنبل الدرجات وأفضل المناصب، وهي درجة لم يبلغها من المرسلين إلاَّ نبيُّنا ﷺ، فكيف يمكن لصبي أن يبلغ مقام النبوة بينما لا تُقبَل شهادته؟!

وأمَّا السمع فمن المسلم في هذا الباب قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾^٣، وقوله: ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾^٤، وقوله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾^٥ وأمثال هذه الآيات. لكننا نحمل ما ورد في هذا الباب من أخبار على أنَّ الصبيَّ يبلغ فيعمل صالحاً يجعله يستحقَّ درجة

١ - كنز العمال: ج ٥ ح ١٣٠٩٥.

٢ - للتحقيق في الموضوع انظر: رسائل المرتضى ٣: ١٣١؛ الانتصار للمرتضى ٥٠٢؛ كشف الرموز للقاضي

٣ - الشعراء: ٨٨.

الآبي ٥٢٤: ٢ (ع)

٥ - عيس: ٣٤ - ٣٦.

٤ - الممتحنة: ٣.

الشفاعة عند مَنْ قال به . قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^١ .

الفصل الثالث في أئمة الضلال

قال الإمام محمد الباقر عليه السلام: «كان في بني إسرائيل عالمٌ مُقلِّ ذو عيال، فوسوس له الشيطان بابتداع دينٍ ليكثر اتباعه فيكثر ماله، ففعل العالم ذلك فَتَبِعَهُ كثيرون واغتنى، ثم إنه ندم على فعله وتاب، فأوحى الله إلى نبيِّ ذلك الزمان أنْ توبَّته لن تُقْبَلَ إلا إذا دعوتَ الأحياء للرجوع عن ذلك الدين فيفعلون، وأحييتَ الأموات الذين تابعوك وماتوا على دينك فتدعوهم إلى الصراط المستقيم، وجمع هذا العالم الخلق حوله [وأظهر لهم الحق وأقرَّ لهم ببطلان بدعته]، فصاحوا به: إنَّ ما دعوتنا إليه من قبل هو الحق ونحن عليه، وإنَّ ما تدعوننا إليه اليوم بدعة وضلالة وكفر! فلم يقبل بكلامه أحد، فظلَّ يتضرَّع إلى الله تعالى حتَّى هلك^١.

وقال الله: «وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا»^٢، وعن النبي ﷺ: «لكلِّ صاحب ذنبٍ توبة، إلا صاحب البدع والأهواء ليس لهم توبة وهم متي براء. ثم قرأ: كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ».

جاء في تفسير النهرواني أن عائشة رَوَتْ أَنَّهَا سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الْحِزْبِ فِي

١ - أنظر متن القصة في بحار الأنوار ٢١٩:٦٩ نقلًا عن الإمام الصادق عليه السلام. (ع)

٢ - الأحزاب: ٦٧ و٦٨.

الآية، قالت: قال: «إِنَّهُمْ أَهْلُ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ». وقال ﷺ: «كُلُّ مُحَدَّثٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»^١.

وَكُلُّ مَنْ ابْتَدَعَ مَذْهَباً فِي الْإِسْلَامِ فَمَقَامُهُ فِي الْمُضَلِّينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ»^٢.

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا حُجَّةَ لِأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ كَمَالِ الْعَقْلِ، وَأَنَّ رَسُولَ كُلِّ أَمْرٍ عَقْلُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ»^٣، وَقَوْلُهُ: «أَفَلَا تَعْقِلُونَ»^٤. وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ لَمْ يَسْمَعْ اخْتِلَافاً مِنَ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَكُفْرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَوَجِبَ عَلَيْهِ إِذَا أَنْ يَتَّبِعَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَيَرْجِعَ فِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ إِلَى الْعَقْلِ. وَلَوْ فُرِضَ عَدَمُ تَحَقُّقِ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُنَبِّئُ الْمُسْلِمَ وَيُحَذِّرُهُ فِي مَنَامِهِ، أَوْ يُرْسِلَ إِلَيْهِ فِي الْيَقَظَةِ مَلَكاً فِي هَيْئَةِ رَجُلٍ لِيُرْشِدَهُ وَيُنَبِّئَهُ وَيُبَشِّرُهُ بِالْجَنَّةِ وَيَخَوْفُهُ النَّارَ، أَوْ يُلْهِمَ عَقْلَهُ هَذَا الْمَعْنَى: إِنَّ لَكَ خَالِقاً بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَأَنْ مَخَالَفَتَكَ لَهُ لَيْسَتْ مِنْ مَصْلَحَتِكَ. وَيُدْعَى هَذَا الْبَابُ فِي الْعَرَفِ بِالْخَاطِرِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ»^٥، وَالْكِتَابُ يَضِيقُ عَنْ ذِكْرِ تَفْصِيلِ ذَلِكَ.

١ - سنن ابن ماجه: المقدمة، الباب ٧؛ سنن النسائي: كتاب العيدين، الباب ٢٣. (ع)

٢ - فصلت: ٢٩.

٣ - يوسف: ١١١.

٤ - القصص: ٦٠.

٥ - الأنعام: ١٤٩.

الفصل الرابع

[في بيان أن آباء الأنبياء كانوا بأجمعهم من المؤمنين]

اعلم أن آباء الأنبياء قاطبة كانوا مؤمنين، وبيان ذلك بعدة وجوه:

الأول: آية ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾^١ النازلة في مقام الاصطفاء.

الثاني: قوله تعالى في سورة الأنعام بعد ذكر الأنبياء: ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ

وَإِخْوَانُهُمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^٢.

أمّا والد إبراهيم عليه السلام فهو تارخ، وأمّا آزر فهو عمّه، وقيل: هو جدّه لأُمّه. وبرهان

ذلك قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي

وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾^٣، وقد ذكر في هنا عدّة أدعية تحققت

بأجمعها: أولها قبول الصلاة، والثاني: المداومة عليها، والثالث: الدعاء للذرية من

أولاد إسماعيل وإسحاق، والرابع: الدعاء لأُمّه وأبيه معاً. من هنا يتّضح أن تلك

الأدعية كانت في حكم دعاء واحد. وكذلك قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

إِمَامًا قَالَتْ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^٤، فقال إبراهيم: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ

نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^٥.

١ - آل عمران: ٣٤.

٢ - الأنعام: ٨٧.

٣ - إبراهيم: ٤٠ و ٤١.

٤ - البقرة: ١٢٤.

٥ - إبراهيم: ٣٥.

وقال النبي ﷺ: «فانتَهت الدعوة إِلَيَّ وإلى عليٍّ، لم يسجد أحدٌ مِنَّا لصنمٍ قطُّ، فاتَّخَذني الله نبيًّا واتَّخَذ عليًّا وصيًّا»^١. وعبارة «أحدٌ مِنَّا» عامَّة تشمل أبويه وأجداده ﷺ. وبرهانه قول عليٍّ عليه السلام: «والله ما عبدَ أبي ولا جدِّي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قطُّ»^٢.

يقول عبد الله بن عباس: لما نزلت آية ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلُبُ فِي السَّاجِدِينَ﴾^٣ قال رسول الله ﷺ: «لَمْ يَزَلْ يَنْقُلْنِي اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ إِلَى أَرْحَامِ الطَّاهِرَاتِ»^٤، يعني «الرجال الطاهرين» للإضافة. وقال رسول الله ﷺ: «نزل جبرئيل عليَّ وقال: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ صُلْباً حَمَلَكَ، وَحِجْراً كَفَلَكَ، وَثَدِيّاً أَرْضَعَكَ»^٥. «صُلْباً» أي عبد الله، و«حِجْراً» أي أبو طالب وفاطمة بنت أسد أمَّ عليٍّ عليه السلام، و«ثديّاً» أي آمنة أمه وحليمة مُرضعته. وقد نزل الخطاب في خصوص أبوي الرسول ﷺ حيث قال: «رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا»^٦، ولذلك علَّل دعاءه بتربيتهما إتياء في صغره.

وكذلك جاء في الخبر «المرءُ مع مَنْ أَحَبَّهُ»^٧، وليس لمحمَّد ﷺ حبيب كأبويه، ولا يليق أن يدخل جميع الأنبياء الجنة مع أبويهم ويكون أبوا خير الخلق في النار. وعلى مذهب الخصم، يمكن أن يُبدَّل الله تعالى كفرهما عند الموت إيماناً، كما قال الله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾^٨. ولو كان أبوا النبي ﷺ كافرين للزم أن يكون نوره ﷺ قد سجد للأصنام، فعندما تسجد الأمُّ يُشاركها ابنها في سجودها.

١- الطرائف: ٧٨.

٢- بحار الأنوار ١٥: ١٤٤.

٣- الشعراء: ٢١٧-٢١٩.

٤- المسترشد للطبري ٥٨١؛ بحار الأنوار ١٥: ١١٧. (ع)

٥- التعظيم والمنَّة للسيوطي: ٢٥ (نقلًا عن الغدير). ٦- الإسراء: ٢٤.

٨- الفرقان: ٧٠.

٧- بحار الأنوار ٤٥: ٢٨١.

وكذلك قال الله تعالى: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى»^١، فقال النبي ﷺ عند نزول الآية: «أنا لا أَرْضَى واحداً من أمتي في النار»، وكيف لا يَرْضَى مُحَمَّدٌ ﷺ حين يكون واحداً من أمته في النار ويرضى أن يكون أبواه في النار؟ كما أنه إلو فرضنا كفر أبويه ﷺ كما يقوله خصمنا، فإنه لا يقدر في عدل الله تعالى أن أدخل الكافرين بأسرهم - ومن جملتهم أبوي مُحَمَّدٌ ﷺ - في الجنة.

مسألة: من إيمان أبي طالب أنه مات مؤمناً، وكان قبل الوحي على دين عيسى عليه السلام، وبرهان ذلك من وجوه: أولها أن النبي ﷺ أمر علياً عليه السلام أن يغسله، ولا يجوز أن يغسل المؤمن الكافر إجماعاً. وروى الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن آبائه «أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم جالساً في الرحبة والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أنت بالمكان الذي أنت به وأبوك يُعَذَّب في النار! فقال له أمير المؤمنين: «مه فض الله فاك»، والذي بعث محمداً بالحق بشيراً لو تشفع أبي في كل مذنّب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم، أبي يُعَذَّب بالنار وابنه قسيم الجنة والنار؟! والذي بعث محمداً بالحق نبياً إن نور أبي يوم القيامة ليطفي أنوار الخلائق كلهم إلا خمسة أنوار: نور مُحَمَّدٌ ﷺ، ونوري، ونور الحسن، ونور الحسين، ونور تسعة من ولد الحسين؛ فإن نوره من نورنا، خلقه الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألفي عام»^٢. وروي عن الرضا عليه السلام عن آبائه بعدة طرق أن نقش خاتم أبي طالب كان «رَضِيْتُ بالله ربّاً وبابن أخي مُحَمَّدٍ نبياً وبابني [عليّ له] وصيّاً»^٣. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله ما عبد أبي ولا جدّي عبد المطلب وهاشم وعبد مناف صنماً قط»، قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا

١ - الضحى: ٥.

٢ - الإحتجاج للطبرسي ١: ٢٣٠؛ كنز الفوائد للكرجكي: ٨٠؛ كتاب الحجّة على الذاهب للسيد ابن معدّ: ١٥.

٣ - تفسير أبي الفتوح ٤: ١٢٠، تفسير البرهان ٣: ٧٩٤ (نقلاً عن الغدير).

يصلّون الى البيت على دين ابراهيم عليه السلام متمسكين به»^١.

وقال الله تعالى: «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى»^٢، وكان هذا الإيواء في بيت أبي طالب، حتّى قيل له «يتيم أبي طالب». وقد وعد الله من آوى محمّداً الجنة فقال: «والذين آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ»^٣. ومعلوم أنّ رسول الله كان مصوناً محروساً في الشعب في حياة أبي طالب، وأنّ أحداً لم يجروا على التعرّض له ﷺ في حياة أبي طالب، فلما رحل أبو طالب وامتدت أيدي الظالمين إلى النبي ﷺ بالأذى، نزل عليه جبرئيل فأخبره عن الله تعالى أن يخرج من مكة فقد مات ناصره فيها ولم يعد له بعد عمّه أبي طالب من ناصر. ونُقل أن أبا طالب لما مات حزن عليه الرسول ﷺ وقال: «يَا عَمُّ مَا أَسْرَعَ مَا وَجَدْتُ مِنْ فَقْدِكَ»^٤.

أمّا شبهة المخالفين فقد إخفاء أبي طالب إيمانه وعدم إظهاره له، مع أنّه أخفاه من أجل أن يتمكن من نصرة رسول الله ﷺ وحمايته باعتباره ابن أخيه وليس باعتباره على دينه، ولو كان أعلن إيمانه لعجز عن نصرته ﷺ لغلبة الكُفّار وكثرتهم، وهو أمر معروف قد صرّحت به الأخبار. قال الصادق عليه السلام: «إِنَّ مَثَلَ أَبِي طَالِبٍ كَمَثَلِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ: أَظْهَرُوا الْكُفْرَ وَأَبْطَنُوا الْإِيمَانَ»^٥.

ومن المسلّم أنّ نصرة الرسول والشرع متعذّرة إلّا بهذا الطريق. شأنه في ذلك شأن شمعون بن حمون النبيّ - وكان وصيّاً لعيسى - حين بقي عند جبّار أنطاكية سنة كاملة وهو يظهر الكفر ويذهب معه إلى معبد الأصنام، في قصّة طويلة ذكرها القرآن: «إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ»^٦ الآية، يعني شمعون. وقد وردت هذه القصّة في تفسير السلمانيّ.

١ - كمال الدين ١: ١٧٤، ب ١٢ ح ٣٢. ٢ - الضحى: ٦.

٣ - الأنفال: ٧٤. ٤ - روض الجنان وروح الجنان ١٥: ١٥١.

٥ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٣١٢؛ أصول الكافي ١: ٤٤٨، ب ١٦٩.

٦ - يس: ١٤.

الباب السابع



في الأخبار الأموية التي افتروها واقترفوها على النبي ﷺ
ويشتمل على مقدمة وثلاثة فصول

المقدمة

يقول المخالف: إنّ ما يرويه الشيعة من أخبار ليس إلاّ روايات نقلها ابن الراونديّ، وحالّه لا تخفى.

نقول: ليس من خبر في كتب الشيعة [من أخبار فضائل أئمّتهم ومطاعن أعدائهم] إلاّ وفي كتب العامّة نظيره أو شبيهه، فليس للعامّة أن يعترضوا عليهم بشيء، لأنّهم سيكونون عندئذ قد اعترضوا على علمائهم وطعنوا على روايتهم، والفضل ما شهدت به الأعداء.

وثانياً: إنّ الشيعة لا يروون رواية إلاّ عن راوٍ معتبر ومشهور، وأكثر أخبارهم مُسندة عن رسول الله ﷺ، فلا يمكن إذاً عزو أخبارهم إلى ابن الراونديّ. ثالثاً: لو صحّ قول ذلك عن الراونديّ، فقد نُقل عنه أمثال ذلك في شأن الحنفيّة والشافعيّة والحنبليّة.

ورابعاً: أورد منتجب الدين أبو الفتوح العجليّ الإصفهانيّ - وهو من كبار المخالفين، وله مصنّفات في سائر العلوم - في كتابه «نكت الفصول في معرفة الأصول» أنّ ابن الراونديّ كان في بداية أمره يهوديّاً، ثمّ إنّهُ أسلم فاختار مذهب العبّاسيّة فقال بإمامة العبّاس. فكيف يفترى لمصلحة مذهب يُخالف مذهبه؟! ولو أمكن له أن يفترى لمذهب مخالف لكان الأولى له أن يفترى لئصرة مذهبه. ومن يدري فلربّما كانت أخبار أهل السنّة - ومن جملة أخبار الشافعيّ وأبي حنيفة

وسائر علمائهم - هي من وضعهم، وضعوها ترويحاً لأقوالهم ومذاهبهم.
يقولون: إن الأخبار العديدة الواردة في شأن الذين تقدّموا على العِترَةِ يجب
التعبد بقبولها على أساس حُسن الظنّ، ويجب أيضاً الاعتقاد بصدقها.
ونقول: [إذا كنّا مأمورين بحسن الظنّ بالجميع] فإنّ حسن الظنّ سيُشمل أيضاً أبا
جهل وأبي لهب ومُسيلمَةَ الكَذاب، وهذا هو الكفر. فيجب إذاً بناء الدين وإقامته
على أساس البرهان.

ولو صدقت تلك الأخبار لتمسّك بها عثمان يوم الشورى ولم يَحْتَجْ إلى انتخاب
عبد الرحمن وأمّثاله، ولا إلى وصيّة عمر. ولو صدقت لعارض بها عليّاً عليه السلام واحتجّ
بها عليه.

وقد نقل أبو بكر بن مردويه في مناقبه [ونقل كثيرون سواه] أنّ عليّاً عليه السلام احتجّ
على أهل الشورى بثمانين حُجّة فلم يقبلوا، ولم يقل أحد إنّ عثمان احتجّ بشيء
من تلك الحجج. فيتّضح أنّ بني أميّة وبني العبّاس - الذين سنّوا لعنَ عليّ عليه السلام
وأدخلوه في شريعتهم - قد افترّوا تلك الأخبار. ولو كانت تلك الأخبار صادقةً
لاحتجّ بها عثمان على عمر يوم أوصى بالشورى، ولقال له: يكفيني نصّ
رسول الله صلى الله عليه وآله، ولست أحتاج في الخلافة إلى تعيينٍ منك. ولقال له: إنك إذ أشركت
معي في هذا الأمر غيري فلعلّهم يطمعون في حقّي، ولعلّهم يغلبونني عليه.

ولو صحّت تلك الأخبار لكان عمر مُخطئاً في جعله أمر الخلافة مردّداً بين
جماعة دون استحقاق منهم لها، ولكان قد ضيّع حقّ عثمان حين خلطه الآخرين،
ولكان ذلك منه تزويراً وتغريراً، وهو محال في حقّ الخليفة^١، لأنّه إبطالٌ وتضييع
لحقّ المُستحقّ.

ولو كانت الأخبار صادقة لما نشب الاختلاف يوم السقيفة بين المهاجرين

١ - حسب زعم الخصم باستحالة وقوع مثله من الخليفة. (ع)

والأنصار حتى تشاتموا، وحتى سلّ الزبير سيفه في وجه أبي بكر، ولما غلب أبو بكر الأنصار بحديث «الأئمة من قريش»^١.

ولو صحّت هذه المفتريات لتمسك بها أبو بكر حين احتجّ عليه المهاجرون والأنصار حتى صاح على المنبر: «أقيلوني فلسن بخيركم»^٢.

ولو صدقت هذه المفتريات لكانت استقالة أبي بكر نقضاً لعهد رسول الله ﷺ بعد موته، وقد قال الله: ﴿فَمَنْ نَكْتَفِئُهَا يَنْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ﴾^٣، ولما احتاج أبو بكر إلى البيعة.

ألا ترى أنّ رسول الله ﷺ لما كان منصوباً عليه لم يحتجّ إلى البيعة؟ ولو صحّت هذه الأخبار لما أنكر الصحابة على أبي بكر حين أوصى إلى عمر، ولردّ عليهم متمسكاً بهذه الأخبار. فلما لم يفعل كان ذلك دليلاً على كذب رواة هذه الأخبار، وكذب رواة جميع أخباره وفوائله الموهومة.

ولقد عمد الرواة المأجورون إلى [الأخبار التي وردت في شأن عليّ ؓ فقاموا به] تبديل لفظ أو لفظين فيها، فاستبدلوا باسم عليّ ؓ اسم أبي بكر [وعمر]، شأنهم في هذه المفتريات شأن من حرّف التوراة التي ورد فيها صفة محمد ﷺ بحكم ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾^٤. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتُ أَيْدِيهِمْ﴾^٥، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾^٦، يعني بدّلوا الولاية بالكفر. يدلّ على ذلك قوله ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾^٧. فكلّ خبر

١ - سنن البيهقي ٨: ١٤٣؛ المعجم الأوسط لبطريائي ٧ ح ٦٦٠٦. (ع)

٢ - انظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ١: ١٥١ ح ١٣٣؛ الاحتجاج للطبرسي ١: ٢٨٤. (ع)

٤ - النساء: ٤٦.

٣ - الفتح: ١٠.

٦ - إبراهيم: ٢٨.

٥ - البقرة: ٧٩.

٧ - البقرة: ٥٩.

يروونه للمتقدمين إنما لعليّ عليه السلام نظيره، ورواية علمائنا تصدّق ذلك .

في هذا الجانب إذاً رواية الشيعة في أخبار النصوص على عليّ عليه السلام ورواية علماء السنّة شاهدٌ على حقّانيّتها وصدقها، أمّا رواية السنّة فإنّنا إن لم نقل بمعارضتها بالخبر، فإنّ دليل العقل معنا .

أو نقول إنّ العقل والنقل في جانبنا، وإنّ خصمنا معارض بالخبر والقرآن .
 قيل : إنّ بإمكانهم (أي علماء السنّة) هم أيضاً أن يعدّوا أخبارنا من أخبار الآحاد .

ونقول : إنّ في كتبهم ما يقارب أخبارنا لفظاً فلفظاً أو ما يوافقه في المعنى ، وإنّ أمير المؤمنين عليه السلام لا يحتاج في عُرف العالمين إلى دليل ؛ نظراً لقربته من النبيّ ﷺ ، بل سواء يحتاج إلى دليل لإثبات صحّة خلافته نظراً لكونه أجنبيّاً من غير الأقارب .

كما أنّنا نقول إنّ عليّاً عليه السلام قد وُلد على الفِطرة صبيّاً ونشأ ونما على الإسلام، فلا محلّ للبحث والشكّ في إسلامه، إنّما البحث والشكّ في إسلام سواه من الصحابة، أكان عن اعتقاد قلبيّ أم عن طمع ومصلحة ونفاق ؟ وطوبى لمن أنصف الحقّ .

الفصل الأول

يقوم على ذكر ثلاثة وثمانين خبراً مُفترىً [أو مُؤولاً]
والإجابة عن كلٍّ منها بالتفصيل

قالوا: قال عليّ عليه السلام: «مَنْ لَمْ يَقُلْ إِنِّي رَابِعُ الْخُلَفَاءِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ»^١.
نقول: مراد عليّ عليه السلام من الخُلَفَاءِ: آدَمُ عليه السلام وهو أولهم، قال تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ
لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»^٢. والثاني: هَارُونَ عليه السلام، قال تعالى: «وَقَالَ
مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي»^٣، والثالث: دَاوُدُ عليه السلام، قال تعالى عليه السلام: «إِنَّا
جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ»^٤. والرابع: عليّ عليه السلام وولده عليه السلام، قال
تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ»^٥.
قالوا: قال عليّ عليه السلام: «مَنْ فَضَّلَنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ جَلَدْتُهُ»^٦.
نقول: هذا الخبر باطل بخبر «عليّ خيرُ البشر، فَمَنْ أَبِي فَقَدْ كَفَرَ»^٧ وبآية الجهاد

١ - مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٦٢؛ الصراط المستقيم للبيضاوي ٢: ٤٧. (ع)

٢ - البقرة: ٣٠. ٣ - الأعراف: ١٤٢.

٤ - ص: ٢٦. ٥ - التور: ٥٥.

٦ - كنز العمال: ج ١٣ ح ٣٦١٠٢ و ٣٦١٥٧.

٧ - تاريخ بغداد ٧: ٤٢١؛ ينابيع المودة ٢: ٧٨، ب ٥٦؛ كنز العمال: ج ١١ ح ٣٣٠٤٥؛ الفردوس للديلمي:

٣: ٦٢، ح ٤١٧٥ وروايته: «عليّ خيرُ البشر، مَنْ شَكَّ فِيهِ فَقَدْ كَفَرَ». (ع)

التي أنزلت في شأن عليٍّ عليه السلام، فقال تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^١. ولقد كان عليٌّ عليه السلام فقيه الصحابة، فكيف يجلد أحداً دون سبب، إذ لم يرد في الشرع حدٌ لمن فضّل أحداً على أحد. كما أنّ هذا الخبر معارض بخبر «مَنْ فَضَّلَ أَحَدًا عَلَى عَلِيٍّ فَقَدْ كَفَرَ»^٢، وكذلك فإنّ نفس عليٍّ عليه السلام هي نفس رسول الله ﷺ بموجب آية المباهلة وخبر «نفسك نفسي». وتفضيل نفس رسول الله ﷺ على سائر النفوس لا يستلزم حداً.

قالوا: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمّهم غيره»^٣. نقول: لا فخر في هذا الحديث [إن صحّ]، فقد قال رسول الله ﷺ: «صَلُّوا خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ»^٤، فيمكن أن يكون - بحسب هذا الخبر - فاجراً. كما أنّ الخبر باطل بقوله: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^٥.

قالوا: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر»^٦. نقول: هذا الخبر باطلٌ بخبر «أصحابي كالنجوم...» الخ. وليس شأنهما إلاّ كشأن سواهما من الأصحاب. والقرآن وعموم الأخبار تؤيّد الخبر الثاني في تعظيم الصحابة واتباعهم، فمن خصّها فعليه البيان.

ثمّ إنّ رسول الله ﷺ قال: «إني تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، ما إن تمسكتُم بهما لن تضلّوا»^٧، وروي «كتاب الله جبلٌ من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإن تمسكتُم بهما لن تضلّوا»، وهذان الخبران منقولان في كتب الفريقين. فالتمسك إذاً بالمتفق عليه أولى من التشبّث بالمختلف فيه.

١ - النساء: ٩٥.

٢ - بحار الأنوار ٣٨: ١٤.

٣ - كنز العمال ١١ ح ٣٢٥٦٧ باختلاف يسير. ٤ - كنز العمال ٤ ح ١٠٤٨١ باختلاف يسير.

٥ - بحار الأنوار ١٥٦: ٢٣؛ ١٩: ٢٨؛ ٤٠٧: ٣٥. ٦ - كنز العمال ١١ ح ٣٢٦٤٦ و ٣٦٦٥٦.

٧ - المستدرک ٣: ١٦٠؛ مسند أحمد ٣: ١٤ و ١٧؛ المعجم الكبير للطبراني ١٥٤: ٥ ح ٤٩٢٢ و ٤٩٢٣. (ع)

ولو صحَّ الخبر السالف لتمسك به أبو بكر يومَ السقيفة ولم يَقُلْ: «الأئمة من قُرَيْش»، ولما جرَّد الزبير سيفه في وجهه؛ ولبايعه سعد بن عبادة، ولما تأخَّر بنو هاشم عن بيعته، ولما قال الأنصار: «منا أميرٌ ومنكم أميرٌ»، ولما جذب الحسنُ عليه السلام رداءً أبي بكر فجرَّه أسفل المنبر وقال «ما شأنك ومنبر جدِّي؟»، ولما قال أبو بكر: «أقيلوني»، ولما اعترض عليه اثنا عشر صحابياً من المهاجرين والأنصار، حتَّى صاح من على المنبر «أقيلوني»، ولما احتاج أبو بكر إلى البيعة، ولما احتاج عمر إلى وصية أبي بكر حتَّى كره الناس ذلك، فبعثوا طلحة إلى أبي بكر وخوفوه الله وقالوا: وليت علينا فظاً غليظاً ما كنَّا نقدر على مواجهته في حياتك، فكيف بنا بعد موتك؟ فقال أبو بكر: أتخوفونني بالله؟ لو سألني الله عن ذلك، لقلتُ وليتُ عليهم خيرَهم.

ثمَّ إنَّهما اختلفا في سيرتهما، فاستلزم الاقتداء بأحدهما مخالفة الآخر. ولقد صلى أبو بكر التراويح فرادى، وصلاها عمر جماعةً. وحجَّ أبو بكر حجَّ التمتع وتمتَّع بالنساء، فحرَّمهما عمر. وكان أبو بكر يصوب قتل بني حنيفة بينما كره عمر ذلك، وأخذ أبو بكر غنائمهم فتصرَّف فيها، وأخذها عمر - لمصلحة ارتأها - لكنَّه لم يتصرَّف فيها، ثمَّ ردَّها على أصحابها زمن خلافته. وكانت بيعة أبي بكر بالبيعة، أمَّا بيعة عمر فكانت بالوصية. فكان في الاقتداء بأحدهما مخالفة للآخر.

قالوا: قال الرسول: «أبو بكر وعمر سيِّدا كهول أهل الجنة»^١.

نقول: إنَّ أصحاب الجنة قاطبة هم من الشباب، قال تعالى: «إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً»^٢، وكما جاء في الخبر: «أهل الجنة يكونون جُرُداً مُبْرئين من النقصانات، موصوفين بالكمالات»^٣.

٢- الواقعة: ٣٥ و٣٦.

١- كنز العمال ١٣ ح ٣٦١٠٥.

٣- كنز العمال ١٤ ح ٣٩٣٠١ باختلاف يسير.

ومع ذلك فالخبر المتقدم منحول من الخبر المُجمع عليه «الحَسَن والحُسَيْن سيِّدا شبابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^١. ولو صحَّ أن يقول الرسول ﷺ ذلك [الحديث المُفتعل] لقصده به جَنَّةُ الدُّنْيَا، إذ «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»^٢، ولو كان المراد [بالجَنَّةِ في الحديث المُختلق] جَنَّةُ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ مِنَ الْمُتَيَقَّنِ - تَبَعاً لِلنَّقْلِ - أَنَّ تِلْكَ الْجَنَّةَ لَيْسَ فِيهَا كَهُولٌ وَلَا شَيْوُخٌ، كَمَا أَنَّ الْخَبَرَ يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ سَادَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَهَذَا مُحَالٌ.

قالوا: إِنَّ أَمْرَةَ جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ، فَقَالَ لَهَا الرَّسُولُ: «تَعَالَى غَدَاً»، فَقَالَتْ: «فَإِنْ لَمْ أَجِدْكَ؟»، قَالَ: «فَالِى أَبِي بَكْرٍ».

نقول: هذا الخبر باطلٌ بخبر «المصابيح»، وفيه أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ فِي مَرَضِ الْمَوْتِ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا كَانَ لَا نَجْدَكَ نَعُوذُ بِاللَّهِ، فَالِى مَنْ؟» قَالَ: «إِلَى هَذَا، وَأَشَارَ إِلَى عَلِيٍّ»^٣. وسأله أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَمَنْ نَقْتَدِي بَعْدَكَ؟ قَالَ: «بِخَاصِيفِ النَّعْلِ»، وَكَانَتْ نَعْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلِّحُهَا^٤. وجاء في كتاب [مُحَمَّدُ بْنُ] جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا وَلِيُّكُمْ بَعْدِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، وَأَشَارَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٥.

قالوا: إِنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟»، قَالَ: «عَائِشَةُ»، قِيلَ: «مَنْ الرِّجَالُ؟»، قَالَ: «أَبُوهَا»^٦.

١ - كنز العمال ١٣ ح ٣٧٦٨٢، ٣٧٦٨٠، ٣٧٦٩٣، ٣٧٦٩٦، ٣٧٦٩٧، ٣٧٦٩٨.

٢ - من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦٣.

٣ - وروى أحمد في مسنده (٦: ٣٠٠) والهشمي في مجمع الزوائد (٩: ١١٣) قالوا: لَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَفَاةَ قَالَتْ صَفِيَّةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِكُلِّ أَمْرَةٍ مِنْ نِسَائِكَ أَهْلٌ تَلْجَأُ إِلَيْهِمْ، وَإِنَّكَ أَجْلَيْتَ أَهْلِي، فَإِنْ حَدَّثَ حَدَّثَ فَالِى مَنْ؟ قَالَ ﷺ: إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. (ع)

٤ - يُدْعَى هَذَا الْحَدِيثُ بِحَدِيثِ خَاصِفِ النَّعْلِ، انظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٦٤٩، ١١٠٥؛

ينابيع المودة ١: ١٨٦، ب ١١. (ع)

٥ - كنز العمال ١١ ح ٣٢٩٤٢، ٣٢٩٣٨، ٣٢٩٤٠، ٣٢٩٦٣ باختلاف يسير.

٦ - كنز العمال ١٢ ح ٣٥٦٣٩.

نقول: جاء في «نكت الفصول» للعجليّ الإصفهانيّ أنّ راوي الحديث هو عمرو بن العاص، وكان من فسّاق عصره، فكيف يقول غيور حكيم جليل لفاسق مثل عمرو إنّ زوجتي أحبّ الناس إليّ؟! ولو فاه بذلك سوقيّ مُستهترّ لما كان لائقاً ولا مقبولاً. وجاء في «نكت الفصول» أنّ عائشة قالت: [سألتُ النبيّ ﷺ فقلت: «مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» قال: «فاطمة»، قلت: «مِنَ الرِّجَالِ؟»، قال: «بِعُليّ بنِ أَبِي طَالِبٍ»^١. وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ سَعْدًا لَغَيُورٌ، وَإِنِّي أَغِيرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَغِيرُ مِنِّي وَمِنْ سَعْدٍ»^٢، فيتبيّن أنّ الخبر الأوّل منحول ومكذوب. قالوا: قال الحسن البصريّ: قال رسول الله ﷺ: «ما مضى مؤمنٌ قطُّ أفضل من أبي بكر».

نقول: هذا الخبر باطل بخبر «عليّ خيرُ البشر، ومَنْ أبى فقد كفر»^٣، وبآية الجهاد المُنزلة في شأن عليّ عليه السلام، وبآية «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ»^٤، ولم يرد هنا ذكر لأبي بكر. إشارة: إنّ الحسن البصريّ كان في أوّل أمره تلميذاً لعليّ عليه السلام، ثمّ أنّه خرج عليه في آخر أمره وعاضد معاوية في لعن عليّ عليه السلام، ثمّ عاون جيش الشام يوم الطفّ بلسانه، وكان يُخدّل عن الحسين عليه السلام ويحرّض على قتله.

قالوا: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَكُونُ فِي عَلِيٍّ وَلَا فِي أَحَدٍ مِنْ أَوْلَادِهِ». نقول: لو صدق هذا الخبر لما جعل عمر عليّاً عليه السلام في أصحاب الشورى. ولقد قال رسول الله ﷺ: «لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى الضَّلَالَةِ»^٥، ومع أنّ أهل العالم لم يتفقوا على إمامة عليّ عليه السلام إلاّ أنّهم مُجمعون على أنّ رسول الله ﷺ قال:

١ - كنز العمال ١٣ ح ٣٦٤٥٧.

٢ - كنز العمال ٣ ح ٧٠٧٧ باختلاف يسير.

٣ - مرّ تخريج الحديث. (ع)

٤ - آل عمران: ٣٣.

٥ - بحار الأنوار ٢٨: ١٠٤.

«المهديّ من ولد فاطمة»^١، و«المهديّ من ولد الحسين»^٢. يقول خالد بن سعيد: قال رسول الله ﷺ: «ألا وإنّ عليّاً أميركم من بعدي وخليفتي فيكم، وأوصاني بذلك ربّي»^٣.

قالوا: إذا كان النبي ﷺ في سفر، كان أبو بكر يُسايّره عن يمينه، وإذا جلس جلس عن يمينه أو شماله.

نقول: ذكر أبو الفتوح الهمدانيّ في كتابه أنّ رسول الله ﷺ شرب الماء يوماً، وكان أبو بكر جالساً على يساره، وإلى يمينه ﷺ أعرابي، فلما فرغ رسول الله ﷺ ناول القدرح للأعرابي، فقال عمر: يا رسول الله، إنّ أبا بكر على يسارك فلم لم تُعطه سورك؟

فقال رسول الله ﷺ: «وكان الكأس مجراها يميناً»^٤، فلعلّ أبا بكر بناءً على هذه القصة - كان من أصحاب الشمال، أو ممّن قال تعالى فيهم ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مُهْطِعِينَ﴾ عن اليمين وعن الشمال عزين^٥.

قالوا: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله وضع الحقّ على لسان عمر»^٦.

نقول: حين أسير العباس وعقيل في حرب بدر استشار رسول الله ﷺ أبا بكر في أمرهما، فقال أبو بكر: «العفو أولى»، ثمّ استشار عمر فقال: «القتل»، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وحكم برأي أبي بكر. ولو كان الحقّ موضوعاً على لسان عمر لحكم الرسول ﷺ وفق قوله ولم يُعرض عنه. وجاء في «صحيح البخاري» أنّ رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه: «اتنوني بدواة وكتاب أكتب لكم ما

١ - سنن ابن ماجه ٢: ١٣٦٨ ح ٤٠٨٦؛ الفردوس للديلمي ٤: ٢٢٣ ح ٦٦٧٠. (ع)

٢ - بحار الأنوار ٣٦: ٤١٠، و٥١: ٢٠٩. ٣ - بحار الأنوار ٢٨: ٢١٠.

٤ - ويلاحظ أنّ النبي ﷺ تعمد أن لا يقرأ الشعر صحيحاً، وتمام البيت:

صَدَدَتِ الْكَأْسَ عَنَّا أَمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا (ع)

٥ - المعارج: ٣٦ و٣٧. ٦ - كنز العمال ١١ ح ٣٢٧١٨.

به يحسم الاختلاف بعدي»^١، فأرادوا أن يحضروا ما طلب، فقال لهم عمر: «الرجل يهذي»، وروي «يهجر»، فلما أفاق رسول الله ﷺ قالوا: «يا رسول الله، أنا نأتيك بما طلبت؟ قال: «أبعد الذي قلتم ما قلتم؟!»^٢. وكيف يقال لمن اتهم رسول الله ﷺ بالهجر والهديان «إن الله وضع الحق على لسان عمر؟!»

قالوا: قال رسول الله ﷺ: «ما طلعت الشمس ولا غربت على رجلٍ بعد النبيين خيرٌ من أبي بكر»^٣.

نقول: جاء في مؤلف محمد بن جرير الطبري أن رسول الله ﷺ قال: «يا فاطمة، إن الله أطلع على أهل الأرض اطلاعاً فاختار رجلين أحدهما أبوك فجعله نبياً، والآخر بعلك فجعله وصياً»^٤، وفيه «إن علي بن أبي طالب خيرٌ من طلعت عليه الشمس وغربت».

قالوا: قال رسول الله ﷺ: «الشیطانُ يفرُّ من ظلِّ عمر».

نقول: إن عمر ليس أجل من آدم النبي ﷺ الذي وسوس اليه الشيطان مع أنه من أولي العزم^٥، قال تعالى: «فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ»^٦؛ ولا أجل من موسى ﷺ - وهو من أولي العزم أيضاً - الذي وسوس اليه الشيطان^٧، فقال بعد قتل أحد

١ - عبارة صحيح البخاري: «اثنوني بكتبكم كتباً لا تضلوا بعده أبداً»، وفيه أيضاً «اثنوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً»، وفيه «هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً»، والمعنى فيها واحد. (ع)

٢ - صحيح البخاري ٢٣:١، باب كتابة العلم؛ تاريخ الطبري ١٩٣:٣.

٣ - كنز العمال ١٣ ح ٣٦١١٢.

٤ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢٩؛ ذخائر العقبی ١٣٥؛ ينابيع المودة ٣: ٣٨٩، ب ٩٤. (ع)

٥ - القول بكون آدم (ع) من أوبى العزم خلاف للمشهور. (ع)

٦ - الأعراف: ٢٠.

٧ - قال الشيخ الصدوق في الاعتقادات ٧٠: «إعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة أنهم معصومون مطهرون ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون». (ع)

الأقباط: «هذا من عمل الشيطان»^١. مع أنهم قالوا إن رسول الله ﷺ كان يصلي في المسجد الحرام، فقرأ سورة النجم حتى بلغ إلى قوله تعالى «ومنوة الثالثة الأخرى»^٢، فألقى الشيطان على لسانه^٣: «تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لثرتجى»، فلما سمع المشركون ذلك فرحوا فرحاً عظيماً إذ رأوا النبي ﷺ يثبت الشفاعة لأهلهم، ووجم رسول الله ﷺ وحزن، فنزلت آية: «وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ»^٤ أي في قراءته.

ولقد عبد عمر الأصنام سنين طوالاً، فلم لم يهرب الشيطان منه آنذاك؟ ولقد استفسر من خذيفة مرتين: «أأنا من المنافقين؟»^٥ فلم لم يهرب الشيطان منه يومئذ؟ كما إن هذا الخبر ينطوي على منقصة له، إذ يقال في العرف: إن فلاناً قد بلغ في الشيطنة شأواً وحداً، بحيث صار الشيطان يهرب منه، يعني مقولة «لا يفل الحديد إلا الحديد»، أي لا يفر الشيطان إلا من الشيطان.

قالوا: إن النبي ﷺ أخذ في المسجد بيد عمر وقال: «هكذا يُبعث يوم القيامة». نقول: إن القرآن الناطق يكذب هذا الخبر، قال تعالى: «ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة»^٦، وقال تعالى: «وكُلُّهم آتية يوم القيامة فرداً»^٧.

قالوا: نظر النبي ﷺ إلى عمر يوم عرفه وقال: «إن الله باهى بعباده عامّة

١ - القصص: ١٥.

٢ - النجم: ٢٠.

٣ - ياللعجب! فالشيطان يفر - في رأيهم الفند - من ظل عمر، لكنه لا يفر ممن قال عنه تعالى «وما يطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى»، وممن قال عنه رب العزة «لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه» الآية، بل يتجاسر - فضلاً عن عدم فراره - فيلقي على لسانه الشريف ألفاظاً تبجل الآلات والعزى! وقد قيل «حبك الشيء يعمي ويصم»، ولقد آلف علماء الشيعة مؤلفات في تنزيه الأنبياء ﷺ عن كل ما نسب إليهم مما لا يليق بساحتهم ومقامهم، منها كتاب تنزيه الأنبياء للشريف

٤ - الحج: ٥٢.

المرتضى. (ع)

٥ - مصنف ابن أبي شيبة ٤٨١: ٧ ح ٣٧٣٧٩؛ اللمع في التصوف لأبي نصر السراج: ٣٧٨. (ع)

٦ - الأنعام: ٩٤.

٧ - مريم: ٩٥.

وبعمر خاصة»^١.

نقول: جاء في مؤلف الطبري عن أم سلمة أن النبي ﷺ قال: «عليّ أحبُّ إلى الله ممّن في سبع سموات، وإنَّ الله ليُبَاهِي يومَ القيامةِ بعليّ أهلَ الجنّةِ، ويدخل يومئذ فيه الأنبياء»^٢.

قالوا: إنَّ النبي ﷺ قال: «اللهم أعزِّ الإسلامَ بأبي جهل بن هشام أو بعمر ابن الخطّاب»^٣.

نقول: بِشَّس القرين لعمر أبو جهل. والعجب أن عمر لم يكن شجاعاً في نفسه، ولم يكن لقومه من العزة والمَنعة ما يجعله يزيد - بإسلامه - في عِزّة الإسلام، كما لم يكن له مُلك ولا رئاسة في شيء، ولم يكن من قبيلة شريفة كريمة. اللهم إلا أن يكونوا أرادوا أن يأمنوا شرّه وأذاه. وقد جاء في «مجتنى الصالحانيّ»: «تعلّق النبي ﷺ بأستار الكعبة يوم الفتح وقال: «اللهم أرسل إلى مشركي قريش من بني أميّة من بني عُمَيّ من يعضدني، فنزل جبرئيل عليه السلام بالغضب فقال: يا محمّد، ألم يعضدك ربّك بسيفٍ من سيوفه على أعدائك: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلا يزال دينك هذا قائماً به ما بلغ، حتّى يثلمه رجل من بني أميّة أقسم ربّك ليرهقه صعوداً ويسقيه صديداً، هل رضيّت يا محمّد؟ قال: رضيّت».

وفي «قصص الأنبياء» للكسائي: «مكتوبٌ على ساق العرش: لا إله إلا الله محمّد رسول الله أيّدته بعليّ ونصرته بعليّ»^٤.

وجاء في كتاب «مناقب أبي بكر بن مردويه» و«مجتنى الصالحانيّ» و«منتهى

١ - كنز العمال ١٣ ح ٣٦٠٨٧ و ٣٦٠٨٨.

٢ - الفردوس للدليمي ١: ١٩١ ح ٥٥٥، ولفظه: «إنَّ الله يُبَاهِي بعليّ كلَّ يومٍ وليلة الملائكة». (ع)

٣ - كنز العمال ١١ ح ٣٢٧٧١ و ١٢ ح ٣٥٨٥٢.

٤ - مجمع الزوائد ٩: ١٢١؛ كنز العمال ١١ ح ٣٣٠٤٠؛ بحار الأنوار ٣٦: ٣٤٨. (ع)

المآرب» للقطان الإصفهاني وتفسير الشيرازي أن آية «فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين»^١ قد نزلت في شأن علي عليه السلام، وأن المراد بالمؤمنين علي عليه السلام.^٢
قالوا: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي رفيقاً في الجنة، ورفيقي في الجنة عثمان بن عفان»^٣.

نقول: الإجماع قائم على أن رسول الله ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم كهاتين، وأشار إلى السبابة والوسطى»^٤، فهل سيرافق الرسول ﷺ في الجنة كافل اليتيم أم عثمان؟ مع أنه معارض بخبر «أن النبي ﷺ أخذ في المسجد بيد عمر»، اللهم إلا أن يكون قد وجد في يد عمر عيباً فخلّاه وأمسك بيد عثمان! يضاف إلى ذلك أن القرآن يعارض هذا الخبر، قال تعالى: «من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً»^٥، فبين أن كافة المطيعين يرافقون الأنبياء.

قالوا: قال رسول الله ﷺ: «والله ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين أفضل من أبي بكر وعمر»^٦.

نقول: راوي الخبر هو عبد الملك بن عُمير، وكان معروفاً بخُبث الولادة، وقد كان ذلك الخبيث في مؤخرة كفار الشام في كربلاء، فاذا رأى أحد أنصار الحسين عليه السلام يهوى عن جواده بادر إليه فاحتز رأسه ليرمي به بزعمه! وكان الحسين عليه السلام قد أرسل عبد الله بن يقطر - وكان أخاه من الرضاعة - إلى الكوفة قبل مسلم بن عقيل ليبشّر أهلها بقدوم الحسين عليه السلام إليهم، فقبض عليه عساكر عبيد الله بن زياد في الطريق وبعثوا به إلى الكوفة، فأمر عبيد الله بن زياد بإلقائه من فوق سطح

١- الأنفال: ٦٢.

٢- حلية الأولياء ٣: ٢٧؛ شواهد التنزيل ١: ٣٢٣ ح ٢٩٩؛ كفاية الطالب: ٢٣٤ ب ٦٢. (ع)

٣- كنز العمال ١٣ ح ٣٦١٦٣. ٤- كنز العمال ٣ ح ٥٩٩٣ و ٥٩٩٧.

٥- النساء: ٦٩. ٦- كنز العمال ١٣ ح ٣٦١١٢.

قصر الإمارة، فسقط ذلك العبد الصالح وبه رمق، فقال البعض: هو مرجو الحياة، فوثب إليه ولد الزنا عبد الملك بن عمير فقطع رأسه بحجة إراحته! وكان ابن عمير هذا من شرطة يزيد، وتولى له القضاء^١.

وجاء في مؤلف محمد بن جرير الطبري أنّ رسول الله ﷺ قال: «عليّ بن أبي طالب خيرٌ من طلعت عليه الشمس ومن غربت». وفي «منتهى المآرب» لأصيل الدين القطان الإصفهاني أنّ رسول الله ﷺ قال: «ما احتذى أحد النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله أفضل من جعفر بن أبي طالب»^٢. وعليّ بالإجماع أفضل من جعفر الطيّار. وعن سليمان أنّ النبي ﷺ قال: «خيرٌ من أتزكه بعدي عليّ بن أبي طالب»^٣، وعن ابن مسعود أنّ النبي ﷺ قال: «عليّ خير البشر، من أبى فقد كفر»^٤.

قالوا: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبيّ إلا وله وزيران في السماء [ووزيران في الأرض، أمّا وزيراي في السماء جبرئيل وميكائيل، و] أمّا وزيراي في الأرض فأبو بكر وعمر»^٥.

نقول: جاء في «منتهى المآرب» للقطان أنّ النبي ﷺ قال: «يا عليّ، أنت الوزير والوصيّ والخليفة في الأهل والمال والمسلمين في كلّ غيبة»^٦.

وأورد القطان الإصفهانيّ وسعد الصالحانيّ وأبو بكر بن مردويه الإصفهانيّ وأبو بكر الشيرازي في تفسيره والإمام الخركوشي محدّث خراسان أنّ النبي ﷺ قال: «اللهمّ أقول كما قال موسى بن عمران: اللهمّ اجعل لي وزيراً من أهلي عليّ بن أبي

١ - الصراط المستقيم ٣: ١٤٥. (ع)

٢ - ذخائر العقبى: ٢١٧، وقال: خرّجه الترمذي، وقال: حسن صحيح. (ع)

٣ - مجمع الزوائد ٩: ١١٣؛ بحار الأنوار ١٧: ٢٠٣.

٤ - تاريخ بغداد ٧: ٤٢١ رقم ٣٩٨٤؛ لسان الميزان ٢: ٢٥٢ رقم ١٠٥٥. (ع)

٥ - كنز العمال ١٣ ح ٣٦١٢١. ٦ - إثبات الهداة ٢: ٧٤.

طالب»^١. ولو قالوا إنهما كانا وزيرَي أسامة بن زيد - وكان أبوه زيد مولىً لعليّ عليه السلام - لكان ذلك مناسباً لحالهما، فلقد جعلهما النبي ﷺ في آخر عمره تحت راية أسامة بن زيد - كما هو مذكور في «صحيح البخاري» - في جيش كان من المقرر أن يتحرك إلى الشام لمواجهة جيش الكفار الذي قويت شوكته هناك.

قالوا: صعد النبي ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم أحد، فقال ﷺ: «أثبت يا أحد فإنما عليك نبئٌ وصديق وشهيدان»^٢.

نقول: لو صحَّ هذا الخبر لما كانوا قد خلفوا رسول الله ﷺ بأيدي الكفار حتى انكسرت ربيعته وأصببت جبهته واستشهد جماعة من أصحابه منهم حمزة، وثبت معه عليّ عليه السلام يضرب بالسيف قُدماً، حتى نادى جبرئيل: «لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار»، وقال لرسول الله ﷺ: «يا محمد، إن هذه الفعلة من علي لهي المواساة»^٣.

وجاء في «منتهى المآرب» أن عثمان جاء بعد ثلاثة أيام من وقعة أحد، وكان قد فرَّ إلى شعب تابحي^٤، ومنه إلى المدينة. أمّا عمر ففرَّ ذلك اليوم ولجأ إلى رأس جبل، فشاهد رجلاً يبكي، فسأله عن شأنه فقال: أخاف أن أكون ممن قال الله تعالى عنهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مَتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ^٥، فقال عمر: يا هذا أنا فئتُك. قال الرجل: يا عمر، ومن فئتُك أنت، فقد هربت قلبي؟

ولو لم يكن أبو بكر كاذباً - وقد كان كذلك - في قوله «أقيلوني»، ولو كان خليفة رسول الله ﷺ لما نقض عهده بعد موته. وثانياً إنه سمى نفسه خليفة رسول الله في

١ - تاريخ دمشق ١: ١٠٧؛ بحار الأنوار ٣٨: ١٤٤، كلاهما باختلاف يسير.

٢ - كنز العمال ١٣ ح ٣٦١٧٩. ٣ - كنز العمال ١٣ ح ٣٦٤٩٩.

٤ - لم أعر عليه في معجم البلدان. (ع) ٥ - الأنفال: ١٥ و ١٦.

حين هو خليفة الناس بسبب البيعة^١. وأمّا عثمان فلم يكن شهيداً، إذ الشهيد هو المقتول في سبيل الحقّ، أمّا هو فكان قتيلاً للحقّ؛ لأنّ الإجماع حقّ، وقد أجمع المسلمون على قتله.

قالوا: قال رسول الله: «يخرج في آخر الزمان قوم يقال لهم الرافضة، فإذا لقيتموهم فاقتلوههم»^٢.

نقول: قال رسول الله: «بُعِثْتُ آخر الزمان ألفاً»^٣. وحسب زعم الخصم أن الرافضة ظهرُوا يوم وفاة رسول الله ﷺ، وهم عليّ وسبعة عشر من المهاجرين والأنصار، ويتعبّر الخصم «ترفض عليّ مع سبعة عشر نفرًا من المهاجرين والأنصار»، ومع ذلك فقد عصى الصحابةُ أمر الرسول ﷺ [في قتالهم]، فلم يُحاربوا عليّاً عليه السلام وهؤلاء نفر السبعة عشر، وقد قال الله تعالى: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى...»^٤.

والعجب العجّاب قولهم إنّ قتل الذمّي الذي يلعن رسول الله ﷺ حرام، أمّا قتل مَنْ لَا يُسَمِّي ظالمَ العِترَةِ خليفةً فواجب! ألم يَقُلْ الباري تعالى: «وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ»^٥؟

ناهيك عن أنّ المخالف يقرّ بأنّه ﷺ قال: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فإذا قالوا ذلك منعوا منّي دماءهم وأموالهم إلّا بحقّ، وحسابهم على الله»^٦، يعني الزكاة والخمس. فكيف أمكنهم أن يُجيزوا قتل مَنْ

١ - على افتراض صحّة البيعة. ونحن نعلم أنّها لم تكن في أحسن الأحوال إلّا فلتة. (ع)

٢ - كنز العمال ١ ح ١١٢٨ باختلاف يسير.

٣ - رسالة الكشف في مجاوزة هذه الأئمة الألف للسيوطي، المطبوعة مع البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان: ١٩٠-١٩١، في حديث جاء في آخره: «... فالدنيا سبعة آلاف سنة، وأنا في آخرها ألفاً». (ع)

٤ - النساء: ١١٥.

٥ - الحجرات: ١١.

٦ - انظر: بحار الأنوار ٢١: ٢٧ وكنز العمال ١ ح ٣٧٠-٣٧٩، وسيأتي الحديث في الفصل الأوّل من الباب

التاسع. (ع)

يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ ولذلك فإن الخبر الوارد عن رسول الله أنه قال: «لعن الله الرافضين ثلاثاً ونصفاً» هو في حق أربعة نفر، هم الثلاثة الذين كانوا يلعنون علياً عليه السلام. أما الرابع فعائشة، وقد عبر عنها الرسول ﷺ بالنصف إلا أنه نهى عن قتلها، فقال: «نهيئت عن قتل النسوان»^١.

لوقيل: قال الأحنف بن قيس: ذهب للالتحاق بجيش علي، فصادفت في طريق أبي موسى الأشعري، فقال: أين تذهب؟ قلت: للقتال مع علي، فقال: ارجع، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «القاتل والمقتول في النار»^٢! قلت: يا رسول الله، فما بال المقتول؟! قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه».

نقول: لقد أراد أبو موسى الأشعري بهذه الأخبار المختلفة تشبيط الناس عن نصرة أمير المؤمنين عليه السلام. ولو افترضنا صحة خبر «القاتل والمقتول في النار»، فسيكون الإمامان الهمامان - أعني الحسن والحسين عليهما السلام اللذان يتصدران الجنة مع أحبائهما وأنصارهما - في النار. كما أن عائشة وطلحة والزبير قد اشتركوا في ذلك القتال، أفيسمّيهم الخصم جهنميين؟ كما أن أمير المؤمنين عليه السلام وعمار قد اشتركا في تلك الحرب؛ أما أمير المؤمنين عليه السلام فلا يعترى الريب أحد في أن سورة «هل أتى» قد نزلت في حقه، وأما عمار فقد قال النبي ﷺ في وصفه: «خالط الإيمان لحمة ودمه». ولقد قال الحق تعالى [في شأن قتال المؤمنين بنضهم بعضاً]: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا»^٣، فسمّى الطائفتين مؤمنتين وأمرهما بالصلح ولم يتوعدهما النار.

١ - كنز العمال ٤ ح ١١٠٧١، ١١٤٣٦، ١١٤٣٩ بمضمون قريب.

٢ - ورد هذا الحديث في كثير من مصادر العامة، ولفظه: إذا التقى (تواجه) المسلمان بسيفهما، فالقاتل والمقتول في النار. انظر صحيح البخاري: كتاب الإيمان وكتاب الديات: صحيح مسلم: كتاب الفتن. (ع)

٣ - الحجرات: ٩.

قالوا: كان الصحابة يقولون: «كنا في زمان النبي ﷺ لا نعدِلُ بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم ترك أصحاب النبي ﷺ لا تُفاضل بينهم»^١.

نقول: جاء في مؤلف الطبري عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: يا جابر، ألا أنبئك بخير هذه الأمة؟ قلت: بلى يا رسول الله. فقال: «عليك بعلي بن أبي طالب، فإنه خير البشر ومن أبي فقد كفر. علي أذان الله إلى خلقه. علي شفاء المؤمنين وغيظ المنافقين. علي يدخل شيعته يوم القيامة في الجنة وأعداءه في النار. يا جابر، علي خالط لحمه ودمه لحمي ودمي».

قالوا: [قال النبي ﷺ في شأن أبي بكر وعمر]: «حبُّهما إيمان وبُغْضُهما كفر»^٢.
نقول: هذا الخبر منحول من الخبر المجمع عليه «يا علي لا يُحبُّكَ إلا مؤمنٌ [تقي]، ولا يُبْغِضُكَ إلا منافقٌ [شقي]»^٣. وقد أنزل في حقّه «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا»^٤.

ولو صحَّ الخبر المتقدم لما سلَّ الزبير سيفه في وجهه، ولما وجَدَت عليهما فاطمة عليها السلام، فلم تزل غاضبةً عليهما حتى فارقت الدنيا، ولما قعد عن بيعته سبعة عشر نفرًا من كبار الصحابة.

قالوا: قال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم، بأيُّهم اقتديتم اهتديتم»^٥.
نقول: الاقتداء في هذا الخبر عام وليس خاصاً، كقولك: اقتدِ بالأُمور الفلانية تريد أحدها، فلا يمكن حينئذ العمل بالعموم.

ولقد كان معاوية من الصحابة فحارب الخليفة الرابع أربعة أشهر، وقتل يوماً خمسة وعشرين بدريةً، منهم عمار بن ياسر وأويس القرني، ثم قتل حجر بن عدي

١ - الاستيعاب لابن عبد البر ٥٢:٣ باختلاف يسير. ٢ - كنز العمال ١١ ح ٣٢٧٠٣.

٣ - المستدرک ١٣٠:٣، الفردوس ٥ ح ٨٣١٣، بحار الأنوار ٢٧٨:٣٩ (ع).

٤ - بحار الأنوار ١٥٦:٢٣، ١٩/٢٨.

٥ - مريم: ٩٦.

مع خمسمائة نفر، ثم أحرقهم بعد أن عرض عليهم أن يلعنوا علياً عليه السلام فأبوا. وقد قالت عائشة: إن حجر بن عديّ رجل لم يعص الله أبداً بعد إسلامه. ثم قتل معاوية الحسن عليه السلام بالسّم، وأوصى يزيد بقتل الحسين عليه السلام وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم، وابتدع لعن أهل البيت. ثم إن خالد بن الوليد قتل سعد بن عبادَةَ بأمرٍ من أبي بكر، فقد استأجر اثنين من الرماة فكمنّا في طريقه ليلاً، فرمياه بهم فقتلاه، ثم أشاعوا - خوفاً - أن الجنّ هي التي قتلتها^١!

وقتل عثمان - وهو من الصحابة - عبد الله بن مسعود الصحابي، لمخاصمة نشبت بينهما، فقد جاء عثمان إلى بيت ابن مسعود نهراً وطلب منه تسليمه قرآنه ليحرقه مع باقي المصاحف، فأبى ابن مسعود، فأمر به غلماناه فتوطأوه حتّى توفّي على أثر ذلك^٢، ثم إن عثمان دخل بيت ابن مسعود فأخذ قرآنه فسلمه إلى مروان، فنسخ منه نسختين حسبما ارتأى، ولا كلام لنا في ذلك، فإنّ كلام الله في أيدينا، وعلم زيادته ونقصانه موكل إلى الله^٣.

ولمّا أرسل المهاجرون والأنصار عمّار بن ياسر إلى عثمان ليردّ اليهم حقوقهم ويقلّ عدوانه على بيت المال، غضب فأمر بعمّار فضرب حتّى غشي عليه ففاته الصلاة يوماً كاملاً. ثم إن عثمان نفى أباذر من بلاد المسلمين وأبعده إلى الرُبذة، واستدعى طريذ رسول الله: الحكم بن العاصّ فأوكل اليه منصباً كبيراً، وفعل ذلك مع مروان ابنه. ولم يرضَ عمر بقتل بني حنيفة وسبيهم، في حين رضي أبو بكر بذلك.

١ - انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٢: ٤٠، وقد ذكر بيتين من الشعر روى أن الجنّ قاتلتهما في سعد! (ع)

٢ - في الأصل: «حتّى توفّي في نفس ذلك اليوم»، وهو خلاف المشهور. وسيأتي في الفصل الثالث من الباب التاسع من هذا الكتاب أنه توفّي بعد ثلاثة أيّام. (ع)

٣ - يُجمع علماء الشيعة على أن القرآن المحفوظ بين الدفتين هو القرآن المنزل لم يطرأ عليه زيادة ولا نقصان، ولهم في إثبات ذلك مؤلّفات ورسائل، يمكن للراغب العثور عليها في مظانّها. (ع)

أما في شأن الخلافة فكانت خلافة أبي بكر بالبيعة، أما عمر فكانت خلافته بالوصية، وأما عثمان فبالشورى. فلا يمكن - على هذا - الاقتداء بواحدٍ منهم، فلا بدّ إذاً من الاقتداء بالمعصومين: عليّ والحسن والحسين عليهم السلام فقد قال رسول الله ﷺ: «إني تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي»^١.

قالوا: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً لَمَا بلغ حدّ أحدهم ولا نصف»^٢.

نقول: لو صحّ هذا الخبر لَمَا قال رسول الله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْ جَيْشِ أُسَامَةَ»^٣، لأنّ أكثر الصحابة تخلّفوا عن جيش أسامة، ولعلّ هؤلاء لم يكونوا من الصحابة بل من المنافقين.

ولو صحّ الخبر الأوّل لما قالت عائشة: «اقْتُلُوا نَعْلًا قَتَلَ اللَّهُ نَعْلًا»، وكانوا يُلقَّبون عثمانَ بـ«نعل قریش». ومعنى «نعل»: التيس الكبير العظيم اللحية، وكان عثمان ذا شعر كثير.

ولو صحّ الخبر، لَمَا قال عمر يوم السقيفة حين كره سعدُ خلافتهم: «قَتَلَ اللَّهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ»^٤، ولَمَا تشاتم عثمان وعبد الله بن مسعود، ولَمَا كان معاوية يلعن عليّاً وأتباعه [ظلماً، دون أن يعترض عليه أحد بهذا الحديث]، ولَمَا لعن عليّ عليه السلام عائشة وطلحة والزبير وأصحاب النهروان كما هو مشهور في الدعاء.

ألم يلعن الباري تعالى في قرآنه الذين اتّهموا صفوان بهتاناً؟ ولقد أظهر سعدُ بن عُبادَةَ كراهته للبيعة يوم السقيفة، فأزعج ذلك عمر وقال له: «لقد هممتُ أن أطُكَّ

١ - وردت رواية الثقلين متواترةً في معظم كتب الحديث لدى الفريقين، وقد أُلّف في طرقها وأسانيدها العديد من الكتب. انظر على سبيل المثال: المستدرک ١٠٩:٣ و١٤٨؛ مسند أحمد ١٤:٣، ١٨٢/٥ و١٨٩؛

٢ - كنز العمال ١١ ح ٣٢٤٦٣ باختلاف يسير.

٣ - شرح نهج البلاغة لأبي أبي الحديد ٥٢:٦.

٤ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦:٢ (طبعة دار الرشد الحديثة) في ذكر أخبار السقيفة.

حتى تندر عضوك - أو عيونك -»، فأخذ قيس بن سعد ين عبادة بلحية عمر وقال له: «والله لئن حصصت شعرةً منه ما رجعت وفي فيك واضحة»، فقال أبو بكر لعمر: «يا عمر، الرفق هاهنا أبلغ»^١.

روي أن النبي ﷺ قال: «لا تسبوا علياً فإنه ممسوس في ذات الله»^٢. وجاء في «المجتبى» عن أبي رجاء العطارى أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا علياً ولا أهل هذا البيت»^٣.

ولو صحَّ الخبر [بعدم سب الصحابة] لما قال عمر لأبي هريرة: «يا عدو الله وعدو رسوله وعدو المسلمين»، ثم استردّ منه - كما في كتاب «المسترشد» للطبري المذكور - اثنتي عشر ألف درهم من خراج البحرين، وانتزع منه اثني عشر ألف درهم كان قد جمعها من أموال البحرين.

قالوا: أعيان النبي ﷺ ليلة الغار، فوقف في طريقه قبل بلوغه الغار، فحمله أبو بكر على ظهره.

نقول: لقد كان محمد ﷺ قويّ البنية يومئذٍ، وكان أبو بكر - في المقابل - شيخاً ضعيفاً يصفه المخالف بقوله: «كان أبو بكر ضعيفاً في نفسه». فواعجباً للنبيّ الرجل القويّ يتعب ويعجز قبل ذلك الشيخ الضعيف! وينقل المخالف أن أسماء بنت أبي بكر كانت تأتيهم بالطعام إلى الغار مرّتين كلّ يوم، فكيف تقوى امرأة على التردّد على الغار، فتسير من مكّة إلى المدينة مرّتين كلّ يوم، أمّا محمد الرجل القويّ فيعجز عن السير إلى الغار مرّة واحدة!

يقول المخالف: كان أبو بكر يسير على قدميه، أمّا رسول الله ﷺ فكان راكباً على أتان، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد، إنّ الله تعالى يقول: ألا تستحيي

١ - تاريخ الطبري ٣: ٢١٠؛ بحار الأنوار ٢٨: ١٨٢ و ٣٣٦. (ع)

٢ - بحار الأنوار ٤٦: ١٧٨.

٣ - كنز العمال ١١ ح ٣٢٠١٧.

وأنت الشابّ الفتّي أن تسير راكباً، وتترك أبا بكر الشيخ الضعيف يسير على قدميه بمشقة؟ فنزل النبي ﷺ وأركب أبا بكر وجعل هو يسير على قدميه، فقال له جبرئيل: يا محمد، سل أبا بكر: أراضٍ هو عنك؟ فسأله النبي ﷺ: أرضيت عني؟ قال: نعم.

نقول: أيّ الخبرين صادق: هذا أم ذاك الخبر الذي يقول إنَّ محمداً قوي؟ أم ذاك الذي يصفه بأنّه أضعف من المرأة ومن الشيخ الضعيف؟ ويقول المخالف: «كان عليّ قوياً في نفسه، قوياً في دينه»، لكنّ عليّاً لم يستطع - مع قوّته هذه وقدرته التي قلع بها باب خيبر - أن يحمل النبي ﷺ ليقلع الأصنام من على سطح الكعبة، فقال له الرسول: يا عليّ، إرق أنت على كتفيّ وإزم بالأصنام، فارتقى عليّ على سطح البيت ورمى بالأصنام حتّى انتهى إلى هُبْل فلم يُطق قلعه إذ كان مسمراً بالمسامير، فقال رسول الله ﷺ: «أيد أيد»، يعني: استعين وعجلّ بالأمر. فقلعه عليّ بقوة إلهية ورمى به إلى الأسفل^٢.

ويقول المخالف: قال رسول الله ﷺ: «أعطى الله كلّ نبيّ قوّة أربعين رجلاً من أصحابه، وأعطى الله وزيره [قوّة] عشرين رجلاً، إلّا أنا فإنّي أعطيتُ قوّة ثمانين رجلاً». وهذا الخبر يكذب الخبر السالف المكذوب عن ضعف النبي ﷺ واستعانته بأبي بكر.

يقول المخالف: قال رسول الله ﷺ: «عمر بن الخطّاب سراج أهل الجنّة»^٣.
نقول: أمّا في الدنيا فإنّ نور محمّد ﷺ يزيل ظلمات الجهل والعصيان، وأمّا في الآخرة فليس فيها ظلمات متصورة.

١ - الأيد: القوّة. تأيّد الشيء: تقوى. (لسان العرب ١: ٢٨٦ أيد). (ع)

٢ - انظر مناقب الخوارزمي: ١٢٣ و ١٢٤؛ خصائص النسائي: ١١٣؛ المستدرک علی الصحیحین ٢: ٣٦٦؛

ذخائر العقبی: ٨٥؛ منهاج الكرامة: ٨٦. (ع) ٣ - كنز العمال ١١ ح ٣٢٧٣٤.

كما أنَّ المخالف يقول: جاء في تفسير النهرواني السنيّ أنَّ نوراً أضاء في الجنة يوماً، فقال أهلها: يا ربِّ إنَّك قلت: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَريراً﴾^١، فجاءهم الخطاب: ليس هذا نور شمس، بل هو بريقُ أسنان فاطمة عليها السلام حين تبسَّمت لزوجها علي عليه السلام؛ ففاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله ﷺ أولى بقلب السراج من عمر [الذي لم تثبت له فضيلة].

قالوا: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ جَنَّتِي عَمْرَ مَلَكاً يَسُدُّهُ وَإِنَّ مَلَكاً يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِهِ».

نقول: أفكان ذلك المَلَك غائباً عنه يوم كان مُشركاً؟ أم غابَ عنه يوم الحُدَيْبِيَّة حين قال إنَّه يشكُّ في نبوة محمد ﷺ^٢، فغضب النبي ﷺ حتَّى قال له عمر: «يا رسول الله، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ رَكِبَ عَلَى عُنْقِي». ثمَّ إنَّه سأل حذيفة مرَّتين بعد وفاة رسول الله ﷺ: «هل أنا منهم؟»، يعني من المنافقين، فقال حذيفة: «أنا لا أَفْشِي سِرَّ رسول الله ﷺ». وقد بان عجزه في سبعين قضية، فأرشده علي عليه السلام فيها، فكان يقول: «لولا عليٌّ لهلك عمر»^٣، وكان يكرِّر قوله: «لولاكَ يا أبا الحسن لافتضحنا»^٤. ولا ريب أنَّ الذي ينطق المَلَك على لسانه ويسدُّه لا يُخطئ ولا يسهو.

قالوا: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ تَبَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ تَجَدَّوْهُ ضَعِيفاً فِي نَفْسِهِ قَوِيّاً فِي

١- الإنسان: ١٣.

٢- انظر: تفسير الدر المنثور ٦: ٧٧ ذيل آية «هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»، قال: «والله ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذ...» (ع)

٣- الاستيعاب ٣: ٣٩؛ تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٤٧؛ الفصول المهمة لابن الصبَّاح المالكي: ٣٥،

ف ١؛ ذخائر العقبى للمحبِّ الطبري: ٨٢؛ الاحتجاج ١: ١٠٣؛ بحار الأنوار ٨: ٥٩. (ع)

٤- بحار الأنوار ٤٠: ٢٣٥، وكان عمر يتعوَّذ من مُعضلةٍ ليس لها أبو الحسن، انظر: الاستيعاب ٣: ٣٩؛

ذخائر العقبى: ٨٢؛ الفصول المهمة: ٣٥، ف ١؛ تذكرة الخواص: ١٤٧. (ع)

دينه، وإن تُبَايعوا عُمَرُ تجدوه قوياً في أمر الله، وإن تُبَايعوا عليّاً تجدوه قوياً في نفسه وقوياً في دينه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق»^١.

نقول: فعليّ عليه السلام وفق هذا الخبر مرجح عليهما بعدة خصال: أنّه قويّ في دينه، وقويّ في نفسه، هادٍ مهديّ، يسلك بهم الطريق، وهي خصال لم تجتمع فيهما. ولو صحّ هذا الخبر لاحتجّ به أبو بكر على الأنصار حين خالفوه، ولكان الخبر حجته يوم وصيته. ولما لم يتحقّق ذلك، دلّ على كون الخبر مُختلقاً.

ولو قيل: إنّ الأتقى في قول الله تعالى ﴿وَسَيَجْزِيهَا الْأَتَقَى﴾ الذي [يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى] هو أبو بكر. ولو كان المراد بقوله تعالى ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ﴾ هو أبو بكر، فهو إذاً الأفضل والأكرم، وهو المقدم في الخلافة لهذه الجهة.

نقول: لقد نزلت الآية في حقّ أبي الدّحداح في قصّة مشهورة. ثمّ إنّّه ليس من المسلم أنّ كلّ أتقى هو أكرم، لأنّ عكس القضية الموجبة الكلية هو الموجبة الجزئية.

قالوا: كان أبو بكر من السابقين فلا جرّم أن كان مستحقّاً للتقدّم بعد رسول الله ﷺ.

نقول: هذا باطل! لأنّ عمر أسلم بعد أربعين رجلاً، أمّا عثمان فكان آخرهم إسلاماً، فيجب - على هذا - أن يتقدّمهم عليّ لأنّه سبقهم في إسلامه باتّفاق الخلاق.

قالوا: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة»^٢.

١ - ورد مضمون هذه الرواية في كنز العمال ١١ ح ٣٣٠٧٠ - ٣٣٠٧٧ وح ٣٢٩٦٦، وفي ج ١٢ ح ٣٥٨٤٥، وفي ج ١٣ ح ٣٦٧٠٩ و ٣٦٧١٠. ٢ - الليل: ١٧ و ١٨.

٣ - الحجرات: ١٣.

٤ - كنز العمال ١٣ ح ٣٦١٠٥.

أقول: قد سبق ذكر هذا الخبر المُختلق والإجابة عنه في بداية هذا الباب، فراجع (ع).

نقول : راوي هذا الخبر هو عبد الله بن عمر ، و يقيناً أنه لم يقصد إلا امتداح أبيه ، وقد قال رسول الله ﷺ : «إن أهل الجنة جُرد مُرد»^١، يعني أنها تخلو من الكهول والشيوخ . وقال النبي ﷺ عليه السلام «نحن بني عبد المطلب سادة أهل الجنة : أنا وعليّ وجعفر والحسن والحسين والمهدي»^٢، وقال : «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»^٣.

قالوا : كان أبو بكر مستشاراً لرسول الله ﷺ .

نقول : لقد كان رسول الله ﷺ مُستغنياً بالوحي عن المشورة ، أمّا قوله «وشاورهم في الأمر»^٤، فكان لاستمالة الصحابة وتأليف خوطارهم ، لئلاّ يفسد اعتقادهم أو يخونوا . والدليل على هذا أنه قال لهم يوم أحد : نقاتل في مدينتنا ، فلم يقبلوا وارتأوا الخروج ، فاستشهد جمعٌ كبير من المؤمنين ، منهم حمزة سيّد الشهداء عليه السلام كما هو مسطور في كتب السّير .

قالوا : كان أبو بكر في رفقة الرسول ﷺ دوماً .

نقول : لا تضح خيانتته ، فلم يشأ النبي ﷺ له البقاء وحده ليبقى على إسلامه ، والدليل على ذلك أنه أخذ الراية يوم خيبر فعاد بها مُنهزماً مقهوراً . كما أنّ النبي ﷺ أراد أن لا تكون له فضيلة الجهاد ، أو أنه خشي أن يرى قوّة الكفار وشوكتهم فيميل اليهم ، إذ «كلّ شيء يرجع إلى أصله» . فقد كانوا شاهدوا قوّة الكفر يوم أحد ، فكانوا ينشدون رجلاً يرسلونه إلى أبي سفيان ليأخذ لهم أماناً ؛ فلم يُبعده النبي ﷺ عنه لعدم ثقته به .

١ - كنز العمال ١٤ ح ٣٩٣٠١ .

٢ - سنن ابن ماجه ٢: ١٣٦٨ ح ٤٠٨٧ ؛ المستدرك ٣: ٢١١ ؛ تاريخ بغداد ٩: ٤٣٤ . (ع)

٣ - كنز العمال ح ٣٧٦٨٠ ، ٣٧٦٨٢ ، ٣٧٦٩٣ ، ٣٧٦٩٦ ، ٣٧٦١٧ .

٤ - آل عمران : ١٥٩ .

قالوا: كان أبو بكر يقف خلف النبي ﷺ في الحرب.
 نقول: كان إذا يتترس بالنبي ﷺ، وكان محروماً من الجهاد، وإن درجات
 العالم الآخر وفضيلته إنما هي بالجهاد، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾^١ إلى آخر الآية، وحياة الأبد وجنات السرمد إنما
 تُنال بالجهاد.

الفصل الثاني [في بيان صاحب الغار وأحواله]

قالوا: أبو بكر هو صاحب رسول الله ﷺ في الغار، وفيه دليل على فضله.
نقول: اعلم أنه لا فخر في اسم صاحب الغار. ألا ترى في خبر الأحنف بن قيس
عن رسول الله ﷺ أنه قال: «صاحب الغار كافر ومن أهل النار». ولو كان في
الاسم اعتبار لكان ينبغي أن يكون في إطلاق اسم الآلهة على الأصنام فخر لها.
وقال الله تعالى: «ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة»^١. ويطلق لفظ الصاحب اسماً
للكافر ولقباً له، كما قال تعالى: «قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من
تراب»^٢. والصُّحبة هي المجاورة الممتدة لشخص معين، ولقد صاحبت السباع
والوحوش بجملتها نوحاً عليه السلام أربعة أشهر في السفينة. وبقي كلب أصحاب الكهف
معهم ثلاثمائة سنة وتسعاً، ولا يزال معهم في الغار. كما أن جملة الشرور والأخلاق
السيئة والطبائع الفاسدة ووساوس الأبالسة تصاحب المؤمن دون أن يكون لها أدنى
فخر. ألم يزعم الخصم أن محمداً ﷺ ولد من صلبٍ ورحمٍ كافرين؟! وأنه
صاحب أبا طالب منذ أيام ولادته، وأن شمعون ودانيل وعزيراً ويحيى قد صاحبوا
الكفار بأجمعهم؟

أما قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^١ فلا فخر فيه؛ لأنه قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾^٢، وقال ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^٣. ولو قيل «مُستصحبه» بدل قوله «صاحبه» لكان ذلك مدحاً. والعجب أن علياً عليه السلام الذي فداه بنفسه ونام في فراشه حتى أنزل الحق في شأنه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾^٤ لم يرد له ذكر لديهم، أما آية الغار فقد كتبوها بالذهب! ومع ذلك فقد استأمن النبي ﷺ علياً على أهله وعياله واستخلفه على جميع المسلمين في مكة، فسار أمير المؤمنين عليه السلام بما يتمتع به من حسن التدبير - بعيالات المسلمين وضعفائهم من مكة إلى المدينة. قالوا: إن رسول الله ﷺ قال له: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾^٥.

نقول: ينبغي إذاً أن يكون حزنه في غير طاعة الله، إذ لا يُمنع إلا من جريمة، وشعر أبي بكر دليل على هذا الأمر، فقد أورده ابن إسحاق المؤرخ:

فَلَمَّا وَلَجْتُ الْغَارَ قَالَ مُحَمَّدٌ: أَمِنْتَ فَنُتِقْ مِنْ كُلِّ مُنْسٍ وَمُدْلِجٍ بِرَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُنَا الَّذِي يَبِينُ بِهِ مِنْ كُلِّ مَثْوًى وَمَخْرَجٍ فَلَا تَحْزَنْ، وَالْحُزْنُ لَا شَكَّ فِتْنَةٌ وَإِثْمٌ عَلَى ذِي اللَّهْجَةِ الْمُتَلَجِّلِجِ
وهذه الأبيات دالة على أن الرسول قد طمأنه وأنه لم يصدق بذلك.

١- التوبة: ٤٠.

٢- الحديد: ٤.

٣- ق: ١٦.

٤- البقرة: ٢٠٧.

٥- التوبة: ٤٠.

الفصل الثالث

[في كيفية تزويج أمير المؤمنين ﷺ ابنته أمّ كلثوم لعمر]

قالوا: إنّ أمير المؤمنين ﷺ قد زوّج عمر بن الخطاب ابنته أمّ كلثوم، وفيه دلالة على صلاحه وحُسن إسلامه.

نقول: اعلم أنّ عليّاً ﷺ كان مُجبراً في هذا الأمر، وأنّ عمر خطب منه كُرّات فأبى أن يُزوّجه. حتّى قال للعبّاس يوماً: «لئن لم يفعل عليّ قتلته»، فقال العبّاس لعليّ: «إنّ عمر رجل غير هيّاب، ولقد قال لي كيت وكيت، فأرى من الصّلاح أن تزوّجه»، فقال عليّ ﷺ: «إنّ قتلي على يد غيره، ولستُ بمزوّجه». ثمّ إنّ عمر قال للعبّاس: «احضُر اليوم عند المنبر، فسأتكلّم بكلام»، ثمّ إنّ رقى المنبر فقال: «أُيّها النّاس، إنّ هاهنا رجلاً من أصحاب محمّد وقد زنا وهو مُحصّن، وقد اطّلع عليه أمير المؤمنين وحده، ألا تقتلونه؟» فصاحوا من كلّ جانب: «لا حاجةً لأمير المؤمنين عمر إلى شاهد، فليُمضِ حُكم الله فيه»، فنزل عمر من على المنبر وقال للعبّاس: «والله لئن لم يفعل لأفعلن»، فذهب العبّاس إلى المسجد فزوّج عمر من أمّ كلثوم، ونادى عمر: «إنّ عليّاً قد أوكل إلى العبّاس أمر تزويج ابنته لي»، ولم يكذب عليّ العبّاس تسكيناً للفتنة^١.

ألم يقل لوط ﷺ لكافري قومه: ﴿هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم﴾^٢؟ ألم تكن آسية

زوجةً لفرعون الكافر؟ ألم يزوّج الرسول ﷺ ابنته رقيّة إلى عُتبة بن أبي لهب فأكله السبع في طريقه إلى الشام، فصارت رقيّة زوجة لعثمان؟ ألم يزوّج ابنته زينب إلى أبي العاص بن الربيع، وكان مُشركاً فأمن بعد ذلك وأصبح من الصلحاء العظام؟ فلمّا جاز للوط ومحمّد ﷺ تزويج بناتهما من المشركين فما القُدح في تزويج عليّ ﷺ ابنته من شخص يُظهر الإسلام ويدّعي الخلافة؟ خاصّة أنّه كان مُجبراً على هذا العقد، وأنّ رسول الله ﷺ لم يمنع من تزويج المنافقين وتوارثهم.

الباب الثامن



في الإجابة عن الأسئلة التي يحتجّ بها أهل السنّة
ويشتمل على فصلين

الفصل الأول

ويقوم على ثمانية عشر سؤالاً مع أجوبتها

قالوا: لو أقرّ الصحابة بفضل عليّ عليه السلام فكيف تركوه ولم يُبايعوه؟

نقول: إنّ فضل عليّ عليه السلام وعلوّ درجته عند الله تعالى وعند رسوله هما سبب تأخره عن الوصول الى الخلافة. قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^١، وقال ﴿وَقَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾^٢، وقال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾^٣.

وجاء في تفسير أبي بكر الشيرازي أنّ رسول الله ﷺ لما عُرج به ليلة المعراج رأى عليّاً عليه السلام تحت العرش وقد أهدت به الملائكة، فتعجّب أن يكون عليّ قد سبقه إلى هناك؟ فجاءه الوحي: لقد ذكرنا عليّاً وفضله للملائكة فاشتقت الملائكة إليه، إذ لكلّ منهم مقام معلوم في السماء ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾^٤، فخلقنا ملكاً على هيئة عليّ، وجعلناه في هذا المقام تحت العرش لتزوره الملائكة. ومنه قول عليّ عليه السلام: «سَلُونِي عَمَّا دُونَ الْعَرْشِ»^٥، إذ إنّ عليّاً عليه السلام يعلم كلّ ما تحت قدم ذلك

١- النساء: ٥٤.

٢- الصفّ: ٥.

٣- النحل: ٨٣.

٤- الصافات: ١٦٤.

٥- كفاية الطالب للكنجّي: ١٣١ و١٣٢، ب ٢٦؛ منهاج الكرامة للعلامة الحليّ: ١٦٣؛ بحار الأنوار ٨٢: ٢٥٤؛

كامل بهائي ١: ١٤٦. (ع)

المَلَك. ونحن نقول إنَّ قدم رسول الله ﷺ قد بلغت العرش، فكان عليّ عليه السلام يراعي [في مقولته] الأدب مع ما بلغته قدم الرسول ﷺ، وإلاَّ فإنَّه كان يعلم ما فوق العرش أيضاً.

قالوا: كان عليّ عليه السلام عالماً بالعلم اللدني، وكان طيلة عمره يعلم ذلك العلم، وكان يعلم أنَّ أبا بكر وعمر وعثمان سيتقدّمون عليه، فلمَّ لم يخرج عليهم إن كانوا ظالمين؟

نقول: من اليقين أنَّ الخَزم في الأجل من الأمور الجائزة، بالغرق أو الحرق أو القتل. ولقد كان محمّد ﷺ أعلم من عليّ عليه السلام، وقد بقي محبوساً في الشُّعب أربع سنوات، ثمَّ لجأ إلى الطائف بعد موت خديجة وأبي طالب، وتوارى في الغار عدّة أيام، وخاصّة في السنوات الثلاث عشرة التي قضاها في مكّة دون أن يخرج خلالها. وقد عاش موسى في بيت فرعون ثلاثين سنة مخفيّ الحال، ثم فرّ منهم كما في آية ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾^١ ولجأ عند شُعيب عشر سنين. وكذلك الحال مع إبراهيم وعيسى عليه السلام وغيرهم، إذ لم يخرج أحد منهم. قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾^٢ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^٣. كما أنَّ عليّاً عليه السلام كان من المجتهدين بالاتِّفاق، فقد يكون اجتهاده منعه من الخروج. وقال عليّ عليه السلام: «لولا قُرْبُ عهد النَّاسِ بالكفر لجَاهَدْتُهُمْ»^٤. ولربّما كان النَّاسُ يقولون: كان إلى الأُمس القريب يقاتل النَّاسَ لِيُسلموا، فصار يقاتلهم اليوم على إسلامهم! ولقد كان غالبية النَّاسِ ممَّن لم يترسَّخ الإيمان في قلوبهم، ولم تكن دخيلة نفوس أعداء عليّ عليه السلام واضحة لديهم، وكان إظهار تلك الحال متعذراً. كما أنَّ عدم الخروج هو

٢ - الأنعام: ٩٠.

١ - الشعراء: ٢١.

٣ - الأحزاب: ٢١.

٤ - كامل بهائي ١: ١٣٣؛ الصراط المستقيم ٣: ١٥٨؛ حديقة الشيعة: ٢٢٣.

نفي، والنفي لا يُعْلَل. وكان عليّ عليه السلام - فوق ذلك - وحيداً حسب زعم الخصم، وكان الإجماع مع الجانب الآخر. فكيف يمكن لفرد واحد الخروج على ذلك الإجماع؟ ولقد قال عليه السلام في هذا الشأن: «لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يُقَارُوا على كِظَةِ ظَالِمٍ ولا سَعْبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا على غَارِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلَهَا، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَقْطَةِ عَنَزٍ»^١، وقال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، إن طلبت فهو لك، وإن تركت فهو خير لك»، فاختار صاحب الوحي له التَّرك. وقال عليّ عليه السلام: «ما شككت في الحق منذ أريتُهُ»^٢، وهو «لم يُوجِس... خِيفَةً على نفسه» لكن «أشفق من غلبة الجهال ودُول الضلال»^٣، وقال في صفة المتقدمين: «زَرَعُوا الفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ»^٤.

قالوا: إن الشيعة يعتقدون أن علياً عليه السلام هو أشجع الناس، فلم إذا لم يخرج على ظالميه؟

نقول: لا بدّ - أولاً - أن يُشاهد فيهم سبباً وعلّة توجب قتالهم. أوليس أهل الكتاب لا يُقتلون بسبب قبولهم دفع الجزية وشرائطها؟ ولربما كان حُكم قتل أولئكم آنذاك حراماً، فقد كانوا في الظاهر على الإسلام، وكان إظهار دخيلة أنفسهم من قبل عليّ عليه السلام مُتَعَدِّراً بسبب نفاقهم. ولو قتلهم فربما خطأه الناس، شأنهم في ذلك شأن الملائكة حين اعترضوا على الله تعالى في قضية إبليس لما خفي عليهم باطنه. فتوجّب على الإمام عليه السلام الصبر.

أوليس الله تعالى أشجع من عليّ عليه السلام وأقدر منه على الكافر، لكنّه لا يقتله. أولم

١ - نهج البلاغة: الخطبة ٣.

٢ - نفسه: الخطبة ٤.

٣ - فقرتان مُنتزعتان من نهج البلاغة: الخطبة ٤، وتماؤها: «لم يُوجِس موسى عليه السلام خِيفَةً على نفسه، بل أشفق

من غلبة الجهال ودُول الضلال». (ع) ٤ - نهج البلاغة: الخطبة ٢.

يَعِشْ مُوسَى ﷺ مع فرعون عدّة سنوات وهو قادر على قتله، فقد تبنّاه فرعون وكان الناس يدعونه ابناً لفرعون، وكان يلقاه في خلواته فلا يقتله. ولقد بقي النبي ﷺ ثلاثة عشر عاماً دون أن يُقاتِلَ الكفّار، ثمّ إنّه قاتلهم بعد ذلك. وقد قال النبي ﷺ: «يا عليّ، أنتَ مِنِّي بمنزلة هارون من موسى»^١، وفي وقت غيبة موسى في جبل الطور لم يحارب هارون بني إسرائيل حين عبدوا العجل، فلمّا عاد موسى وعاتبه، اعتذر بقوله: «إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ»^٢. ومن يكون عليّ قد اقتدى بمحمّد ﷺ وموسى ﷺ إذ «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ»^٣.

كما أنّ عليّاً ﷺ كان وحيداً مقابل مائة ألف من المنحرفين عنه، قال الله تعالى: «فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَعْلَبُوا مِائَتَيْنِ»^٤، وكان هنا واحد مقابل مائة ألف. قالوا: إنّ الصحابة ثلاثة وثلاثون ألفاً، فكيف كفرت طائفة منهم مع أنّ الله تعالى مدحهم في قرآنه الكريم؟

نقول: إنّ الذين مدحهم الله تعالى هم الذين بقوا مع عليّ ﷺ ولم يتغيروا قطّ. ألم يكن بنو إسرائيل أولاد الأنبياء وقريبي عهدٍ بالأنبياء، والذين كانوا مع عليّ ﷺ كانوا بجملتهم من أولاد المشركين أباً عن جدٍّ إلى عشرين ظهراً وأكثر، بل ينحدر بعضهم عن خمسمائة ظهر من الكفّار؟ فلقد كان الكفر في الحال الأولى مُصَوَّراً، أمّا هنا فالأمر جدّ وواقع. وقد كفر أولئك مع وجود رسولين حيّين، أمّا هؤلاء فقد كفروا مع غياب الرسول عنهم، لأنّهم إنّما تركوا عبادة الأوثان لغلبة الإسلام.

١ - فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٦٤٣ ح ١٠٩٣؛ مسند أحمد ١: ١٧٠، ١٧٤، ١٧٧ و ١٧٩ و ٣٢/٣؛

صحيح البخاري ٦: ٣، باب غزوة تبوك؛ صحيح مسلم ٧: ١١٩، باب فضائل عليّ ﷺ. (ع)

٢ - الأنعام: ٩٠.

٣ - الأعراف: ١٥٠.

٤ - الأنفال: ٦٦.

وثانياً فإنهم كانوا قد اتخذوا من المسجد باباً إلى النفاق، فكانوا يقضون نهارهم في المسجد، فإن جنّهم الليل عادوا إلى بيوت نفاقهم، وكان ثبات دولة الرسول ﷺ هو الذي قهرهم وأخضعهم.

قالوا: لمَ لم يعِظ الصحابةُ مؤمنوهم، أو يبيّنوا لهم النصوص الجليّة أو الخفيّة في ولاية أمير المؤمنين ﷺ؟

نقول: ألم يحتجّ عليهم أمير المؤمنين - كما في مناقب ابن مردويه - يوم الشورى^١ بمائة وثمانين حُجّة؟ ألم يحتجّ اثنا عشر من المهاجرين والأنصار على أبي بكر حتّى أخرجوه، فنزل من على المنبر صارخاً: «أقيلوني»، ثمّ إنّه لزم بيته ثلاثة أيّام لا يبرح منه، حتّى جاءه عمر وعثمان وخالد بن الوليد ومع كلّ منهم عدّة رجال، فدخلوا عليه فقال له عمر: «صيّرتنا مُضغّةً في أفواه الناس ثمّ استقلّتهم وقبعت في بيتك! فإنّ أنتَ خرجتَ فذاك، وإنّ أبيّتَ ضربتُ عنقك». قال: «أنا بالأمر راضٍ، لكنّ الناس - كما ترى - يحتجّون عليّ فيُخجلونني». قال عمر: «فاخرجْ معي السّاعة»، فأخرجوه وأصعدوه المنبر وهم يضجّون بالصلوات، فصارت سنّة يتبعها المخالفون اليوم حين يرتقي الخطيب المنبر. ثمّ إنهم نادوا أنّ من يعترض على الخليفة أو يحتجّ عليه بعد اليوم سيقتل ويُنهب ماله وتُسبى عياله، فخافهم الناس فلم يعترض أحدٌ منهم بشيء، وقال أمير المؤمنين ﷺ: «لقد تمّت الحُجّة اليوم، ولن يُعاتب أحدٌ من المؤمنين يومَ القيامة على سكوته».

أمّا رواة الصحابة الصلحاء فكان دأبهم نُصح الناس ودعوتهم في الخفاء، حتّى ندم أكثر الصحابة، واستشهد جماعةٌ منهم في جيش أمير المؤمنين ﷺ في صقّين، واستشهد بعضهم في حرب الجمل، واستشهد البعض الآخر في النهروان، ومات

١ - يُدعى كلامه (ع) يوم الشورى بحديث المُناشدة، وقد نقله كثيرٌ من المصادر الحديثيّة للفريقين. (ع)

آخرون تائبين، وكان ذلك من تأثير دعوة الصحابة. ولقد خرج بنو حنيفة^١ على أبي بكر فجرى عليهم ما جرى من القتل والنهب وسبي النساء والأولاد والاعتداء على الحرمات ممّا تناقلته وتنقله الكتب والمحافل والمجالس إلى يوم القيامة. وقال الله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾^٢.

و[السبب الآخر في عدم مقاتلة عليّ عليه السلام لهم] أنّ في أصلابهم مؤمنين، فصبر عليّ عليه السلام ليخرج أولئك المؤمنون من أصلابهم، إذ ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾^٣. فلما بلغ زمان معاوية خلّت الأصلاب من المؤمنين. ولو علم الله تعالى أنّ في صلب كافر مؤمناً سيخرج إلى يوم القيامة لأمهل ذلك الكافر حتّى يظهر منه ذلك المؤمن. ولقد فرغت الأصلاب والأرحام من المؤمنين في زمن نوح عليه السلام، فلم يبقَ فيهم رجاء، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاِجْرًا كُفَّارًا﴾^٤، فأرسل عليهم الله تعالى الطوفان فأهلكهم قاطبةً، ولم يبقَ منهم إلّا نوح وأبناؤه الثلاثة: سام وهو أبو الأنبياء، وولده في بلاد الشام إلى طوس، وفي الهند - ومصر من جملتها، إذ إنّ مصر من بلاد الحبشة، والحبشة مع الهند، وبين الهند والسند ستّة آلاف فرسخ؛ وحام وأولاده في ديار الترك والصين؛ ويافت وأولاده الخزر. ومُلك الترك ثلاثة آلاف فرسخ، ومُلك الخزر ألف فرسخ.

قالوا: لماذا كان عليّ عليه السلام يأخذ عطاءهم إن كانوا ظالمين؟ إذ لا يأخذ عطاء ظالم إلّا ظالم.

١- هم قبيلة مالك بن نويرة اليربوعي، وقصّتهم مع خالد بن الوليد أشهر من أن تُجهل، حيث غدر بهم خالد بعد أن آمنهم، ثم قتل رجالهم صبراً وسبى نساءهم، وضاع خالد امرأة مالك - وكانت جميلةً - ليلة قتل مالك. والقصة تضجّ بالفجائع والمخازي، وتفوح بالغدر والقسوة والجريمة. وسيأتي ذكر القصة باختصار في الباب التاسع من هذا الكتاب. وانظر لمزيد من التفصيل: النض والاجتهاد، الغدير، بحار الأنوار

٢- الفتح: ٢٥.

وغيرها. (ع)

٤- نوح: ٢٧.

٣- الروم: ١٩.

نقول: لقد أخذ عليٌّ عليه السلام حقه، لأنَّ حقه الخمس وسهم ذوي القربى في الفياء والغنائم. وكان شأنه في ذلك كشأن يوسف حين قَبِلَ عطاء عزيز مصر، أو كدانيال حين أخذ عطاء بخت نصر الكافر، أو كموسى حين ارتدى الخلعة التي خلعها عليه فرعون وتناول من طعامه ولبس لباسه ثلاثين سنة.

قالوا: لماذا لم يعظهم عليٌّ عليه السلام، فلربما كانوا يتعظون؟

نقول: لقد وعظ الله تعالى ورسوله أبا جهل وأبا لهب وأهل الكتاب وغيرهم، فلم يُجدِ معهم الوعظ. ووعظ أبو بكر - بزعم الخصم - أهل الردّة فلم يتعظوا. أفلا يعظ العقل غضب النفس وطبعها وأوامها فلا يُفلح؟ فلا عجب أن يُفلح في وعظه خارج النفس. قال الله تعالى: «وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ»^١. ولقد نصح موسى وهارون عبدة العجل فلم يُفلحا، وقال نوح من قبل: «إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا»^٢.

وجاء في تاريخ فتوح ابن أعمش الكوفي: قال عليٌّ عليه السلام للصحابة: «يا هؤلاء، إنما أخذتم هذا الأمر من الأنصار بالهجرة عليهم بالقرابة، لأنكم زعمتم أن محمداً منكم، فأعطوكم القيادَ وسلّموا لكم الأمر، وأنا أحتج عليكم بالذي احتججتم على الأنصار، ونحن أولى بمحمد صلى الله عليه وآله حياً وميتاً، لأننا أهل بيته وأقرب الخلق إليه، فإن كنتم تخافون الله فأنصفونا واعرّفوا أننا أولى في هذا الأمر كما عرف لكم الأنصار». قال عمر: «أيها الرجل، لست بمتروكٍ حتّى تُبايع كما بايع غيرك»، فقال عليٌّ: «لا أقبل ما تقول يا عمر، ولا أبايع من أنا أولى منه». وقال أبو عبيدة بن الجراح: «والله إنك أولى بهذا الأمر بفضلٍ وسابقةٍ وقرابةٍ لك، إلا أن الناس قد بايعوا ورضوا بهذا الشيخ، فارض أنت بما رضي به المسلمون»، فقال عليٌّ: «يا أبا عبيدة، إنك أمين هذه الأمة، خف الله في نفسك، فإن بعد هذا اليوم أيّاماً، ولا ينبغي لكم أن تُخرجوا

سلطاننا من داره وقعر بيته إلى دوركم، وفي بيوتنا نزل القرآن ونحن معدن العلم والفقه والسُّنة، ونحن أحقّ منكم بأمور الخلق، فلا تتَّبِعُوا الهوى فيضلّكم عن الجادة وكنتم أخسر الخاسرين». فقال بشير بن سعد الأنصاري: يا أبا الحسن، لو سمع الناس قبل بيعته منك هذا الكلام لما خالف عليك اثنان، وليبايعنك أجمعين. ولكن جلس في بيتك، والناس يزعمون أن ليس لك فيها حاجة ولا رغبة، وقد بويع هذا الشيخ، وأنت على أمرك»، فقال عليّ في جوابه: «يا بشير، هكذا يجب عليّ أن أترك رسول الله في بيته دون أن أخفيه في حُفْرته، وأخرج فأنازع الناس في الخلافة؟!». فقال أبو بكر: «يا أبا الحسن، لو علمتُ أنك تنازعني في هذا الأمر لما أردته ولما طلبته، فقد بايعني الناس وقُضي الأمر!»

أيها العزيز! لقد تبين من هذا الكلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قد طالب بالخلافة، بيد أن الناس عدلوا عن الصراط المستقيم، وقد قال عمر: «أيها الرجل، لست بمتروكٍ حتّى تُبايع». وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أن عليّاً عليه السلام قال: «لا أبايع»، فقال عمر: «إذا نضرب عنقك». وقيل إن أبا بكر كرّر هذا الكلام ثلاث مرّات، وأن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لقد نزل علينا القرآن وظهر بنا الإسلام، فإن كنّا بذلك أجدر، فنحن بهذا أجدر، ولنا الإمامة، وقد غلبتم الأنصار بالقربة من رسول الله، ونحن بالقربة أولى وأحقّ، والأقرب يمنع الأبعد، كما قال الله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^١، ولقد أنصفكم الأنصار ولم تُنصفونا، واغتنمت الفرصة لطلب الرياسة والحكومة، ولم تشاركونا في تجهيز النبي ﷺ وتكفينه ودفنه والصلاة عليه»^٢. وقد ورد في كتاب «الملل» أن أبا بكر

١- الأنفال: ٧٥.

٢- أوردت تعريب ما نقله المصنّف «قدّه» بالمضمون. (ع)

قال لعمر: «البدار قبل البوار»^١، قبل أن يفرغ عليٌّ من عزائه برسول الله ودفنه، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) «أفكنتُ أدعُ رسول الله مُسجئاً في بيته وأخرج فأطالب بالخلافة، فماذا كنتُ أعتذر أمام الله تعالى؟». وقال أبو بكر: «لو علمتُ أنك تنازعني في هذا الأمر لما أردتُه ولما طلبتُه، فقد بايعني الناس وقُضي الأمر».

قالوا: لماذا كان عليٌّ يتردد عليهم إن كانوا ظالمين؟

نقول: ألم يكن دانيال وزيراً لبخت نصر أربع سنين، وكان يتردد عليه كل يوم؟ ألم يفعل ذلك يوسف مع عزيز مصر عدة سنوات؟ ألم يبقَ شمعون بن حمون وصي عيسى مع جبّار أنطاكية كطبيب وخادم؟ وقال الله تعالى في هذا الشأن: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾^٢. ألم يكن شأن يحيى كذلك مع جبّار زمانه، حتّى كان عاقبة أمره أن قُتِل على يديه؟ وكذلك كان شأن الأنبياء. ولقد كان عليٌّ (عليه السلام) حافظاً وناصراً للشرع، فكان لزاماً عليه أن يتردد عليهم ليتمكن بذلك أن يحفظ الشرع ويقيم الحدود كما أمر الله ويأمر بالمعروف. وكانوا يتركون - بسبب حضوره - المئات ممّا نهى عنه الشرع. وكان (عليه السلام) ينبّه إلى المسائل المهمّة خوفاً من أن يفشو أمرها لدى جهلة الناس معتذرين بسماعهم إياها من مسند الخلافة. ولو لم يتردد عليهم فلعلّ الخلاف كان سيصل إلى أصول الشرائع، كوجوب الصلاة والصّيام والزكاة وعدد ركعات الصلاة الواجبة كما وقع في المندوبات.

قالوا: هل كان عليٌّ (عليه السلام) يصلي في أيّامهم جماعةً؟

نقول: بلى، كان يصلي جماعةً في بيته مع أتباعه، وكذلك كان يفعل سعد بن عبادة الخزرجي وعبد الله بن مسعود وغيرهما. وعلى تقدير حضوره جماعتهم فإنّه كان يصلي صلاته دون اقتداء، إذ الاقتداء من أعمال القلب وليس فعلاً ظاهرياً، ولعلّه كان يعدّ المُقدّم شأنه شأن السارية والجدران، فيصلي صلاته مُنفرداً. أمّا

صلاة الجمعة فإنَّ رسول الله ﷺ لم يُقيمها طوال ثلاث عشرة سنة لعدم توفُّر شروطها. وكانت شروط إقامتها غير متوفِّرة لعليٍّ عليه السلام، لأنَّ من شروطها أن يكون المستحقُّ للتقديم هو المُقدِّم، لا أن يقف في صفِّ النَّعال. كما أنَّ صلاة الجمعة تابعة لتمكُّنه عليه السلام، وليس هو تابعاً للجمعة.

قالوا: لو وُجد نصٌّ في حقِّ عليٍّ لما تصوَّرنَا أنَّ الصحابة يعارضونه. نقول: هذا باطل بأهل الرِّدة، إذ لو كان لأبي بكر نصٌّ لما اعترضوا عليه. ولقد قال الله تعالى في شأن موسى عليه السلام: ﴿لِمَ تُوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾^١. أو لم يُحرِّف اليهود التوراة؟ ألم يُنكروا ألوهية الخالق ويعبدوا العجل؟ ألم يعترضوا على عيسى حتَّى همَّوا بقتله وصلبه؟ ألم يعترض ثلاثة وثلاثون ألفاً من الصَّحابة على خلافة عثمان ثمَّ قتلوه وقالوا: «قتلنا كافراً»، وأنكروا جميع فضائله التي يزعمها الخصم؟ ألم يُبدِّلوا إخبار رسول الله ﷺ حتَّى قال الله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾^٢؟ ألم يسمع أولاد يعقوب من أبيهم مدح يوسف ثمَّ فعلوا به ما ذكره القرآن وذكرته التواريخ؟

قالوا: لو وجد نصٌّ في حقِّ عليٍّ عليه السلام لما اختلف فيه. نقول: لو لم يكن هناك نصٌّ في خلافة عليٍّ لما اختلف فيه، كما لم يُختلف في شأن أبي ذرٍّ وسلمان. ألم يرد النصُّ في سائر أركان الشريعة وفروعها؟ ألم يكن النبي ﷺ يكرِّر أفعال الأذان والإقامة وهيئة الصلاة وأفعال الحجِّ ويقول: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ وَتَوَضَّؤُوا وَضوءاً مرَّةً مرَّةً»^٣، وقال: «هذا وضوءٌ لا يقبلُ الله الصلاة إلاَّ به»، ولم يرحل رسول الله ﷺ عن الدنيا حتَّى بيَّن للخلائق جملة الشرائع التي يحتاجون إليها، حتَّى أنَّه علَّمهم كيفية البول والغائط والاستبراء، فقال: «إنَّما أنا لكم

١- الصف: ٥.

٢- البقرة: ٥٩.

٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٢٥؛ مستدرک الوسائل ٩: ٤٢٠.

كالوالد لولده [أعلمكم]، فإذا أراد أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها^١. فكيف يمكن أن يترك أمر الإمامة معطلاً وهي ممّا تحتاج إليه الأمة، ويرحل عن الدنيا دون أن ينصب لهم إماماً؟

إشارة: إنّ حكومة العالم والمُلك ممّا يُرغَب فيه ويُتنافَس عليه، أمّا العبادة ونَصَبها وهمّها والنَّوء بثقلها فهو ممّا لا يُرغَب فيه، وخاصّة من قِبَل الذين لم يعرف أسلافهم طعم الحكم، فصاروا اليوم يسمّون بحكّام العالم، وصاروا يُداهنون ويُتزلّف إليهم بألفاظ التعظيم والتبجيل. فمثل هؤلاء إن خالفوا الشرع فليس بمُستغْرَب.

قالوا: إنّ شفقة رسول الله ﷺ على الأمة تمنعه من أن يُكلّفها بما لا تفعله فتستحقّ بذلك النَّار؛ فيتّضح من ذلك أنّه لم ينصّ [على عليّ].

نقول: هذا الكلام باطل بإرسال الأنبياء وإنزال الكتب والتكليف بأنواع العبادات العقلية والنقلية، إذ علّم الله تعالى أنّ المكلفين يخالفون أمره، وأنهم يستحقّون بمخالفتهم النَّار. وسيكون ردّهم على كلامنا هو بعينه حُجَّتنا عليهم.

قالوا: لما علّم النبي ﷺ عَجَزَ عليّ عليه السلام عن تقلّد أمر الخلافة فلم ينصبه إذاً؟ أليس هذا عبثاً؟

نقول: هذا باطل باستخلاف هارون من قِبَل موسى، وبيعته الأنبياء قاطبة من قِبَل الله تعالى.

قالوا: لماذا هاجر عليّ عليه السلام من المدينة الطيبة إلى الكوفة؟

نقول: لقد اختار الله تعالى مكّة، واختار رسوله ﷺ المدينة، فأراد عليّ عليه السلام أن يكون له مكان فاختر الكوفة، ليمتاز زائروه عن زوّار الرسول ﷺ. كما أنّه لم يشأ أن يُدفن في بيت الرسول ﷺ بدون إذن منه. ولو أنّه أوصى أن يُدفن في البقيع لقال العامة: إنّهُ غير جدير بأن يكون ضجيع رسول الله ﷺ.

قالوا: لقد كتب أمير المؤمنين عليه السلام عليّ إلى معاوية يقول: «من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى معاوية بن صخر بن حرب وعمرو بن العاصّ ومنّ معهما من الناكثين...» إلى آخر كلامه، فردّوا عليه يقولون: إنّنا لو كنّا نعترف أنّك أمير المؤمنين لما حاربناك، فاكْتُبْ «من عليّ بن أبي طالب»، فمحا عليّ عليه السلام اسم «أمير المؤمنين»، وفي هذا دليل على انعزاله.

نقول: لقد كتب رسول الله ﷺ يوم الحديبية إلى أبي سفيان والد معاوية: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى صخر بن حرب وسهل بن عمرو ومن قبلهما من المشركين، عهدٌ إلى مُدّة»، فردّوا عليه يقولون: إنّنا لا نعرف ما «بسم الله الرحمن الرحيم»، فاكْتُبْ «بِسْمِ اللَّهِ»، واكتب «من محمّد بن عبد الله»، فإنّا لو اعترفنا أنّك رسول الله ما حاربناك. وكان عليّ عليه السلام هو كاتب رسول الله ﷺ، فقال له: «امحُ بسم الله الرحمن الرحيم واكتب: من محمّد بن عبد الله»، ففعل ذلك. وليس محو البسملة واسم الرسالة دليلاً على بطلان البسملة والرسالة، كما أنّ محو اسم أمير المؤمنين ليس دليلاً على انعزاله، فتابعه في فعله بحُكم «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»^١. وقد قال رسول الله ﷺ يومئذ لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، سرعاناً ما ستُدعى إلى مثلها».

قالوا: إنّ قبول عليّ عليه السلام بالتحكيم دليل على عدم صحّة خلافته، وإلّا لما حُكِم. نقول: لقد كان سبب قبوله بالتحكيم الخوف والضرورة، والدليل عليه ما ورد في كتب التواريخ لعلماء المذاهب، أحاطوا بخيمته وقالوا: «إنّ لم تقبل بالحكمين قتلناك»، فأرسل إلى مالك الأشتر يستدعيه، فأرسل إليه الأشتر يستمهله ساعةً فقد شارف على القبض على معاوية، فأرسل إليه أمير المؤمنين عليه السلام: «إن قبضت عليه وجدت إمامك قتيلاً»، فأجبر مالك على العودة. وقد حُكِم رسول الله ﷺ في بني

قُرَيْظَةَ، وكان حَكَمَهُ سعد بن معاذ الأنصاري.

قالوا: لقد رضي رسول الله ﷺ بحكم الحكم الذي عَيَّنَهُ، أمّا عليّ ﷺ فلم يَرْضَ بحكم الحكم.

نقول: لقد حَكَمَ الرسول ﷺ أبا بكر وعمر في درع كان قد اشتراها من يهوديّ ودفع اليه ثمنها، فجاء اليهوديّ يُطالب بالثمن ثانيةً، فلم يَرْضَ بحكُمهما، ثم حَكَمَ عليّاً ﷺ في هذه المسألة فرضي بحكمه وحكم للرسول بأنّه أدّى قيمة الدرع. وكان العُمران قد طلبا من رسول الله ﷺ، فقال له عليّ: «يا رسول الله، صدّقناك في الوحي السماويّ، فكيف نكذّبك في قيمة درع؟». ومع ذلك أمر الله تعالى بالحكم فقال: «فابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا»^١. وقُضِيَ الإسلام وعلماؤه قاطبة يُحَكِّمُونَ الله ورسوله، قال تعالى: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»^٢.

قالوا: لقد حَكَمَ أمير المؤمنين عليّ ﷺ الحكمين، فعزله عمرو بن العاص فبطلت خلافته.

نقول: لو كان أمير المؤمنين خليفةً مِنْ قَبْلِ الخلق لكان لهذا الكلام وجه، لكنّه منصوب من قِبَل الخالق، فلا يضيره عَزْلُ الخلق له. وثانياً إنّهُ حَكَمَ الحكمين ليرجعا إلى كتاب الله تعالى فينظرا من الأحقّ بالخلافة، وكان ذلك بطلب الناس وإصرارهم وليس بإرادة أمير المؤمنين ﷺ، إذ كان كارهاً للتحكيم، ولو لم يقبل بالتحكيم لقتلوه، فقد كان مقهوراً مُجبراً على القبول بالتحكيم.

وأمير المؤمنين ﷺ هو القائل «سَلُونِي»، أمّا أبو بكر فهو القائل «أَقِيلُونِي»، فعزل نفسه من الخلافة على مَلَأ من النَّاس. وكان قبل ذلك قد عَزَلَ في قضيّة تبليغ سورة «براءة» ونُصِبَ عليّ ﷺ مكانه. وأبو بكر هو المعزول في قضيّة الصلاة قُبِيل

وفاة رسول الله ﷺ، حيث جاء ﷺ ولم يعبأ بصلاة أبي بكر، وافتتح الصلاة من جديد.

ولو كان أبو بكر لا تقياً بالإمامة بعد وفاة رسول الله ﷺ لأقام الرسول ﷺ وزناً لإمامته في حياته. وقد فعل ﷺ ذلك ليعلم الخلائق عدم أهلية أبي بكر للخلافة. وإنما نصب أبو بكر للصلاة من قبل عائشة، وبدل على ذلك أن النبي ﷺ لما علم أن أبا بكر قد قُدِّم للصلاة لامهم قائلاً: «من الذي استدعاه للصلاة؟»، قيل: «عائشة»، فقال: «إِنَّكَ لَصَوِيحِبَاتُ يَوْسُفَ». وأبو بكر هو المعزول في غزوة ذات السلاسل، فقد استرد رسول الله ﷺ الراية منه، واستردها من عمر، وأعطاهما عليّاً عليه السلام، وكذلك الأمر في حرب خيبر. وقد نزلت سورة «والعاديات ضَبْحاً» في معركة ذات السلاسل في شأن عليٍّ عليه السلام.

وأبو بكر وعمر هما المعزولان من التحكيم من قبل الرسول ﷺ في قضية الرجل الذي ادّعى على رسول الله ﷺ مالا، فقال الرسول ﷺ إنه دفع إليه الثمن، فطلب منه أبو بكر بيّنة على كلامه، وكذلك فعل عمر، فنصب ﷺ عليّاً عليه السلام حكماً في الأمر.

مسألة: إن رسول الله ﷺ لم يؤمّر أحداً على عليٍّ عليه السلام طيلة حياته، أمّا أبو بكر وعمر فقد كانا في كثير من الأحوال تحت إمرة أشخاص مختلفين إلى آخر عهد النبي ﷺ، ثم إنه ﷺ جعلهما آخر عمره تحت إمرة أسامة بن زيد، تنبيهاً منه على أنّهما من رعايا غلام عليٍّ عليه السلام.

الفصل الثاني في التزام الحجة

كثيراً ما يتظلم المتكلمون والمتعلمون من ذوي المعرفة القليلة ويتطلبون حجةً يقبل بها الخصم، ويقولون: لقد احتجنا عليهم بكذا وكذا فلم يقنعهم ذلك. نقول: إنَّ الحجة هي التي تكون حجةً في نفس الأمر، وليست حقيقة الحجة أن يقبل بها الخصم. وإنما الحجة هي التي يقنع بها الخصم لو استمع إليها كحجة، أمّا إذا استمع إليها على أنها شبهة فإنه لن يقنع بها.

قال أمير المؤمنين عليه السلام لسائل معاند: «سَلْ مُتَفَقِّهًا لَا مُتَعَتِّيًا»^١.

ولقد احتجَّ الله تعالى على إبليس بأفضليّة آدم فلم يقنع، كما احتجَّ عليه الملائكة فلم يقنع بكلام الملائكة. واحتجَّ الأنبياء كافة من عهد آدم إلى عهد محمد ﷺ، فجاء صالح عليه السلام بالناقة، وجاء موسى للأقباط بتسع آيات بيّنات فلم تقنع أقوامهم، وجاء محمد ﷺ بثلاثة آلاف معجزة حقّة ثابتة فلم يقبل أبو جهل وأبو لهب - عليهما اللعنة - بها. فهل يكون عجباً إن جاء فقيه بحجة فلم يقنعوا بحجّته؟ ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾^٢، ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّطِرٍ﴾^٣، و﴿مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ

١ - نهج البلاغة: الحكمة ٣٢٠؛ كنز العمال ١٣ ح ٣٦٤٩٢.

٢ - النور: ٥٤؛ والعنكبوت: ١٨.

٣ - الغاشية: ٢٢.

بِجَبَّارٍ فَذَكَرُوا الْقُرْآنَ مَن يَخَافُ وَعِيدِ^١.

إِنَّ أَغْلَبَ أَهْلَ الْعَالَمِ يُنْكِرُونَ التَّوْحِيدَ وَالْعَدْلَ، وَلَيْسَ عَدَمُ الْقَبُولِ دَلِيلًا عَلَى كَذِبِ أَصْلِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ. أَوَلَمْ يُنْكِرْ بَنُو إِسْرَائِيلَ نَبُوَّةَ مُوسَى ﷺ؟ ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾^٢، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾^٣، ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾^٤.

وَلَقَدْ أَبْلَغَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَشَافَهَةً فِي أَمْرِ عَلِيِّ ﷺ سِتْمَانَةَ آيَةٍ مِنَ الْوَحْيِ السَّمَاوِيِّ وَثَلَاثَةَ آلَافِ حَدِيثٍ فَلَمْ يَقْبَلُوا، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَتَلُوهُ فِي نَهَايَةِ الْأَمْرِ وَقَالُوا: قَتَلْنَاهُ كَافِرًا!

نَقْطَةٌ دَقِيقَةٌ: لَقَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عِبَادِهِ، فَضَيَّعَ الْفَاسِقُونَ ذَلِكَ بِأَجْمَعِهِ وَأَضَرُّوا بِأَنْفُسِهِمْ بَغْضًا مِنْهُمْ لِلْمُبَلِّغِ، فَتَزَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ إِلَى مَرْتَبَةِ الْبِهَائِمِ. فَمَا الْعَجَبُ إِنْ لَمْ يَقْبَلُوا بِقَوْلِ فَقِيهِ يُقِيمُ لَهُمْ دَلِيلًا عَلَى تَعَلُّقِ الرِّئَاسَةِ بِغَيْرِهِمْ. أَلَمْ يَرْفُضْ مَعَاوِيَةَ نُصْحَ جَمَاعَةٍ نَصَحُوهُ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ وَأَوْلَادِهِ:، مَعَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ كَانَ عَاصِيًا وَفَاسِقًا بِظُلْمِهِ إِيَّاهُمْ؟

وَإِنَّ الْمُسْتَدَلَّ بِكَفَيْهِ هَذَا الْقَدْرُ: أَنَّ الْمَحْجُوجَ سَيُلْقَى فِي النَّارِ بِالْإِزَامَةِ بِالْحُجَّةِ، وَأَنَّ الْعِقَابَ سَيُضَاعَفُ عَلَيْهِ لَذَلِكَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ﴾^٥. وَإِنَّ الْخَصْمَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ بِهَذِهِ الْحُجَّةِ خُفِّفَ عِقَابُهُ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي مَا لَا يَعْلَمُونَ»^٦. فَلِلْجَاهِلِ عِقَابٌ وَاحِدٌ، أَمَّا الْعَالِمُ فَإِنَّ عِقَابَهُ يُضَاعَفُ مِائَةً مَرَّةً.

٢ - الصف: ٥.

٤ - النحل: ٨٣.

٦ - بحار الأنوار ٢: ٢٨٠.

١ - ق: ٤٥.

٣ - البقرة: ٨٩.

٥ - الأحزاب: ٣٠.

الباب التاسع



ما ذكره علماء أهل السنّة سلفاً وخلفاً في حقّ الصحابة
كإشارة صاحب «المعالم» في خاتمة كتابه في هذا الباب وغيره
و يشتمل على ثلاثة فصول

الفصل الأول ما قيل في حق أبي بكر

الأول : أنه أقدم على أمر لا يستحقه بسبب بيعة جماعة حرّم عليهم أن يُبايعوا بدون إذن من الله ورسوله .

الثاني : أنه تسمّى بـ «أمير المؤمنين» مع علمه بأنّه لقب عليّ ؑ لقبه به رسول الله ﷺ بإذن من الله تعالى، ولم يُرخص لغيره في التسمّي به . وقد كان أبو بكر يوماً في حائط بني النجار، فسلم عليه الصحابة بالإمامة وبلقب «أمير المؤمنين» .

الثالث : قال رسول الله : «إنّ الله اصطفى من ولد إسماعيل قريشاً، واصطفى من قريش هاشماً»^١، فلا يتقدّم على هاشم أحد . فلمّا كان الرسول الهاشمي ﷺ مقدّماً وجب أن يكون سائر بني هاشم مُقدّمين كذلك، إلّا ما خصّه القرآن لأبي لهب من الذمّ والتأخّر، والأخبار المُجمع عليها قد خصّصت أولاده، فوجب أن يكون عليّ ؑ المقدّم في كلّ حال .

الرابع : أنه غصب فاطمة ؑ فدكاً ولم يكثر ثتمليك الرسول ﷺ فاطمة ؑ إيّاها في حياته .

الخامس : أنه ردّ على آيات الموارث العامة بناءً على افتراء أعرابيين بوالين

على ساقيهما رَويا خلافاً للقرآن «إنا معاشر الأنبياء لا نُورث، وما تركناه صدقة»^١.
وينبغي [على تقدير صحّة الحديث] أن يكون الرسول ﷺ قد دُفن في مكان
مغضوب، فقد قال الله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾^٢ وقد صار بيت النبي ﷺ
بعد وفاته ملكاً لجميع المسلمين، وحُرِّم أن يُدفن فيه بغير إذن جميع المسلمين.

السادس: أن فاطمة كانت صاحبة اليد في فذك، فطلب منها أن تُقيم يَتَّةً، خلافاً
للخبر المُجمَع عليه «البَيِّتَةُ على مَنْ ادَّعى، واليمينُ على مَنْ أنكر»^٣. ولم يكن
للسحابة الذين شهدوا الأمر قدرة على التقدّم بشهاداتهم، فقد شهد أهل البيت فردّ
عليهم أبو بكر: «كثعالة شهيدُها ذنبُها»^٤! فكتم البعض شهاداتهم لقاء رشوة، وقال
البعض الآخر: هذا فرضٌ على الكفاية، فإنّ أحداً ممّا لا يمكنه تغيير الأمر.

السابع: أنّه دعى نفسه خليفة رسول الله ﷺ، مع أنّ المُخالف يقول: مات
رسول الله ولم يستخلف، ورضي أن يستخلف النَّاس.

الثامن: أنّ المُخالف يقول: «ماتت [فاطمة] وهي واجدة عليهما».

التاسع: أنّ أبا بكر قال: «إنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبتُ فاجتنبوني عني لا
أؤثر في أشعاركم وأبشاركم»^٥. فيمكن - بناءً على قوله - أن يكون شيطانه هذا قد
ركبه فجعله يرتكب ما ارتكب [في حقّ عليّ وفاطمة عليهما السلام].

العاشر: لما نزلت سورة «براءة»، دعا رسول الله ﷺ أبا بكر فأعطاه الآيات
التسع الأولى منها، وأمره أن يذهب بها إلى مكّة فينبذ إلى المشركين عهدهم،
ويُخبرهم أن لا يطوف بالبيت عريان، وكان ذلك من دأبهم، إذ كانوا يقولون: لا

١ - كنز العمال ٥ ح ١٤٠٩٧. ٢ - الأحزاب: ٥٣.

٣ - بحار الأنوار ١٠٤: ٢٩١ باختلاف يسير.

٤ - العتالة: الثعلب. يقصد بأن شهادة أمير المؤمنين (ع) لفاطمة (ع) مثل شهادة ذنب الثعلب للثعلب؛ وفيه من

التجاسر والتعدّي ما لا يخفى. (ع) ٥ - كنز العمال ٥ ح ١٤٠٥١: تاريخ الطبريّ ٣: ٢١١.

نطوف بثوب أذنبتنا فيه. فسار أبو بكر إلى مكة، فلما كان بعد ثلاثة أيام هبط جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: «الله يُقرئك السلام ويقول: لا يُؤدّيها عنك إلا أنتَ أو رجلٌ منك»، فقال النبي ﷺ: «عليّ مِنّي وأنا مِن عليّ». ثم إنّه ﷺ أعطى عليّاً رضي الله عنه السورة بتمامها وأرسله خلف أبي بكر وقال: إن أبا بكر مُخير: إن شاء سار معك، وإن شاء رجع. فإذا لم يره الباري لا تقاً بتبليغ تسع آيات لنبذ عهد المشركين فكيف يليق بخلافة العالمين؟

ولقد تعاهد تلك السنة عشرة نفر على أنهم لا يدعون الخلافة بعد محمد ﷺ تصل إلى عليّ رضي الله عنه، وتعاهدوا على ذلك في الكعبة وكتبوا به صحيفة، فكانوا يجدّدون عهدهم بين المدة والمدة، حتّى انتهى بهم الأمر إلى سنة وفاة النبي ﷺ، فأفسدوا على عليّ رضي الله عنه أمر الخلافة. وقد ورد في كتاب «الملل» أنهم لم يحضروا تجهيز النبي ﷺ ودفنه لثلاً بغوتهم الفرصة. ولقد قال أبو بكر لعمر: «يا عمر، البِدائرُ قبلَ البوار»، يعني: عَجَلٌ قبل أن يفرغ عليّ من دفن النبي ﷺ، ثم إنهم صلّوا على قبر النبي ﷺ بعد ثلاثة أيّام كما في التواريخ.

الحادي عشر: أنّه أتى بسارق قد سرق، فأمر بقطع يده اليسرى، فقال له الصحابة: يجب قطع اليد اليمنى، فلم يقبل بقولهم.^١

الثاني عشر: أنّه لم يَرْضَ بعطائه الذي قرّره له الصحابة، فشكا في خطبته عدّة مرّات وشنّع عليهم، حتّى زادوا له عطاءه. فقال: «إنّما أنا لكم كالأجير، فلا تَبَخْسُونِي أجري». وأنّه أعطى عائشة ستّة آلاف درهم في السنة، وأعطى حفصة ستّة آلاف أيضاً. ثم إن عثمان لما ولي قال لهما: «والله لا أُعطيكما إلّا ما كان أبواكما يعطيانه لفاطمة»، فأفتت عائشة بإهدار دمه. أورد أبو إسحاق الثعالبي في كتابه «اللطائف» أنّها قالت: «أقتلوا نَعثلاً»، وقالت مرّة بعد مرّة: أقتلوا حَرّاقاً

المصاحف»، فقتل عثمان بسبب ذلك.

الثالث عشر: أن رسول الله ﷺ انتدبه في مرض موته في جيش أسامة بن زيد، وأمر أسامة عليه، ليبين للعالمين أنه من رعايا غلام عليّ ﷺ، وأنه لا يليق أن يكون خادماً لعليّ ﷺ. فتعلل هو وصاحبه عن الالتحاق بجيش أسامة، وقالوا: «قد علم أنه سيموت، فأراد إبعادنا ليخلو الأمر لابن عمه، والله لا ندعه يفعل ذلك». ثم إن أسامة خرج بجيشه فعسكر بالجرف، وأرسل اليهم يستدعيهم فلم يفعلوا، وكان رسول الله ﷺ يكرر: «نقدوا جيش أسامة»^١. ثم قال لأبي بكر: لم لا تلتحق بجيش أسامة؟ قال: يا رسول الله، أراك مدنفاً ولا أحب أن أسأل عنك الركبان.

قالوا: لما استخلف أبو بكر - وكان قد تخلف عن جيش أسامة وخالف أمر رسول الله ﷺ - كتب إلى أسامة بن زيد، وكان أسامة قد سار بجيشه اثني عشر ميلاً، وكان في رسالته: «بسم الله الرحمن الرحيم، من أبي بكر الصديق خليفة رسول الله إلى أسامة بن زيد. أما بعد، فإن المسلمين استخلفوني ورضوا بي، فإذا قرأت كتابي فأقبل إليّ والسلام»، فمنعه من تنفيذ ما أمر به الرسول ﷺ ونصبه لأجله. فكتب إليه أسامة بن زيد: «بسم الله الرحمن الرحيم، من أسامة بن زيد الذي ولّاه رسول الله إلى عتيق بن أبي قحافة. أما بعد، فإنه ورد عليّ منك كتاب ينقض أوله آخره. زعمت أنك خليفة رسول الله، ثم ذكرت أن المسلمين استخلفوك، أما قولك: إن المسلمين استخلفوني فأنا لم أستخلفك ولم أرض بك، فإذا قرأت كتابي هذا فأقبل في الوجه الذي وجهك فيه رسول الله معي»^٢. كما أن العباس عم رسول الله ﷺ والزيير بن العوام ابن عمّة رسول الله ﷺ واسمها صفية - وأبوسفيان بن حرب اعترضوا عليه، حتى جرّد الزبير سيفه عليه، وقد ورد ذلك

١ - طبقات ابن سعد ٢: ١٩٠؛ الملل والنحل ١: ١٤؛ بحار الأنوار ٢٢: ٤٦٨. (ع)

٢ - الصراط المستقيم ٢: ٢٩٧. (ع)

في «الأربعين» للفخر الرازي وأمثاله.

وقد أنكرت عائشة يوماً على أبي هريرة إذ رآته يسير في خدم وحشم، فقال لها أبو هريرة: «يا أم المؤمنين كُفِّي، فَإِنِّي غَيَّرْتُ سَبْعَمِائَةَ حَدِيثٍ مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ قَالَهَا فِي عِلْيَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَصَرَفْتُهَا إِلَى أَبِيكَ وَصَاحِبِهِ تَمْشِيَةً لِأَمْرِهِمَا»^١، فخرجت عائشة ونكست رأسها. وكان أمير المؤمنين وعمر وعائشة يكذبون أبا هريرة لما افتري من الأحاديث.

فائدة: كانت فاطمة عليها السلام جالسة يوماً تنعى رسول الله ﷺ، فمر بها أبو بكر فقال: «يا فاطمة، دُفِنَ صَاحِبُكَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ»! يعني بقوله أَنَّ حَالِ الرَّسُولِ فِي الْعَالَمِ الْآخِرِ سَيِّئَةٌ. إِلَّا أَنَّ مِنْ غَيْرِ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ ﷺ قَدْ دُفِنَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَيُمْكِنُ أَنَّهُ أَوْصَى بِدَفْنِهِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ - وَهُوَ خَيْرُ الْخَلْقِ - لِيَبَيِّنَ عَدَمَ صَحَّةِ اعْتِقَادٍ مِنْ يَعْتَقِدُ [أَنَّ] مَنْ يُدْفَنُ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ فَإِنَّ الْعِقَابَ سِيْنَالَهُ، فَيُعْلَمُ أَنَّ الْمِيزَانَ هُوَ عَمَلُ الْمَدْفُونِ لِأَزْمَانِ دَفْنِهِ.

الرابع عشر: أَنَّهُ عَجَزَ عَنْ مَعْرِفَةِ إِرْثِ الْجَدَّةِ، حَتَّى بَيَّنَّ لَهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ^٢.
الخامس عشر: أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ مَعْنَى «الْأَبِّ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾^٣، وَلَمْ يَعْرِفْهُ عَمْرُ أَيْضاً، وَأَتَّهَمَا قَالَا: «أَيُّ سَمَاءٍ تُظَلُّنَا، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقَلُّنَا إِذَا قُلْنَا فِي كَلَامِ اللَّهِ بِرَأَيْنَا! فَأَمَّا الْفَاكِهَةُ فَنَعْرِفُهَا، وَأَمَّا الْأَبُّ فَلَا نَعْرِفُهُ»^٤. أَمَّا عَلِيُّ عليه السلام الْقَائِلُ فِي

١ - مَرَّ الْحَدِيثُ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي بَدَايَةِ الْكِتَابِ، الْفَصْلُ الْأَوَّلُ. (ع)

٢ - مَوْطَأُ مَالِكٍ ٥٤:٢؛ سَنَنِ الدَّارِمِيِّ ٣٥٩:٢؛ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٨:٢؛ سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ: ٩١٠؛ بَدَايَةُ الْمُجْتَهِدِ ٢٧٨:٢ (نَقْلًا عَنْ مَقْدَمَةِ مَرَاةِ الْعُقُولِ لِلْسَيِّدِ الْعَسْكَرِيِّ ٦٣:١). (ع)

٣ - عَبَسَ: ٣١.

٤ - بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٢٤٧:٤٠، وَفِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ سَثَلَ عَنْ الْأَبِّ فَلَمْ يَعْرِفْ...، وَهُوَ الْمَشْهُورُ، أَمَّا سُؤَالُ عَمْرٍ عَنْ الْأَبِّ فَلَمْ أُعْثِرْ عَلَيْهِ. (ع)

حضور المهاجرين والأنصار: «سَلُونِي عَمَّا دُونَ الْعَرْشِ»^١ فقد كان حاضراً إلا أنهم رَوَوْه. وشتان بين من يقول «سَلُونِي» وبين من يقول «أَقِيلُونِي».

السادس عشر: أنه أسقط حكم الله في حق خالد بن الوليد، فلم يحده ولم يقتص منه بشهادة عمر، وذلك أن خالد بن الوليد قتل مالك بن نُؤيرة من بني حنيفة، ثم ضاجع زوجته في نفس الليلة، ومع ذلك سمّاه «سيف الله». ثم قسّم أبو بكر أموال بني حنيفة وسبيهم بين المسلمين، وسمّاهم «أهل الردّة». وكان عمر كارهاً لذلك، إلا أن أبا بكر لم يستمع لكلامه. ثم إن عمر أخذ تلك الغنائم ولم يتصرّف بها، فلما استخلف ردّ تلك الغنائم إلى أصحابها، وأمر بردّ ما تبقى من الأسرى. وكان السبب في محاربة خالد لهم أن تلك القبيلة «بني حنيفة» لم يدفعوا الزكاة إلى أبي بكر، وقالوا: لقد كنّا ندفع الزكاة في حياة الرسول ﷺ إلى فقرائنا، فنحن اليوم على ذلك.

[ونحن نسأل]: إذا كان الحق في الخلافة لبني هاشم دون سواهم، فما شأنك أنت وذاك؟ وبقيناً أن مانع الزكاة متأولاً لا يستحقّ القتل ولا الأسر. ولقد حاربهم خالد حتّى أدّن مؤدّن بني حنيفة فاجتمع بنو حنيفة للصلاة، فمال عليهم خالد وجيشه بأسيافهم فقتلوهم وهم ما بين راکع وساجد، مع أن رسول الله ﷺ قال: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ، وَحَسَائِهِمْ عَلَى اللَّهِ»^٢. ثم إن الصحابة الذين كانوا في جيش خالد عكفوا تلك الليلة على الزنا بنساء الشهداء^٣. ونرى أن بني حنيفة الذين منعوا الزكاة متأولين قد أهدرت دماؤهم واستبيحت أموالهم ونساؤهم،

١ - بحار الأنوار ٨٢: ٢٥٤؛ حديقة الشيعة: ١٦، ٧٢، ١٥٦، ١٩٦؛ كامل بهائي ١: ١٤٦.

٢ - كنز العمال ١ ح ٣٧٠ - ٣٧٩، ج ٥ ح ١٤٦٣.

٣ - انظر تفصيله في: الصراط المستقيم ٢: ٢٧٩ - ٢٨٢؛ الغدير ٧: ١٥٨ - ١٦٥. (ع)

أما معاوية الذي منع علياً عليه السلام الزكاة وحاربه واستحلّ سفك دمه ودماء أولاده عليهم السلام فإنهم عدّوه مُصيّباً!!

السابع عشر: أنّه دعا شخصاً لبياعه فأبى، فأمر به ليُحرق، فألقي ذلك الزاهد المظلوم في النار، فظلّ يكرر كلمة الشهادة حتّى قضى نحبه ^١.

الثامن عشر: أنّه شكّ في إمامته وقال: «وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : لِمَنْ هَذَا الْأَمْرُ، وَوَدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَأَلْتُهُ: هَلْ لِلْأَنْصَارِ فِي هَذَا الْأَمْرِ نَصِيبٌ» ^٢. وقال: «وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَغْصِبْ فَاطِمَةَ فَدَكًّا، وَوَدْتُ أَنِّي لَمْ أَكْشِفْ بَيْتَ فَاطِمَةَ وَلَمْ أَحْرِقْ بَابَ بَيْتِهَا، وَوَدْتُ أَنِّي يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ كُنْتُ أَلْقَيْتُ الْأَمْرَ فِي عُنُقِ عَمْرٍ أَوْ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَمِيرًا وَكُنْتُ وَزِيرًا، وَوَدْتُ أَنِّي لَمْ أَقْتُلْ بَنِي حَنِيفَةَ» ^٣.

يقول الأصبغ بن حرملة اللبثي في شأنه: لَمَّا ارْتَدَّ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ الْإِسْلَامِ قَبِضَ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَأَرْسَلَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ مُسْتَحَقًّا لِلْقَتْلِ، فَشَاوَرَ أَبُو بَكْرٍ أَبَاهُ فِي شَأْنِهِ، فَقَالَ: إِنَّ الْأَشْعَثَ مِنْ رُؤَسَاءِ زَمَانِهِ، وَكَانَ لِأَبِيهِ وَجَدَهُ مِنَ الْخَدَمِ آلَافَ أَمْثَالِنَا، فَرُؤِّجْهُ أَخْتِكَ فَإِنَّ فِي مَصَاهِرْتِهِ فَخْرًا عَظِيمًا لَنَا، فَعَمِلَ أَبُو بَكْرٍ بِقَوْلِ أَبِيهِ الْأَبْتَرِ ^٤.

١ - لم أعثر عليه. والمشهور أنّ أبا بكر قد أحرق الفجأة السلمي بالنار، وكان رجلاً من بني سليم، وقد قال رسول الله ﷺ «لَا يُعَذَّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ». انظر تفصيله في: تاريخ الطبري: في ذكر حوادث السنة الحادية عشرة؛ تاريخ ابن الأثير ١: ١٤٦. (ع)

٢ - الإمامة والسياسة ١: ١٨؛ مروج الذهب ١: ٤١٤ (نقلًا عن الغدير ٧: ١٧١). (ع)

٣ - ورد كلام أبي بكر باختلاف في بعض فقراته، انظر تفصيله ومصادره في: الغدير ٧: ١٧٠ - ١٧١. (ع)

٤ - الاستيعاب ١: ١٠٩ - ١١٠. (ع)

الفصل الثاني ما قيل في حقّ عمر

الأوّل: أنّ الرسول ﷺ قال: «أعرّفكم بالمنافقين حُذيفة»^١، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «حذيفة عَرّاف بالمنافقين»^٢، فسأل عمر حذيفة مرّتين: «أبالله [عليك] أخبرك رسولُ الله أنّي من المنافقين؟»، فقال حذيفة: ما كنتُ لأُفشي سرّ رسول الله». وقد ورد ذلك في كتاب «سواد وبياض» من كتب أهل السنّة في ذكر طبقات المشايخ^٣.

الثاني: لما توفّي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر في السّنع - وهي من ضواحي المدينة - [أنكر عُمر موته، ثمّ] ذهب إلى أبي بكر فأعلمه وقال: «أخشى أن لا يكون قد مات حقّاً، وأنّه قد احتال بذلك ليعرف الصديق من العدو، أو أن يكون قد غاب كما غاب موسى»، فقال له أبو بكر: «بل أنّه مات بدليل قوله ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾^٤، فقال عمر: «كأنّي لم أقرأ هذه الآية قطّ». ثمّ إنّ أبا بكر شكّ أيضاً، فجاء إلى الرسول ﷺ وكشف الغطاء عن وجهه وقال: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، طُبْتُ حَيّاً وَمَيِّتاً»^٥.

١ - حديقة الشيعة: ٣٢٠.

٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٣١٥.

٣ - رواه ابن أبي شيبة في المصنّف ٧: ٤٨١ ح ٣٧٣٧٩. (ع)

٤ - الزمر: ٣٠.

٥ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٠، ب ٢٦؛ طبقات ابن سعد ٢: ٢٦٦ - ٢٧١؛ مسند أحمد

٣: ١٩٦. (ع)

ثم التفت إلى عمر فقال: «البدار البدار قبل التوار»، داعياً عمر إلى التعجيل في طلب الخلافة قبل أن يفرغ عليٌّ عليه السلام من شأنه في دفن النبي ﷺ. وقد ورد هذا التفصيل في كتاب «الملل والنحل» الذي سبق ذكره.

ثم إنهما كتبا في ذلك اليوم إلى أربعمئة نفر ممن ناصرهما كتباً ولّوهم بها الولايات والمدن والقصبات وقبائل العرب، وعيّنوهم في الوظائف المرجوة النفع، وكتبوا في بداية كل كتاب «من خليفة رسول الله»، فلما استتبّ لهما الأمر جاء إلى قبر النبي ﷺ في اليوم الثالث لوفاته فصلّيا عليه!!

الثالث: أنّه أراد أن يحذّ مجنوناً فمنعه عليٌّ عليه السلام وقال له: «رُفِعَ القلم عن المجنون»، فقال عمر: «لولا عليٌّ لهلك عمر»^١.

وأراد أن يرحم حاملاً قد زنت، فقال له عليٌّ عليه السلام: «إن كان لك عليها سلطان، فما سلطانك على ما في بطنها؟»، فقال عمر: «لولا عليٌّ لهلك عمر»^٢.

الرابع: أنّه خطب ذات يوم فقال: «من غالى في مهر النساء فوق أربعمئة درهم أقمت عليه الحدّ، وجعلته أربعمئة درهم»، فقامت إليه امرأة عجوز فقال: «يا عمر، أكلامك أولى بالاتباع أم كلام الله؟»، فقال: «بل كلام الله»، فقالت: فقد قال تعالى: «وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً»^٣، فبكى عمر وقال: «أَصَحُّكُمْ حَتَّى أَفَحَمَتْنِي الْعَجُوزُ؟». ثم قال: «كلُّ أفاقه من عمر، حَتَّى الْمَخْذَرَاتُ فِي الْبُيُوتِ»^٤، وروي «حَتَّى الْعَجَائِزُ فِي الْبُيُوتِ».

الخامس: تخلفه عن جيش أسامة.

١ - المستدرك على الصحيحين ٤: ٣٨٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٢٠٥، ب ٢٣؛ صحيح البخاري:

كتاب المحاريب، باب لا يرحم المجنون. (ع) ٢ - الصراط المستقيم ١٦: ٣. (ع)

٣ - النساء: ٢٠.

٤ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨٢، ب ٣؛ بحار الأنوار ٤٨: ٩٧. (ع)

السادس: أنه سمع أصوات جماعة عاكفين على تناول الشراب في بيت من البيوت، فتسوّر عليهم الحائط وصاح بهم مهدّداً، فقام له أحدهم فقال له: «يا عمر، لقد ارتكبت ثلاثة منهيّات: تكلمت قبل السلام، وقد قال رسول الله: «السلام قبل الكلام»، وتسوّرت الحائط وقد قال تعالى ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^١، وتجنّست علينا وقد قال تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾^٢، فخلع عمر وانصرف^٣.

السابع: أنه استخلف من قبل أبي بكر، ولم يقبل بوصية الرسول ﷺ باستخلاف عليّ عليه السلام.

الثامن: أنه [ذهب إلى بيت فاطمة فافتحمه و] جاء بعليّ عليه السلام مقيداً ليبياع لأبي بكر بالخلافة.

التاسع: أنه ضرب فاطمة عليها السلام على بطنها لما منعت دخوله بيتها، فأجهض جنينها - وكان ذكراً - ثم أحرق باب بيتها، وأمر خالد بن الوليد بضربها، فضربها بسيفه وهو في غمده، فماتت وفي عضدها كمثل الدملج [من أثر الضربة].

العاشر: أنه مرق وثيقة فدك التي كان أبو بكر قد سلّمها لفاطمة عليها السلام [بعد أن احتجّت عليه وأفحمته]، وكانت بامضاء رسول الله ﷺ.

الحادي عشر: أنه أسقط خمس ذوي القربى^٥.

الثاني عشر: أنه حرّم متعة الحجّ ومتعة النساء، وكلاهما ممّا نصّ عليه القرآن، وقال: «متعّتان كانتا على عهد رسول الله، وأنا أحرّمهما وأعاقب عليهما: متعة الحجّ ومتعة النساء»^٦.

١- البقرة: ١٨٩. ٢- الحجرات: ١٢.

٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨٢، ب ٣؛ الصراط المستقيم ٣: ٢٠٠. (ع)

٤- الصراط المستقيم ٣: ٢١، عن المرتضى في الشافي. (ع)

٥- انظر التفصيل في مقدّمة مرآة العقول ١: ٩٣ - ١٢٠. (ع)

٦- صحيح مسلم: كتاب الحجّ؛ صحيح البخاري: كتاب الحجّ، باب التمتع؛ وانظر التفصيل في مقدّمة

مرآة العقول ١: ٢٠٠ - ٢٥١. (ع)

الثالث عشر: أنه أسقط الحدّ عن المُغيرة بن شُعبة لصداقةٍ كانت بينهما، فردّ شهادة الشهود وجلدهم حدّ القذف^١.

الرابع عشر: أنه ابتدع التراويح جماعةً، وكان الرسول ﷺ وأبو بكر يصلّيانها إفراداً^٢.

الخامس عشر: أنه جعل الخلافة بالشورى، وهي سنّة جاهليّة^٣.
السادس عشر: أنه فرض الخراج على السواد. وأمثال هذه^٤، فيالها قضيّة يطول شرحها.

١ - الصراط المستقيم ١: ٢٤٧؛ و ٣: ٢١-٢٢؛ الغدير ٦: ١٣٧-١٤٤. وقد أشبع السيّد شرف الدين العاملي

الموضوع بحثاً في كتابه النض والاجتهاد، فراجع. (ع)

٢ - الصراط المستقيم ٣: ٢٦؛ منهاج الكرامة (مخطوط): ١٧٣. (ع)

٣ - طبقات ابن سعد ٣: ٦١، و ٣: ٣٤٢؛ الصراط المستقيم ٣: ٢٦. والعجب أنه أمر بضرب أعناقهم إن تأخروا عن البيعة ثلاثة أيّام. (ع)

٤ - ومنها إسقاطه «حيّ على خير العمل» من الأذان. أورد البياضيّ في الصراط المستقيم ٣: ٢١: قال (عمر): خفتُ أن يتكل الناس عليها ويدعوا غيرها. ثمّ قال البياضيّ: روى أبو بكر بن شيبه - وهو أحد شيوخ الحديث - أن الحسين عليه السلام قالها وقال: هذا الأذان الأوّل، يعني أذان رسول الله ﷺ. (ع)

الفصل الثالث

ما قيل في حقّ عثمان

الأوّل: أنّه تقدّم على بني هاشم وهم معدن العلم والوحي وهو من الشجرة الملعونة في القرآن، أي من بني أميّة. قيل إنّ رسول الله ﷺ رأى في منامه أنّ الكلاب والخنازير تنزو على منبره، ففزع من رؤياه وسأل من جبرئيل عن تعبيره، فقال: «هم بنو أميّة، يتسلطون على دينك، ويكون منهم أربعة عشر ملكاً، أولهم عثمان»^١.

الثاني: أنّه بسط يد البغي والعدوان على أهل الدين وبخسهم حقوقهم وأعطاهم أقاربه، حتّى أعطى مروان يوماً مائة ألف درهم غنيمة إفريقية، وترك أيتام المهاجرين والأنصار يموتون جوعاً^٢.

الثالث: أنّه آوى مروان طريد رسول الله ﷺ وطريد عمر، واستوزره وحكّمه في رقاب المسلمين^٣.

١ - ورد هذا المطلب في كنز العمال ٥ ح ٣١٠٥٤ - ٣١٠٦٠ و ح ٣١٠٦٢ - ٣١٠٦٤. ورواه الحديث في تفاسير الفريقين، ذيل الآية الكريمة ٦٠ من سورة الإسراء: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن». (ع)

٢ - شرح نهج البلاغة لأبي الحديد ١: ١٩٨، ب ٣. (ع)

٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٣٣٥، ب ٢٥؛ المستدرک: ٤٨١٤؛ الصواعق المحرقة: ١٨٠؛ الصراط المستقيم ٣: ٣٣. (ع)

الرابع: أنه أحرق المصاحف حتى قالت عائشة: «اقتلوا حرّاق المصاحف»! وذهب إلى بيت عبد الله بن مسعود فطالبه أن يسلم إليه مصحفه، فأبى أن يعطيه إياه، فأوعز بضربه فضرب حتى [كُسرت أضلاعه و] مات بعد ثلاثة أيام^١. ثم إن عثمان ذهب إلى بيت ابن مسعود بعد وفاته، فأخذ مصحفه وأعطاه مروان لينسخ منه ما شاء من تحريف ونقصان.

الخامس: أنه ولّى السكّير الوليد بن عُقبة [أخاه من الرضاعة] على الناس [في الكوفة]، حتى صلّى بهم صلاة الصبح [أربع ركعات] وهو سكران لا يعي، فقرأ بعد الحمد بدل السورة شعراً:

عَلِقَ الْقَلْبُ الرَّبَابَا بَعْدَ مَا شَابَتْ وَشَابَا!

ثم قال: «هل أزيدكم؟ إنما أنا طرب؟»^٢.

السادس: أنه ولّى سعيد بن العاص على الكوفة، ففشى ظلمه ومعاصيه بحيث صارت لا تُحصى، حتى آل أمره إلى أن أخرجته نساء الكوفة منها وطرده إلى قرية من قراها.

السابع: أنه ولّى سعيد بن العاص على مصر، فبالغ في ظلم أهلها، فشكّوه إلى عثمان عدّة مرّات فلم يُصغ إليهم، ثم اضطرّ آخر الأمر إلى تولية محمّد بن أبي بكر مكانه، وكتب إليهم خُفية: «إذا جاءكم محمّد بن أبي بكر فاقتلوه»، فأطاع أمير المؤمنين ﷺ محمّد بن أبي بكر على الأمر بمعجزة الإمامة، فاستخرج محمّد تلك الرسالة من حاملها وعاد إلى المدينة، فأجمع ثلاثة وثلاثون ألف نفر على قتل عثمان^٣.

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٦:٣؛ الصراط المستقيم ٣: ٣٢. (ع)

٢ - شرح نهج البلاغة ١٧: ٢٢٧، ب ٦٢؛ الصراط المستقيم ٣: ٣٠. (ع)

٣ - شرح نهج البلاغة ٢: ١٢٩، ب ٣٠ عن تاريخ الطبري. (ع)

الثامن: أنه استدعى الحَكَم بن العاصِ طريد رسول الله ﷺ، ونفى أبا ذرّ الغفاريّ حبيب رسول الله ﷺ، حتّى مات غريباً في الرّبذة، وهي ثغر على حدود الروم تبعد عن أقرب منطق العمران أربعين فرسخاً^١.

التاسع: أنّ الصحابة أرسلوا اليه عَمَّار بن ياسر ليخوفه الله تعالى، ويسأله أن يرّد اليهم حقوقهم، فضرب عَمَّاراً حتّى أغمي عليه وفاتته صلاة الفريضة أربع أوقات^٢. وقد قال رسول الله ﷺ في عَمَّار بآئه «خالط الإيمان لحمه ودمه»، وقال عنه: «اشتأقت الجنّة الى ثلاث: عليّ وعَمَّار وسلمان»، وقال [في حقّ أبي ذرّ]: «مَن أراد أن ينظر الى عيسى بن مريم في خَلقه وخُلقه، فليَنظر الى أبي ذرّ الغفاريّ». العاشر: أنه أعطى يوماً أربعة من أقاربه أربعة آلاف درهم، وترك أولاد المهاجرين والأنصار يستغيثون فلا يجدون مُغيثاً^٣.

الحادي عشر: أنه خالف طريقة الخلفاء ومال إلى طريقة القياصرة، فاتّخذ لموكبه الطبل والعَلَم والغلمان والحُجَّاب. وقد نصحه أمير المؤمنين عليه السلام يوماً ونهاه عن إتلاف بيت المال، فانزعج من نصحه بحكم «وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ»^٤، ورمى أمير المؤمنين بالدواة، فسَلَّ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه عليه.

الثاني عشر: أنه وضع العُشور على أموال التجارة، وفرض الخراج على المراعي والصحاري، حتّى ماتت أنعام المسلمين جوعاً، واضطرّ أصحابها إلى المجيء اليه وشراء الصحاري والمراعي منه. لذا اتفقوا على قتله، فلمّا قتلوه قالوا: «قتلناه كافراً»، وقد ورد ذلك في «نكت الفصول» للعجليّ. ثمّ إنّ المسلمين لم يدعوه يُدْفَن

١- المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٤٤؛ الملل والنحل ١: ٣٢؛ الصراط المستقيم ٣: ٣٣. (ع)

٢- شرح نهج البلاغة ٣: ٤٩، ب ٤٣. (ع)

٣- الصراط المستقيم ٣: ٣٠-٣٢؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٤٦. (ع)

٤- الأعراف: ٧٩.

لتأكله السباع، فلمّا كان اليوم الثالث جمع مروان عظامه مع ثلاثة من غلمانہ ليدفنوه، فلم يُصلِّ عليه من المسلمين أحد إلا مروان وغلمانہ الثلاثة، ثم لم يدعوه يدفنه في مقابر المسلمين، فدفنه في «حشّ كوكب»، وهي مقبرة اليهود. أمّا هذه القبة الظاهرة فهي مقبرة عثمان بن مظعون^١.

مسألة: إنّ الشيوخ الثلاثة لم يُشركوا أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام في أيّ عمل دينويّ، ولم يُسندوا إليه أيّ منصب طوال مدّة خلافتهم التي دامت خمسة وعشرين عاماً، وأنّه عاش طيلة هذه المدّة إنساناً عادياً، فلم يخرج من بوابة المدينة خلال هذه المدّة قطّ، إلاّ في حرب مسيلمة الكذاب، فقد خرج بإذنهم، وكان خالد قد خرج قبله وحارب مسيلمة حتّى قُتل مسيلمة على يد وحشيّ قاتل حمزة. أمّا وحشيّ فقد عاش آخر عمره في الشام، فعشق إحدى بغيّاً وجدها في خربة، فعاش معها ما يقرب من سنة وهو يُعاقر الخمر، إلى أن وافته المنية، فمات ورأسه على فخذها وهو ثمل مُجنب، فآل أمره إلى جهنّم سكران جُنُباً خسر الدنيا والآخرة.

مسألة: إنّ النبيّ ﷺ قدّم عمرو بن العاص على أبي بكر وعمر وعثمان فصلّى بهم، أمّا عليّ عليه السلام فلم يقدّر بأحد غير النبيّ ﷺ.

١ - في هذا دلالة على وجود القباب على مدافن البقيع في زمن المؤلف.

الباب العاشر



في المسائل المتفرقة

الفصل الأول في ذكر الطلحتين وعائشة

أجمع المسلمون على أَنَّ الرسول ﷺ قال: «يا عليّ، ستَقَاتِل بعدي القاسطين والمارقين والناكثين»^١، والقاسطون هم معاوية وجيشه، والمارقون هم خوارج النهروان، والناكثون هم طلحة والزبير [وعائشة وأتباعهم، سمّوا بالناكثين] لأنّهم بايعوا عليّاً عليه السلام ثمّ نكثوا البيعة. وأوّل من بايعه عليه السلام بعد مقتل عثمان هو طلحة - وكانت يده شلّاء - فقال عليه السلام: «بايعني بيد شلّاء وسيظلّمني فيموت كافراً، ولقد قال النبيّ ﷺ: يا عليّ من حاربك فقد حاربنى»^٢، ومُحارب النبيّ ﷺ كافر.

ولقد منع بنو حنيفة أبابكر زكاتهم - ولم يكن معصوماً ولا منصوفاً عليه بل كانت خلافته ببيعة الناس - فأغار عليهم وقتل بعضهم وأسّر البعض وعدّهم كفّاراً، [فما بالك بمن حارب الإمام المعصوم المنصوص عليه]؟. فلما خرج طلحة والزبير من المدينة مع أتباعهم قصدا البصرة لمحاربة أمير المؤمنين، فوعظهما عليه السلام فلم يتّعظا، ونصحهما وخوّفهما فلم يُصغيا. ثمّ ابتدآه بالقتال وقتلا سبعين نفراً من مواليه عليه السلام وأغارا على بيت المال فنهبا، وسعّيا في الأرض فساداً وكفراً بالله ورسوله، وقد قال تعالى: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ

١ - كنز العمال ١١ ح ٣١٥٥٢ و ٣١٥٥٣. (ع)

٢ - العمدة: ٣٢٠؛ يتابع المودة ١: ١٧٢، ب٧؛ أمالي الطوسي ٢: ١٠٠. (ع)

فَسَادًا أَنْ يُقْتَلُوا» إِلَى قَوْلِهِ «عَذَابٌ عَظِيمٌ»^١. وَقَالَ: «فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ»^٢.

وَلَقَدْ نَكُنَّا عَهْدَ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي عَهْدِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَرَّةً، وَنَكُنَّا بَعْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَرَّتَيْنِ. وَقَالَ الْحَقُّ تَعَالَى: «فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ»^٣. وَقَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ النِّسَاءِ: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ»^٤، وَقَدْ خَالَفتْ عَائِشَةُ قَوْلَ الْحَقِّ تَعَالَى فَخَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا وَسِتْرَهَا فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَجَانِبِ، وَتَوَجَّهَتْ مَعَهُمْ لِقِتَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام). وَلَقَدْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْزَلَ سُورَةَ «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ»^٥ فِي شَأْنِهَا وَشَأْنِ حَفْصَةَ، وَشَبَّهَهُمَا بِامْرَأَةِ نُوحٍ [وَامْرَأَةِ لُوطٍ] وَقَالَ فِيهِمَا: «وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ»^٦، وَقَالَ تَعَالَى «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ»^٧. وَلَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ وَعَائِشَةَ بَغَوَا، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: «فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَيْنِي أَمْرًا»^٨.

وَلَوْ قَالَ الْخَصْمُ إِنَّهُمْ تَابُوا، فَإِنَّا نَقُولُ: لَقَدْ قَتَلَ مَرْوَانُ طَلْحَةَ فِي الْحَرْبِ، وَفَرَّ الزَّبِيرُ مَتَوَجِّهًا إِلَى مَعَاوِيَةَ لِيَسْتَظْهَرَ بِهِ عَلَى قِتَالِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) [فَقُتِلَ فِي الطَّرِيقِ]، وَمَاتَا غَيْرَ تَائِبِينَ.

وَلَوْ قَالَ الْخَصْمُ: قَالَ عَلِيٌّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «قَاتِلْ ابْنَ صَفِيَّةٍ فِي النَّارِ»^٩. نَقُولُ: لَقَدْ قَتَلَ [ابْنُ جُرْمُوزٍ] الزَّبِيرَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ اللَّهُ تَعَالَى بَلْ طَمَعًا فِي خَلْعَةٍ يَخْلَعُهَا عَلَيْهِ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَام)، ثُمَّ إِنَّهُ التَّحَقَّقَ بِالْخَوَارِجِ آخِرَ عَمْرِهِ وَمَاتَ فِي خُرُوجِهِ، فَكَانَ مَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ.

٢- التوبة: ١٢.

١- المائدة: ٣٣.

٤- الأحزاب: ٣٣.

٣- الفتح: ١٠.

٦- التحريم: ١٠.

٥- التحريم: ١.

٨- الحجرات: ٩.

٧- الأحزاب: ٣٠.

٩- كنز العمال ١٣ ح ٣٦٦١٥.

ولو قال الخصم إنَّ عائشة تابَّت بعد الحرب، نقول: لو تابَّت لما كَتَبْتُ إلى معاوية تحرُّضه على قتال عليٍّ عليه السلام، ولما حرَّضت الناس عليه. فلمَّا وصل كتاب عائشة إلى معاوية أخرجه وقرأه على أهل الشام، فاجتروا على قتال أهل البيت. كما إنَّها ركبت بغلاً يوم جاء الإمام الحسين عليه السلام بنعش أخيه الإمام الحسن عليه السلام وأراد دفنه عند قبر جدِّه صلى الله عليه وآله، فـ[منعت من دفنه و] أمرت أتباعها برمي جنازة الحسن بالسهم؛ فهي إذاً لم تُب من عصيانها وطغيانها.

الفصل الثاني

في أَنَّهُمْ لما اسْتُشْهِدَ الحُسَيْنُ عليه السلام، رَدُّوا سورة
* إِنَّا فَتَحْنَا * فرحاً بانتصار يزيد الرجس

لما اسْتُشْهِدَ الحُسَيْنُ بن عليٍّ عليه السلام مع جمع من ولده وإخوته وبنِي عمومته وبنِي
أخواله وأقاربه ومحبيِّه في كربلاء، صار جيش الشامتين يقرأون ليزيد سورة ﴿إِنَّا
فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، وصاروا يُظْهِرون الفرح والسرور لغلبة جيش يزيد ونكبة آل
نبيِّ آخر الزمان. ولقد كتب يزيد الخبيث إلى أطراف مملكته يخبرهم بفتحه،
فأغرى الناس - بشؤمه وخُبثه - بمعادة آل الكساء، فصاروا بجهلهم وتهافتهم على
الدنيا يبتدعون أشياء يستحقُّون بها دخول النَّار. ومن جملة بدعهم أَنَّهُمْ صاروا إذا
دخل المحرَّم أظهروا في العشرة الأولى منه الفرح والسرور، فإذا كانت ليلة العاشر
منه خضَّبوا أقدامهم، وانصرفوا إلى السماع والغناء، فأهل «لار» مثلاً يعدُّون العاشر
من المحرَّم كالعيد، ويسمُّونه يوم المَحْيَى، وينصرف مشايخ المتصوِّفة المنحوسة في
ذلك اليوم إلى استماع الضرب بالدفوف و المزامير والغناء، نعوذُ بالله من شرور
أنفسهم ومن سيِّئات أعمالهم.

يَبْدُ أَنْ الأمر - بحمد الله ومَنِّه - قد انعكس في هذه الأيام في ممالك العراق
وخراسان، بل وفي بلاد الهند، فتذكر هناك أهل بيت سيِّد المرسلين على
المنابر ومدائحهم، ويُلْعَن أعداؤهم، والحمد لله الذي هداهم وإيانا لمتابعة محمَّد
خاتم الأنبياء وأولانا بموالاته عليٍّ فاتح الأولياء.

الفصل الثالث في الأخلاق السيئة للنواصب

من جملة الأخلاق السيئة للنواصب أنَّ جماعة منهم أعانوا على قتل الحسين عليه السلام، فأوقفت لهم ولأولادهم الأوقاف. وصار أولادهم يُبجلون من قبل أولئك النواصب كما يُبجل ذرية بني هاشم من قبل الشيعة.

من هؤلاء «بنو المكبرين» أحفاد المكبر، وهو الذي لمَّا أتى برأس الحسين عليه السلام إلى دمشق كان يسير أمام الرأس ويكبر فرحاً بفتح يزيد. ومنهم «بنو حامل القضيبي» أحفاد الذي جلب القضيبي ليزيد، ففرع به ثنايا الحسين عليه السلام وشفته الشريفة، وهي موضع تقبيل الرسول وفاطمة وجبرئيل عليه السلام ومنهم «بنو الطست» أحفاد الذي وضع الرأس المبارك للإمام الحسين عليه السلام في الطست وجاء به إلى يزيد الكافر عليه اللعنة. ومنهم «بنو السنان» أحفاد الذي حمل الرأس المبارك لأبي عبد الله عليه السلام على السنان من العراق إلى الشام. ومنهم «بنو النعل» أحفاد الذين لمَّا فاتهم قتل الحسين عليه السلام قالوا: أسفاً أن تفوتنا هذه السعادة العظيمة! فأجروا خيولهم على صدر الحسين عليه السلام وظهره فرضوهما، من أجل أن يعظموا في عين يزيد، ثم إنَّ أولئك الملعونين قلعوا نعل خيولهم فهم يتبركون بها إلى يوم القيامة! ومنهم «بنو الفردجي» أحفاد الذي خرج برأس الحسين عليه السلام إلى بؤابة الفردج خارج دمشق. ومنهم «بنو الفتحي» أحفاد الذين كانوا يقرأون «إِنَّا فَتَحْنَا» بعد قتل الحسين عليه السلام،

شكراً منهم بفتح يزيد وقتل الحسين عليه السلام .

واعلم أنّ السنّي الصادق في نظر هؤلاء النواصب هو الذي يراعي هذه الشرائط ،
 أمّا الذي لا يرضى بقتل ذريّة الرسول وعترته عليهم السلام ، ويحزن في يوم عزاء الرسول عليه السلام
 ووتره ولا يُبدي الفرح ، والذي يتطهّر من البول والمنيّ ، والذي إذا وقف للصلاة لم
 يلتفت يميناً ولا يساراً ، والذي لا يصليّ بجلد حيوان ميّت ولا فرائثه ، والذي يدعو
 قبل صلاته وبعدها بالأدعية الكثيرة ، والذي يجهر بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» ،
 والذي يعتقد أنّ الأنبياء عموماً ومحمّداً صلّى الله عليه وآله خاصّة معصومون لا يعصون الله ولا
 يزنون ، والذي يعتقد أنّ الله تعالى عادل طاهر منزّه ، والذي يعطي زكاة ماله
 للصلحاء ، والذي لا يقتدي في صلاته بالفاسقين ، فهو في نظرهم رافضيّ !

الفصل الرابع

في ذكر زيد بن حارثة الكلبي

إنَّ رسولَ الله ﷺ اشترى زيد بن حارثة من سوق عُكاظ بمال خديجة، ثمَّ إنَّ خديجة وهبته لرسول الله ﷺ فأعتقه ﷺ. وكان قد سُرق من أبيه حارثة الكلبي، فلمَّا سمع حارثة بخبره قدم مع رؤساء بني كلب إلى أبي طالب فنزلوا عليه في بيته وشفعوه إلى محمد ﷺ، وقال له أبوه: «إمَّا أَنْ تَبِيعَنِيهِ أَوْ تَمُنَّ بِهِ عَلَيَّ»، فقال الرسول ﷺ: «لقد أعتقتُ زيداً، فهو بالخيار إن شاء الذهاب مع أبيه فعل»، فقال زيد: «أنا بريء من أبي المشرك»، فلمَّا سمع ذلك حارثة قال: «وأنا بريء من أبوتي، وقد حرَّمته ميراثي». فشقَّ ذلك على زيد، فلمَّا سمع رسول الله ﷺ بذلك قال: «لقد تبنيْتُ زيداً»، فعُرف زيد عند ذلك بزید بن محمد، وكان ذلك ممَّا يقدر بخلافة العترة، فنزل الوحي: «أَدْعُوهُمْ لَابَائِهِمْ»^١، يعني ادعوه: زيد بن حارثة الكلبي، فلم يَرْضَ الناس، فنزل الوحي «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ»^٢، ولم يَقُلْ «من رجاله». فلم يكفَّ الناس عن تسميته ابناً لرسول الله، فعند ذلك نزل الوحي بأن يُطلَق زيد امرأته فيتزوَّجها رسول الله ﷺ، من أجل أن يعلم الناس أنَّ زيداً ليس ابناً لمحمد، بل هو زيد بن حارثة، وبذلك بقي حكم آية المباهلة والخلافة في الحسن والحسين على أصله وأساسه.

الفصل الخامس في بطلان مذهب الزيدية

وهو على عدّة وجوه:

الأول: من المتيقّن أنّ مذهب زيد لم يكن موجوداً في زمن الرسول ﷺ، لأنّ زيدا إنّما خرج بعد عليّ بن الحسين عليه السلام. فلمّا لم يكن مذهبه موجوداً [في زمن الرسول] فهو إذاً بدعة، وقد قال رسول الله ﷺ: «لكلّ صاحب ذنب توبة إلاّ صاحب البدع والأهواء ليس لهم توبة، [و] أنا منهم بريء»^١، وقد تكلمنا عن أئمة الضلال في الفصل الثالث.

الثاني: أنّ محدّد الباقر عليه السلام قد وردت في حقّه خمسمائة من الأحاديث الجليلة والخفية في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام وفي وصيّة الحسن والحسين وعليّ زين العابدين عليه السلام إليه، يضاف إلى ذلك أنّه كان معصوماً وأنّ زيدا لم يكن معصوماً. ف«دع ما يُريئك الى ما لا يُريبك». ولقد أقرّ جابر بن عبد الله الأنصاريّ قدّس الله روحه بوصيّة الرسول ﷺ إلى الباقر عليه السلام ولم يكتثر بزيد، وتابعه في ذلك أكثر المعترّين.

الثالث: قيام الإجماع من قبل الشيعة والسنة ببطلان إمامته.

الرابع: لو قيل إنّ مستحقّ الخلافة يجب أن يخرج بالسيف، فيجب على قولهم

أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ ﷺ غَيْرَ مُسْتَحَقٍّ لِلْخِلَافَةِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، وَأَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحَقًّا لِلْخِلَافَةِ أَيَّامَ الثَّلَاثَةِ، إِذِ انْتَهَمَا لَمْ يَخْرُجَا حِينَ ذَاكَ. وَلَقَدْ جَعَلَ الْبَارِي تَعَالَى الْإِمَامَةَ أَمْرًا مِنْ أُمُورِهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ كَمَا سَبَقَ الْقَوْلُ فِيهِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْهَا أَبَدًا مُشْرُوطَةً بِالْقِيَامِ، بَلْ جَعَلَهَا فِي أَحَدِ الْمَوَاضِعِ مُشْرُوطَةً بِالصَّبْرِ، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾^١، جَعَلَهَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مُشْرُوطَةً بِالْعَصْمَةِ، فَقَالَ: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^٢.

الخامس: لو كانت الإمامة في بني فاطمة لا بشرطٍ معينٍ فقد يخرج يوماً عشرة نفر من الفاطميين [فيكون كلُّ منهم إماماً واجب الطاعة]، وهذا هو الفساد المحض.

السادس: لما ثبت شرط العصمة بطلت إمامة المدّعين من الزيدية.

السابع: الإجماع قائم على أَنَّ إجماع الصحابة حقٌّ، وقد افترق الصحابة إلى ثلاث فرق: القائلون بالنصِّ وهم القائلون بإمامة عليٍّ عليه السلام، والقائلون بالميراث وهم القائلون بإمامة بني العباس، والقائلون بالاختيار وهم القائلون بإمامة الصحابة [الثلاثة]، وليس لهم رابع. وهم مُجمعون على بطلان الفرقة الرابعة القائلة بإمامة القائم بالسيف، ولو صحَّت إمامة القائم بالسيف لأُخبر عنها اللهُ ورسوله، ولبلغنا ذلك الإخبار.

الفصل السادس

الصحابة الذين لم يُبايعوا أبا بكر

- ١- سلمان الفارسيّ، وهو القائل يوم السقيفة: «داني ونداني، كردى ونكردى، چه داني كه چه كردى؟ حقّ از ميوه ببردى»^١، يعني أنّ الحقّ لعلّيّ عليه السلام.
- ٢- أبو ذرّ، وهو جُنْدَب بن جُنادة الغفاريّ.
- ٣- حذيفة بن اليمان.
- ٤- خُزيمة بن ثابت ذو الشهادتين.
- ٥- المقداد بن الأسود الكِنديّ.
- ٦- سعد بن معاذ الأنصاريّ.
- ٧- أبو الهيثم بن التّيهان.
- ٨- عمّار بن ياسر.
- ٩- خُبّاب بن الأَرْت.
- ١٠- سعد بن عُبادة الأنصاريّ.
- ١١- بُرَيْدة الأسلميّ.

١ - يقول: «عَلِمْتُمْ ولم تَعَلَّمُوا، فَعَلْتُمْ ولم تَفْعَلُوا، أَفْتَدْرُونَ ماذا اجْتَرَحْتُمْ؟ لقد أَضَعْتُمُ الحقَّ من الثمرة (ثمرة النبوة).

أقول: يشير الى كلام أمير المؤمنين عليه السلام: احْتَجَّوْا بالشجرة، وأَضَاعُوا الثمرة. (ع)

- ١٢- خالد بن سعيد بن العاص .
- ١٣- أبو أيّوب الأنصاريّ .
- ١٤- سهل بن حُنَيْف .
- ١٥- عثمان بن حُنَيْف .
- ١٦- قيس بن سعد بن عبادة الأنصاريّ .
- ١٧- جابر بن عبد الله الأنصاريّ .
- ١٨- أبو سعيد الأنصاريّ .
- ١٩- عبد الله بن عبّاس .
- ٢٠- الفضل بن العبّاس^١ .

١- وردت أسماء الذين لم يُبايعوا أبا بكر في المصادر المختلفة، وفي بعضها زيادات واختلاف في بعض الأسماء . انظر لمزيد من الاطلاع: تاريخ اليعقوبيّ ٢: ١٢٦؛ أنساب الأشراف ١: ٥٨٨؛ العقد الفريد ٤: ٢٥٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٥٠ . فما بعدها . (ع)

الفصل السابع

في أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من الأنبياء السابقين

ودليله قائم على عدّة وجوه:

الأوّل: حديث: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ، وَإِلَى يُوشَعَ فِي تَقْوَاهُ، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حِلْمِهِ، وَإِلَى مُوسَى فِي هَيْبَتِهِ، وَإِلَى عِيسَى فِي عِبَادَتِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيٍّ»^١. قال فخر الدين الرازيّ إنّ أحمد البيهقيّ صاحب كتاب «مشاهير الصحابة» أوردته في كتابه. فقد اجتمع فيه عليه السلام ما تفرّق في الأنبياء الخمسة من أولي العزم، فيجب أن يكون أفضل منهم.

الثاني: أنّه دُعي في القرآن والحديث نفس رسول الله ﷺ، والرسول هو أفضل الأنبياء، فيجب أن يكون نفس الرسول أفضل منهم.

الثالث: أنّه باب علم الرسول ﷺ، وأنّه وارث علم الأنبياء، يدلّ عليه خبر: «لَوْ تُنْيِتُ لِي الْوَسَادَةُ»^٢. وقد قال الله تعالى «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ»^٣، وقال: «[يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ] وَالَّذِينَ أُوتُوا

١ - شواهد التنزيل للحسكانيّ: ١-١٠٠-١٠٣ ح ١١٦ و ١١٧؛ ذخائر العقبى للمحبّ الطبريّ: ٩٣؛ شرح نهج

البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٦٨، الخطبة ١٥٤؛ مناقب الخوارزمي: ٨٣ ح ٧٠؛ ومناقب ابن المغازلي:

٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣٦/٦.

٢١٢ ح ٢٥٦ مختصراً. (ع)

٣ - الزمر: ٩.

العلم درجات^١.

أما تفضيله [على الأنبياء]، فقد قال تعالى في آدم: ﴿وَعَصَى آدَمُ﴾^٢، وقال: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾^٣؛ وقال في علي عليه السلام: ﴿يُوفُونَ بِالَّذِرِ﴾^٤ وأمثال ذلك في سورة «هل أتى». ولقد أكل آدم عليه السلام الحنطة حتى أخرج من الجنة، وأعطى أمير المؤمنين عليه السلام أقراص الشعير الثلاثة واشترى الجنة، فقال عنه تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾^٥. وقال تعالى عن ابن نوح: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾^٦، وقال عن أبي علي عليه السلام: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾^٧. وقال تعالى عن امرأة نوح وامرأة لوط: ﴿فَخَاتَمَتَاهُمَا﴾^٩، وقال عن امرأة علي عليه السلام: سيّدة نساء العالمين [وسمّاها نساء النبي]: ﴿نِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾^{١٠}. وكان عدد الناجين في سفينة نوح ثلاثة وسبعين نفراً، وعدد الناجين في سفينة علي عليه السلام ما لا يحصى إذ «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح: من ركب فيها نجا»^{١١}. وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَكِنْ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾^{١٢}، وقال علي عليه السلام: ﴿لَوْ كُشِفَ الْغَطَاءُ مَا أَزْدَدْتُ يَقِيناً﴾^{١٣}. ولقد سلّم إبراهيم

١- المجادلة: ١١.

٢- طه: ١٢١.

٣- طه: ١١٥.

٤- الإنسان: ٧.

٥- الإنسان: ٨.

٦- هود: ٤٦.

٧- آل عمران: ٦١.

٨- في قضية المباهلة المشهورة مع نصارى نجران، وتام الآية: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ». والمراد ب«أبنائنا» في الآية: الحسن والحسين عليهما السلام، والمراد ب«نساءنا» فاطمة الزهراء عليها السلام، كما أن المراد ب«أنفسنا» أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك باتفاق الشيعة والسنة. انظر تفسير الآية الكريمة في كتب التفسير المعتمدة للفريقين. (ع) ٩- التحريم: ١٠.

١٠- آل عمران: ٦١.

١١- فضائل الصحابة لأحمد ٧٨٥: ٢ ح ١٤٠٢؛ المعجم الكبير للطبراني ٤٥: ٣ ح ٢٦٣٦؛ المستدرک علی الصحیحین ١٥٠: ٣ باختلاف يسير. (ع) ١٢- البقرة: ٢٦.

١٣- شرح نهج البلاغة ٢٥٢: ٧؛ غرر الحكم ١٤٢: ٢ ح ١؛ ينابيع المودة ٤١٣: ٢، ب ٥٩.

[لأمر الله] بذبح ولده، وسلّم عليّ عليه السلام في ذبح نفسه، فقد نام على فراش النبي ﷺ ليلة خروجه إلى الغار. وإنما سلّم إسماعيل [للذبح] عالماً بأن شفقة أبيه تمنعه من ذبحه وأن رحمة الله تمنع من الرضا بقتله، وسلّم عليّ عليه السلام لذبحه من قبل الكفار المعاندين من أجل أن يسلم الدين ويسلم الرسول ﷺ. وقد ذهب موسى إلى جبل الطور وبينه وبين فرعون ثمانية فراسخ - فقال: «أخاف أن يقتلوني»^١، وقال عليّ عليه السلام حين ضرب: «فُزْتُ وربّ الكعبة»^٢، وقال وهو يحارب: «[وإن أباك والله] لا يُبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه»^٣، وقال: «والله لأبُن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بشدي أمه»^٤. وكان نوح عليه السلام نبياً وكان موسى عليه السلام كليماً، أمّا عليّ عليه السلام فكان وليّاً له الولاية مع الله ورسوله ﷺ: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا»^٥ إلى آخر الآية. وكان داود ذا الأيد، أمّا عليّ عليه السلام فكان أسد الله. وقد طلب سليمان عليه السلام «ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي»^٦، أمّا عليّ عليه السلام فقال: «يا دنيا طَلَقْتُكَ ثلاثاً لا رجعة فيها»^٧. وقد حضن فرعون موسى في صغره، أمّا عليّ عليه السلام، فقد حضنه محمّد ﷺ. وقال موسى: «فَفَزَرْتُ مِنْكُمْ»^٨، وقال النبي ﷺ في عليّ عليه السلام: «كَرَّاراً غَيْرَ فَرَّارٍ»^٩، وقال: «لا أفرّ فرار العبيد»^{١٠}.

١ - الشعراء: ١٤.

٢ - تاريخ ابن عساكر ٣: ٣٦٧ ح ١٤٢٤؛ ينابيع الودّة ٣: ١٤٥ ب ٦٥. (ع)

٣ - بحار الأنوار ٣٢: ٥٩٩.

٤ - شرح نهج البلاغة ١: ٢١٣.

٥ - ص: ٣٥.

٥ - المائدة: ٥٥.

٦ - الشعراء: ٢١.

٧ - شرح نهج البلاغة ١٨: ٢٢٤.

٩ - كنز العمال ١٣ ح ٣٦٣٩٣.

١٠ - المشهور أن هذا القول من أقوال سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، وتماثله: «والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد». انظر: مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢٥٣؛ الكامل لابن الأثير ٣: ٢٨٧؛

مثير الأحزان لابن نما: ٢٦ وغيرها. (ع)

وكان لسليمان ملك ﴿عُدَّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ﴾^١، أما ملك علي عليه فهو: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾^٢. ولقد رغب موسى إلى ربه في رغيف خبز يرزقه إياه فقال ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^٣، أما علي عليه فقد أعطى طعامه في سبيل الله فنزل فيه: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^٤. ولقد باع آدم جنته بالحنطة، واشترى علي عليه الجنة برغيف من شعير. وكان لعلي عليه منزلة الجهاد التي لم تكن لأي نبي من الأنبياء. وقال أمير المؤمنين عليه: «والله لو شئت لأوقرتُ من [تفسير] باء بسم الله الرحمن الرحيم أربعين جملاً»^٥. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضكم زيد، وأشجعكم خالد، وأقضاكم علي»^٦ والقضاء يستلزم المعرفة بالحلال والحرام والفرائض وأنواع العلوم المختلفة. وقد أجمع المسلمون، بل أجمع الناس من سائر الأديان على أن أشجع أمة محمد صلى الله عليه وآله علي عليه وليس خالد بن الوليد. مسألة: إنَّ الباري تعالى في ثلاثة مواضع من القرآن أشرك علياً عليه معه ومع نبيّه صلى الله عليه وآله في أحكام:

الأول: في الخمس، فقد جعل عزَّوجلَّ لنفسه حصّةً ولنبيّه صلى الله عليه وآله حصّةً ولعلي عليه حصّة.

الثاني: في الآية الكريمة: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^٧.

١ - سبأ: ١٢. والضمير في الآية الكريمة راجع إلى الريح التي سخرها الله تعالى لسليمان عليه. (ع)

٢ - الإنسان: ٢٠. ٣ - القصص: ٢٤.

٤ - الإنسان: ٨.

٥ - مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٤٣؛ بحار الأنوار ٤٠: ١٥٧؛ و٩٦: ٩٣؛ المحجة البيضاء ٢: ٢٤٠ و٢٥١.

٦ - كنز العمال ١١ ح ٣٣١٢١، ٣٣١٢٢، و٣٣١٢٦.

٧ - النساء: ٥٩.

والثالث: في آية الخاتم^١ التي أثبت فيها الولاية لنفسه، وأثبتها لرسوله ﷺ، وأثبتها لعليّ عليه السلام.

ولم يحصل لرسول من الرسل أن كان اسمه اسماً من أسماء الخالق تعالى، أمّا عليّ عليه السلام فاسمه من أسماء الله تعالى وتقدّس. ولا حدّ لفضائل عليّ عليه السلام ولا نهاية، وقد وردت الإشارة إلى فضائله في مطاوي الكتاب، ويكفيها هذا القدر هنا.

١- المائدة: ٥٥: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُتِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. (ع)

الفصل الثامن

إثبات أن قوله تعالى ﴿وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾^١ «عباده الذين اصطفى» ورد في شأن أمير المؤمنين عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾^١؛ قال البعض إنّ «عباده الذين اصطفى» في الآية هم عترة الرسول، وقالت جماعة: هم علماء أمة محمد ﷺ. أمّا البرهان على كون المراد من العباد المصطفين العترة وليس العلماء فقوله ﷺ: «إنّ الله اصطفى من ولد إسماعيل قريشاً، واصطفى من قريش هاشماً»^٢. أي أنّ بني هاشم هم عباد الله المصطفون. وينبغي لمصطفى الباري تعالى أن يكون معصوماً، ولو كان جائز الخطأ لكان مغضوباً عليه للجرم الذي يرتكبه، والمغضوب عليه ليس بمصطفى لله تعالى.

والبرهان الآخر قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلَ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^٣، وهو دليل على العصمة؛ لأنّ من يؤدّي الشرع لو أدّى منه كلمتين على غير وجه الصواب لكان هذا جزاؤه، فما بالك بجائز الخطأ الذي قد يفتری على الله ورسوله وشرعه، والذي يختلق

١- النمل: ٥٩.

٢- كنز العمال ١١ ح ٤٢٣؛ بحار الأنوار ٣: ٣٣٠، و١٦: ٣٢٣، و٣٨: ٣١٧.

٣- الحاقة: ٤٤-٤٧.

مذهباً من عند نفسه ؟

يقول الخصم : إنَّ الرعيَّة حافظة للشرع بنصّ «لا تجتمع أمّتي على الضلالة»^١ .
نقول : هذا عين الدّور ، إذ عُلِمَ بالنقل أنَّ الأُمَّة لا تجتمع على الضلالة ، وأنَّ تصحيح الشرع والنقل يحصل بقول الأُمَّة ، فكان تصحيح كلّ منهما بالآخر ، وهذا باطل . وما يؤدّي إلى الباطل فهو باطل . فلا بدّ إذاً من إمام معصوم لئلاّ يستلزم أن تكون عصمة جملة الأُمَّة بالنقل ، وأن تكون حُجِّيَّة النقل مشروطة بصحّة الإجماع ، وهذا هو الدور .

مسألة : جاء عن النبي ﷺ : «أساسُ فاتحة الكتاب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وأساسُ دينِ محمّد حُبّ آل محمّد» ، وجاء في الأخبار والبيّات أنَّ الرسول ﷺ قال : «مَنْ تركَ ذرَّةً من المناهي [كان] أحبَّ الى الله مِنْ عبادة الثّقَلَيْنِ ، ومن ترك صلاةَ الظّهر تبرّأ مِنْه الإيمان ، ومن ترك صلاةَ العصر تبرّأ مِنْه الأنبياء ، ومن ترك صلاةَ المغرب تبرّأ مِنْه الملائكةُ المُقرَّبون ، ومن ترك صلاةَ العشاء تبرّأ مِنْه الرحمنُ وبإلّ الشيطانُ في أذنيه» . وحاصل الكلام أنَّ الصلاة وهي بمثل هذه العظمة لا تُقبَل إلاّ بالصلاة على محمّد ﷺ وعليّ عليّهما السلام وأولاده عليهما السلام .

فاجعل الصلاة على النبي وآله شعارك ، والسلام على الولي وأولاده ديثارك ، وابرأ مِنْ أعدائهم ، وتولّ أئمة الهدى لتبعَد عن عذاب الجحيم وتقرب مِنْ جَنَّة النعيم ، وتستحقّ أن تحظى بخدمة رسول الملِك المُتعال ، والحشر مع موالي أمير المؤمنين والآل ، وصلى الله على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين وسلّم تسليمًا كثيرًا .

الفهارس الفنيّة



- ١ - فهرس الآيات
- ٢ - فهرس الأحاديث
- ٣ - فهرس الأعلام
- ٤ - فهرس الأشعار
- ٥ - فهرس مصادر المؤلّف
- ٦ - فهرس الوقائع و الحوادث في عصر المؤلّف
- ٧ - فهرس الموضوعات

فهرس الآيات مرتّبة حسب ورودها في المصحف الشريف

الفاتحة

١٢٥

إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ ... ٦-٧

البقرة

٢٠

فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ / ١٦

٤١

أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ / ٣٠

٤١

إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ / ٣٠

٢٢٥، ٧٥، ٤٦، ٣١

إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً / ٣٠

٣١

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً / ٣٠

٤٦

أَسْجُدُوا لِآدَمَ / ٣٤

١٥٢

أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ / ٤٤

٢١٤

أَفَلَا تَعْقِلُونَ / ٤٤

١٤٩

إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ / ٤٩

٢٦٤، ٢٢٣، ٢٢

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ / ٥٩

٢١٤

أَفَلَا تَعْقِلُونَ / ٧٦

٢٢٣

فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ / ٧٩

٣١

وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ / ١٠٢

٢٩٩، ٢١٥، ١٢٠

إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا / ١٢٤

١٥٤، ٣١

وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ / ١٣٢

١٥٦

مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ / ١٤٣

٤٩	فولّ وجهك شطر المسجد الحرام / ١٤٩
٤٩	فولّ وجهك شطر المسجد الحرام / ١٥٠
١٢٠	ولنبلوّنكم بشيءٍ من الخوف والجوع / ١٥٥
١٢١، ٩٩	إذ تبرّأ الذين اتّبَعُوا من الَّذِينَ اتَّبَعُوا ورَأُوا الْعَذَابَ / ١٦٦
٢٠٩، ٩٩	كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ / ١٦٧
٢٨٢	وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا : / ١٨٩
٢٠٦	وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ / ١٩٥
٢٤٩	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ / ٢٠٧
١٠٥	وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتِ / ٢١٧
٨٧	وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ / ٢٢١
١٩٢، ١٥١	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ / ٢٤٣
٦٥	كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً / ٢٥٦
٢٠٧	لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ / ٢٥٦

آل عمران

١٥٩	فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ / ٧
٧٦	رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا / ٨
٢٠٦	لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ / ٢٨
١٣٧، ١٣٣، ١١٦، ٨٢، ٧٧	فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ / ٣١
٢٢٩، ١٤٨، ١١١	إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ / ٣٣
٢١٥، ١٨٥، ١٣٠، ١٢٣، ٥٩، ٥٦	ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ / ٣٤
١٧١	يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ / ٤٤
١٣٢	وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ / ٤٩
٣٠٣، ١١٠، ١٠٠	قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ / ٦١
١٠٥، ٦٥، ١٩	أَفَنُتِّمَاتُ أَوْ قَتِلْ أُنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ / ١٤٤
٢٤٦	وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ / ١٥٩
١١٤	مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ / ١٧٩

النساء

- يُوصِيكُمُ اللَّهُ / ١١
وَأَتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا / ٢٠
فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا / ٣٥
يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ / ٥٤
أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ / ٥٨
يَا مَرْكُمَ أَنْ تَوَدُّوا الْأُمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا / ٥٩
فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ / ٥٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ / ٥٩
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ / ٥٩
فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ / ٦٥
مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ / ٦٩
قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ / ٧٨
أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا / ٨٢
وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا / ٩٣
وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمَجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ / ٩٥
وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى / ١١٥
وَلَا ضَلَالَهُمْ وَلَا مَتْنَبُهُمْ وَلَا مَرْتَبُهُمْ / ١١٩
أَفَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا أَفْعَلُ مَا تُؤْمِنُونَ / ١٤٤

المائدة

- الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي / ٣
وَإِنْ كُنْتُمْ حُبًّا فَاطَّهَّرُوا / ٦
وَبِعَنَّا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا / ١٢
إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ / ٢٧
إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ / ٣٣
هُمْ الْكَافِرُونَ / ٤٤
وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ / ٤٥
هُمْ الْفَاسِقُونَ / ٤٧

- يا أيُّها الذين آمنوا من يرتدّ منكم / ٥٤
 ١٠٤، ١٩
 يُجاهدون في سبيل الله / ٥٤
 ١٠٥
 يحبّهم ويحبّونه أذلّةً على المؤمنين / ٥٤
 ١٤١
 إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا / ٥٥
 ٣٠٤، ١٠٧
 والله يعصمك من الناس / ٦٧
 ١٨٧، ٣٢
 وإن لم تفعل فما بلغت رسالته / ٦٧
 ١٤٣
 يا أيُّها الرّسول بلغ ما أنزل اليك من ربّك / ٦٧
 ١٤١
 قل لا يستوي الخبيث والطيب / ١٠٠
 ١٥١
 وأكثرهم لا يعقلون / ١٠٣
 ١٥١
 يومَ يجمع الله الرّسل / ١٠٩
 ١٨
 أنّت قلت للنّاس اتّخذوني وأمّي إلّهين / ١١٦
 ١٨
 وكنتُ عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم / ١١٧
 ١٠٥

الأنعام

- ومن أظلم ممّن افترى على الله كذباً / ٢١
 ٢٠٥
 ما فرطنا في الكتاب من شيءٍ / ٣٨
 ١٦٢، ١٥٩، ١٥٤، ٣٤
 ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلّا في كتابٍ مبينٍ / ٥٩
 ١٥٣
 قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم / ٦٥
 ٩٢
 وتلك حُجَّتنا آتيناها إبراهيم / ٨٣
 ٦٩
 ومن ذرّيته داود وسليمان وأيوب ويوسف / ٨٣
 ٦٩
 ومن آباؤهم وذريّاتهم وإخوانهم / ٨٧
 ٢١٥
 أولئك الّذين هدى الله فبهداهم اقتده / ٩٠
 ٢٥٨، ٢٥٦، ٢٠١، ١٤٧، ١٢٧
 ولقد جئتمونا فرادى / ٩٤
 ٢٣٢، ١٠٥
 وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً شياطين / ١١٢
 ١١٨
 تمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً / ١١٥
 ٢٠٤
 وإن تُطع أكثر من في الأرض يضلّوك / ١١٦
 ١٥١
 الله أعلم حيث يجعل رسالته / ١٢٤
 ١٠٤
 سيقول الّذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا / ١٤٨
 ١٠١
 قل فللّة الحجّة البالغة / ١٤٩
 ٢١٤، ٤٦، ١٧

١١٦، ٦٥، ٥٠، ١٨	وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ / ١٥٣
١١٦	فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ / ١٥٥
٢١٠	لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى / ١٦٤

الأعراف

٦٨	فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ / ٦
٢٣١	فَوْسُوسٍ لَهُمَا الشَّيْطَانُ / ٢٠
٢١	وَقَاسِمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ / ٢١
١١٤	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا / ٤٣
١٥٨	وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ / ٥٠
٥٤	وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا / ٥٦
٢٨٦، ٢٦١	وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَحِبُّونَ النَّاصِحِينَ / ٧٩
١٥١	وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ / ١٠٢
٢٢٥، ١٣٠	وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي / ١٤٢
٩٢	سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ / ١٤٥
٢٥٨	إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي / ١٥٠
١٥٣، ٥٥	وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا / ١٥٥
٢١٠	قَالُوا بَلَى / ١٧٢
١٧	أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ / ١٧٩

الأنفال

٢٣٦	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا / ١٥
٢٣٤	فَإِنْ حَسِبْتُمْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُدْرِكُ / ٦٢
٢٥٨	فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ / ٦٦
١٢٣، ٦٨، ٥٨	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ / ٧٢
٢١٨، ٩٧	وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ / ٧٤
٢٦٢، ٦٨	وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ / ٧٥

التوبة

٢٩٢، ١٢١	فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم / ١٢
١١٧	إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله / ٣١
١٤٤	وعلم آدم الأسماء كلها / ٣١
٢٨، ٢٤، ٢١	ليظهره على الذين كلّه ولو كره المشركون / ٣٣
٢٤٩	لا تحزن / ٤٠
٣٠	وسرى الله عملكم / ٩٤
٢٤٧	إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم / ١١١
١٥٤	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين / ١١٩
٢٧٦	وأتوا البيوت من أبوابها / ١٨٩

يونس

١٥٥، ١١٦، ٩٢، ١٨	فماذا بعد الحق إلا الضلال / ٣٣
١٢٥	أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع / ٣٥
١٢٥	الآن وقد عصيت قبل / ٩١

هود

٣٠٣، ١٢١، ١١١	ليس من أهلك إنه عمل غير صالح / ٤٦
٢٥٠	هؤلاء بناتي هن أطهر لكم / ٧٨

يوسف

٩٤	إنا أنزلناه قرآناً عربياً / ٢
١٨٧	يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك / ٥
٢٠١	لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم / ٩٢
١٥١، ١٩	وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين / ١٠٣
٤٨	وكأين من آية في السماوات والأرض / ١٠٥
١٩	وما يؤمن أكثرهم بالله وهم مشركون / ١٠٦
٢١٤، ١٥٩، ١٥٢	في قصصهم عبرة لأولي الألباب / ١١١

الرعد

٤٩، ٤٥

إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ / ٧

إبراهيم

١٥٦

يَنْتَبِهُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ / ٢٧

٢٢٣

أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا / ٢٨

٢٢٣

وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ / ٢٨

٢١٥، ١٢١

وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ / ٣٥

١٢١

فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي / ٣٦

٢١٥

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي / ٤٠

الحجر

٥٠

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ / ٤٠

النحل

١٠٦

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ / ٤٣

١٦٢

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ / ٤٤

٢٢

تَاللَّهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتُرُونَ / ٥٦

١٦٢

وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمْ / ٦٤

٤٧

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا / ٦٨

٤٧

أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْاءِ السَّمَاءِ / ٧٩

٢٧٠، ٢٥٥

يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا / ٨٣

١٦٢

نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ / ٨٩

٨٧

إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ / ٩٠

٢٠٦

إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ / ٩٠

الإسراء

٨٤

فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ / ٢٣

٢١٦

رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا / ٢٤

١٠٨، ١٠٢	وَأَبِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ / ٢٦
١٥٦، ١٢١	يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئَاتِهِمْ / ٧١
١٢١	سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا / ٧٧
١٢٦، ١٢٣، ١٢٠، ٧٧	وَلَا تَجِدْ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا / ٧٧
٣٧	لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا / ٩٥
١٤٩	فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ / ١٠٣

الكهف

٢١٠	إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا / ٣٠
٢٤٨	قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ / ٣٤
١٩٢	وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا / ٤٧
١٥٦	لَا يَظْلِمُ رُبُّكَ أَحَدًا / ٤٩
١٨	مَا هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً / ٤٩
١٧	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا / ١٠٧

مريم

١٠٣، ٢٧	فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرْثِنِي / ٥ و ٦
١٣٢	وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا / ١٢
١٣٢	إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابِ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا / ٣٠
١٥٩	وَأَعْتَزَلَكَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ / ٤٨
١٥٩	فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ / ٥٩
٩٩	وَإِنْ مِنْكُمْ آلَاءٌ وَارِدُهَا / ٧١
٣٠	ثُمَّ نَجَّيَ الَّذِينَ آمَنُوا / ٧٢
٢٣٢	وَكُلَّهْمَ آتَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا / ٩٥
٢٣٩، ١٥٠، ١٣٧	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا / ٩٦

طه

١٣٣	فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي / ٩٠
٣٠٣	فَنَسِي وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عِزْمًا / ١١٥

٥٤	أَسْجُدُوا لِآدَمَ / ١١٦
٣٠٣	وَعَصَى آدَمَ / ١٢١
١٠٦	وَأَمْرَ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا / ١٣٢

الأنبياء

٩٥	مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ / ٢
٨٢	لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ / ١٠
٢٩	بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ / ١٨
٥٣	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا / ٢٢
٢٣٤	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ / ٢٥
١٣٢	فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ / ٧٩
١١٦	كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ / ١٠٤
١٩٠، ٧١	وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ / ١٠٥

الحجّ

١١٤	وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ / ٢٧
٧٣	يَا تُوكُّ رَجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ / ٢٧
٣٧	يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا / ٧٥

المؤمنون

١٦	فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ / ١٤
٢٠	مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ / ٢٤

النور

٩٥	سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ / ١٦
٧١	لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا / ٢٧
٢١٠	الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بَقِيعةٍ / ٣٩
٤٧	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ / ٤١
٢٦٩	وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ / ٥٤

وعد الله الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ / ٥٥

١٨٦، ١٩٠، ١٩١، ٢٢٥

الفرقان

وقدّمنا إلى ما عملوا من عمل / ٢٣

١٥٦، ٢٠٩

يا ويلتي ليتني لم أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا / ٢٧

١٨٦

وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدوّاً من المجرمين / ٣١

١١٩

عاداً ونموداً وأصحاب الرسّ وقُرُوناً / ٣٨

١٦٧

فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات / ٧٠

٢١٦

واجعلنا للمتّقين إماماً / ٧٤

١٢١

الشعراء

أخافُ أن يَقتُلُون / ١٤

٣٠٤

ففررتُ منكم لَمّا خفتكم / ٢١

٢٠٦، ٢٠٧، ٢٥٦، ٣٠٤

يوم لا ينفع مال ولا بنون / ٨٨

٢١١

وأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ / ٢١٤

١٠٦، ١١٥

وتوكّلْ على العزيز الرَّحِيمِ / ٢١٧

٢١٦

النمل

وورث سليمان داود / ١٦

٢٧، ١٠٣، ١٠٤

وسلامٌ على عباده الَّذِينَ اصطفى / ٥٩

٣٠٧

ويوم نحشّر من كلّ أُمَّةً فوجاً / ٨٣

١٩٢

هل تُجزون إلّا ما كنتم تعملون / ٩٠

٢١٠

القصص

ونريد أن نمنّ على الَّذِينَ اسْتَضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ / ٥

١٩٠

ونري فرعون وهامان وجنودهما / ٦

١٤٩، ١٩٠

فألقيّه في اليَمِّ ولا تخافي ولا تحزني / ٧

١٩٠

فالتقطه آلُ فرعون / ٨

١٤٩

هذا من عمل الشيطان / ١٥

٢٣٢

٣٠٥	رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ / ٢٤
٢٠	ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين / ٣٦
١٢١	جعلناهم أئمةً يدعون إلى النار / ٤١
٢١٤	أَفَلَا تَعْقِلُونَ / ٦٠
١٥٣، ٥٥	وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ / ٦٨

العنكبوت

١١٤، ١٩	أَلَمْ أَحَسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا / ١ و ٢
٢٦٩	وما على الرسول إلاّ البلاغ / ١٨

الروم

٢٦٠	يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ / ١٩
-----	--

لقمان

١٢٠	إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ / ١٣
-----	---------------------------------------

السجدة

٢٩٩، ١١٩	وجعلنا منهم أئمةً يهدون بأمرنا / ٢٤
١٩٢	قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا / ٢٩

الأحزاب

١٥٤	ما جعل الله لرجلٍ من قلوبَيْنِ فِي جَوْفِهِ / ٤
٢٩٧	أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ / ٥
٧٧	اولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض / ٦
٧٧	أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ / ٦
٢٠٩	فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ / ١٩
٢٦٦، ٢٥٦، ٢٠٥، ١٣٣، ٨٢، ٧٧، ٣٢	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ / ٢١
٢٧٠، ١٢٧	يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مِنْ يَأْتِ مِنْكَ بِفَاحِشَةٍ / ٣٠
٢٩٢، ١٠٧	إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا / ٣٣

٢٩٢	وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ / ٣٣
٢٩٧	مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ / ٤٠
٣٢	وَلَا تُطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ / ٤٨
٢٧٤، ٧١	لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ / ٥٣
١٠٨	إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ / ٥٦
٨٢	إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ / ٥٧
٧٧، ٧٥	وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا / ٦٢
٢١٣	قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا / ٦٧
٥١	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ / ٧٢

سبأ

٣٠٥	غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ / ١٢
١٤٧	إِعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ / ١٣
٢٠	وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ / ٢٠

فاطر

٣٧	جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا / ١
١٩٠، ١١٢	ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا / ٣٢
١١٢	فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ / ٣٢

يس

١٢٢، ٥٢	وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ / ١٢
٢٦٣، ٢١٨، ١٨٧	إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ / ١٤
١٨٧	فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ / ١٤
٢٠١	وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ / ٥١
٢٨	وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ / ٧٢

الصافات

٦٥، ١٧	وَقَفَّوهُمْ إِيَّاهُمْ مَسْئُولُونَ / ٢٤
--------	---

١٤٧، ١٠٨	سلام على نوح في العالمين / ٧٩
٣٧	إني أرى في المنام أني أذبحك / ١٠٢
١٠٨	سلام على إبراهيم / ١٠٩
١٤٧، ١٠٨	سلام على موسى وهارون / ١٢٠
١٤٧، ١١٥، ١٠٨	سلام على آل ياسين / ١٣٠
٢٥٥	وما منا آله مقام معلوم / ١٦٤

ص

٣١	ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد / ٦
٢٢٥	إنا جعلناك خليفة في الأرض / ٢٦
٣٠٤	ملكاً لا ينبغي أحد من بعدي / ٣٥
٩٣	كنّا نعدّهم من الأشرار / ٦٢
٩٢	مالنا لا نرى رجلاً كنّا نعدّهم من الأشرار / ٦٢
١٧	قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون / ٦٨
٢٠	فبعزتك لأغويهم أجمعين الآ عبادك / ٨٣

الزمر

١٠١	ولا يرضى لعباده الكفر / ٧
٣٠٢، ١٥١	قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون / ٩
٢٨٠	إنك ميت / ٣٠
٥٢	إعملوا على مكانتكم / ٣٩
٦٥	وبدا لهم من الله ما لم يکونوا يحتسبون / ٤٧
٩٤	ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة / ٦٠
٢٠١	ونفخ في الصور فصعق من في السماوات / ٦٨

غافر

٢٠٦، ١٨٧، ١٤٨	وقال رجل مؤمن من آل فرعون / ٢٨
١٤٩	أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب / ٤٦

فصلت

- ٤٩ إيتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين / ١١
 ٤٨ وأوحى في كل سماء أمرها / ١٢
 ٢١٤، ٩٨ ربَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ / ٢٩
 ٤٨ سنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ / ٥٣

الشورى

- ١٠٩ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ / ٢٢
 ١٣٨، ١٣٦، ١٠٩ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى / ٢٣
 ٧٤ وَيَمْحُو اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحَقِّقُ الْحَقَّ / ٢٤
 ١٣٦، ١١٠ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ / ٢٥

الزخرف

- ٩٤ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا / ٣
 ١٥٠، ١١٥، ٨٢ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ / ٤٤

الدخان

- ١٢٢ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ / ١٧

الأحقاف

- ١١٠ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرِيَهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي / ٨
 ٧٥ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاءٍ مِنَ الرُّسُلِ / ٩
 ٩٥ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسِيْقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ / ١١

الفتح

- ٨٢ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا / ١
 ٢٩٢، ٢٢٣، ١٣٣ فَمَنْ نَكْتُمْ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ / ١٠
 ٧٧، ٧٥ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا / ٢٣
 ٢٦٠ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا / ٢٥

٣٧ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق / ٢٧

الحجرات

٢٩٢ فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء / ٩
 ٢٣٨ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا / ٩
 ٢٣٧ ولا تنابروا بالألقاب / ١١
 ٢٨٢ ولا تجسسوا / ١٢
 ٢٤٥ إن أكرمكم عند الله أتقاكم / ١٣

ق

٢٤٩ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد / ١٦
 ١٥٦، ٧٧ ما يُبدل القول لدي وما أنا بظلامٍ للعبيد / ٢٩
 ١١٨ نقول لجهنم هل امتلأت / ٣٠
 ٢٧٠ ما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن / ٤٥

الذاريات

١٤٨ فما وجدنا فيها غير بيتٍ من المسلمين / ٣٦
 ٩٩، ٤١، ١٦ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون / ٥٦

الطور

٢١٢ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان / ٢١

النجم

٢٣٢ ومنوة الثالثة الأخرى / ٢٠
 ٢١٠ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى / ٣٩

القمر

١٨ وكل صغير وكبير مستطر / ٥٣

الرحمن

سنفرغ لكم أيها الثقلان / ٣١

٤٩

الواقعة

السابقون السابقون أولئك المقربون / ١٠ و ١١

١٢٢

إنا أنشأناهم إنشاءً فجعلناهم أبكاراً / ٣٥ و ٣٦

٢٢٧

إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون / ٧٧ و ٧٨

٨١

الحديد

وهو معكم أين ما كنتم / ٤

٢٤٩

فضرب بينهم بسور له باب / ١٣

٧٣

ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم / ٢٦

١١١

المجادلة

يرفع الله الذين آمنوا / ١١

٣٠٢

والذين أتوا العلم درجات / ١١

٣٠٣

أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون / ٢٢

١١٢

لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله / ٢٢

١١٢

الحشر

والذين تبوءوا الدار والايمان / ٩

٩٧

المتحنة

لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء / ١

١٠٩

لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم / ٣

٢١١

الصف

وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني / ٥

٢٧٠، ٢٦٤، ٢٥٥

يريدون ليظفئوا نور الله بأفواههم / ٨

٢١

ليُظهِرهُ عَلَى الَّذِينَ كُلَّهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ / ٩

٢٨، ٢٤، ٢١

الجمعة

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا / ١١

١٢٢

الطلاق

وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ / ٣

١٨٧، ٣٢

فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ / ١٠

١٠٧

التحريم

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ / ١

٢٩٢

لَا يَعِصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ / ٦

٤٦

وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ / ١٠

٣٠٣، ٢٩٢

الحاقة

يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ / ١٨

٦٥

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ / ٤٤

٣٠٧، ١٦٢، ١٠٠

المعارج

الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ / ٢٣

١٣٣

فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ / ٣٦

٢٣٠، ١١٤

نوح

إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا / ٥

٢٦١

وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا / ٢٧

٢٦٠

الجن

وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا / ١٨

٤٩

القيامة

٤٧، ٤٥، ١٦

أحسب الإنسان أن يترك سدى / ٣٦

الإنسان

١١٢

هل أتى على الإنسان / ١

٣٠٣

يوفون بالتذر / ٧

٣٠٥، ٣٠٣

ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً / ٨

١٤٠

إنما تطعمكم لوجه الله / ٩

٢٤٤

لا يرون فيها شمساً ولا زمهرياً / ١٣

٣٠٥

وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً / ٢٠

٣٠٥

وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً / ٢٠

١٠١

وما تشاءون الآن يشاء الله / ٣٠

النبا

١٧

عم يتساءلون / ١

عبس

٨١

فمن شاء ذكره * في صحف مكرمة / ١٢ و ١٣

٢٧٧، ١٣٢، ١٢٦

وفاكهة وأباً / ٣١

٢١١

يوم يفر المرء من أخيه / ٣٤

التكوير

١٥

والليل إذا عسعس / ١٧

١٥

والصبح إذا تنفس / ١٨

الفجر

٤٩

إن ربك لبالمرصاد / ١٤

الليل

٢٤٥

وسيجنبها الأتقى / ١٧

الضحى

٢١٧

ولسوف يُعطيك ربُّكَ فترضى / ٥

٢١٨

ألم يجدك يتيماً فأوى / ٦

الشرح

١٥٠، ١١٥

ورفعنا لك ذكرك / ٢

العلق

١٠٧

بالتأصية ناصية كاذبة / ١٥ و ١٦

القدر

٨٩

ليلةُ القدر خيرٌ من ألف شهر / ٣

التكاثر

١٧

لنُسأَلَنَ يومئذٍ عن النِّعيم / ٨

العصر

١٥٤، ٣١

وتواصوا بالحقِّ وتواصوا بالصَّبْر / ٣

الكوثر

١٤٩

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ / ١

١٤٩

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ / ٣

النصر

١١٨، ٧٤

إذا جاء نصر الله والفتح / ١

١١٨، ٧٤، ٢٣

يدخلون في دين الله أفواجاً / ٢

الناس

٩٨

الَّذِي يَؤُوسُ فِي صُورِ النَّاسِ / ٥

فهرس الأحاديث مرتبة حسب الحروف الأبجدية

٥١	آيتان إحداهما لنا والثانية لكم
٢٢٣	الأئمة من قریش
١٤٠	اثتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم ما لا تختلفون
٢٣٠	اثتوني بدواة وكتاب أكتب لكم ما به يحسم
٢٣١	أبعد الذي قلت ما قلت
٦٨	إيناي هذان قاما أو قعدا
١٠٥	أتزعمون أن قرابتي لا تنفع
١٦٠	احفظوني في أصحابي
١٦٧	إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا
٧٦	ارجع يا أخي إلى مكانك
٣٠٨	أساس فاتحة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
١٠١	استغفر الله من جميع ما كره الله
١٥٨	استماع الملاهي معصية والجلوس عليها فسوق
١١٦، ٥٦، ٣٤	اسكتوا عما سكت الله عنه
١٩٣	إسمه إسمي وكُنيتُه كُنيتي
٢٨٦	اشتاقت الجنة إلى ثلاث: عليّ وعمار وسلمان
١٥٩	اعتبروا ما مضى من الدنيا بما بقي منها
٢٨٠	أعرفكم بالمنافقين خذيفة
٢٤٣	أعطى الله كل نبي قوة أربعين رجلاً
٣٠٥	أعلمكم بالحلال معاذ
١١٤	أفترأهم يفعلون ذلك؟
١٢٦، ٨٠	أقضاكم عليّ

- إلى هذا، وأشار إلى عليّ
 ٢٢٨، ١٣٨
 ألا وإنّ عليّاً أميركم من بعدي
 ٢٣٠
 ألا ومن لم يتّق فليس ممّا
 ٢٠٦
 ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً
 ١٣٨
 ألسْتُ أولى بكم من أنفسكم
 ١٤٢
 الله يقرئك السلام ويقول لا يؤدّيها عنك إلا أنت أو رجل منك
 ٢٧٥
 اللهم ائني بأحبّ خلقك إليك
 ١٤٠
 اللهم إنّ لكلّ نبيّ أهل بيت وهؤلاء أهل بيتي
 ١٢٨
 اللهم إني أحبه فأحبه
 ١٤٤
 اللهم أقول كما قال موسى بن عمران
 ٢٣٥
 اللهم لا تُمتني حتّى تربني عليّاً
 ١٤٤
 اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
 ١٤٢
 إنّ ابني هذا سيّد
 ١٤٤
 إنّ الأرض لا تخلو إلّا وفيها إمام
 ١٩٧
 إنّ الله اصطفى من ولد إسماعيل قريشاً
 ٣٠٧، ٢٧٣
 إنّ الله أوحى إلى نبيّه موسى أن ابن لي مسجداً
 ١١٠
 إنّ الله تعالى بعث أربعة آلاف نبيّ
 ٧٤
 إنّ الله عزّ وجلّ أنزل عليّ اثنتي عشر صحيفة
 ٦١
 إنّ المسؤول عنه عليّ بن أبي طالب
 ١٨
 إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم جالساً
 ٢١٧
 إنّ أهل الجنة جُرد مرد
 ٢٤٦، ٢٢٧
 إنّ أهل زمان غيبة الإمام القائلين بإمامته
 ١٩٥
 إنّ حديثنا أهل البيت صعبٌ مُستصعب
 ١٩٩
 إنّ سعداً لغيور وإنّي لأغير منه
 ٢٢٩
 إنّ عليّاً ممّي وأنا منه
 ١٤٥
 إنّ عليّ بن أبي طالب خير من طلعت عليه الشمس
 ٢٣١
 إنّ عيسى لم يمت وإنّه لراجع
 ١٨٥
 إنّ مثل أبي طالب كمثّل أصحاب الكهف
 ٢١٨
 إنّنا أهل البيت لا نسترجع شيئاً أخذ ممّا في الله
 ١٦٠

- ٧٧ أنت خليفتي
- ٩٦ الأنصارُ كرشي وعيبي
- ٢٦٨ إِنْ كُنْ لصويحبات يوسف
- ١٩٧ إِنَّهُ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَعْرِفَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأُتَمَّةَ
- ٩٩ إِنَّهُ لَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ هَدًى
- ٢٤١، ٢٢٦، ١٤٣، ١٣٥، ١١١ إِنِّي تَارَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي
- ٧٧ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى
- ٦٠ أَمْرَاءُ أُمَّتِي بَعْدَ نُقْبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
- ٢٧٨، ٢٣٧ أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
- ١٥٥ أَمَّا الْآنَ فَأَنْتَ أَعْوَرٌ، فَإِنَّمَا أَنْ تَعْمَى أَوْ تَبْصِرَ
- ١٤٤ أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ وَسَلِّمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ
- ١٥٦ أَنَا عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ عَبْدِي بِي فليظنَّ بِي مَا شَاءَ
- ١٥ أَنَا كَالشَّمْسِ وَعَلَيَّ كَالْقَمَرِ
- ٢١٧ أَنَا لَا أَرْضَى وَوَاحِدٌ مِنْ أُمَّتِي فِي النَّارِ
- ٧٥، ٢٠ أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلَيَّ بِأُيُهَا
- ٦١ أَنَا وَعَلَيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ مَطْهُرُونَ
- ٢٣٤ أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ
- ١٦١ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى
- ٢٢٧ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَكُونُونَ جَرْدًا مَبْرُئِينَ
- ٢٠٩، ٩٩ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ فِي عَلَيٍّ ثَلَاثًا
- ١٤٥ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ آذَى عَمِي فَقَدْ آذَانِي
- ٢٢٨ أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا وَلِيِّكُمْ بَعْدِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
- ٢٢٨ بِخَاصِّ النَّعْلِ
- ١٨٧، ٦١ بَعْدَ حَوَارِيِّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (فِي جَوَابِ: كَمِ الْأُتَمَّةِ)
- ٩٨ بَلَى، وَلَكِنَّهُمَا أَسْلَمَا عَلَى يَدِي
- ١٥٧ بَوَرُوا أَوْلَادَكُمْ بِحَبِّ عَلَيٍّ
- ١٧٠ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَنْبَرِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ
- ٢٧٤، ١٠٣ الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِيِ وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ
- ١٠٥ تُحْشَرُونَ حَفَاءً وَعَرَاءً وَغُرُلًا

- ٢٠٦ التقيّة ديني ودين آبائي
- ١٠٩ حبُّك يا عليّ حسنة لا تضرّ معها سيئة
- ٢٨٠ حذيفة عرّاف بالمنافقين
- ٨٢ الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا
- ٢٤٦، ٨٢ الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنّة
- ١١٧ الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ
- ١٤٣ الحمد لله على اتمام رسالتي وكمال الدين
- ٢٨٦، ٢٣٨ خالط الإيمان لحمه ودمه (عمّار)
- ٢٦٤ خذوا عني مناسككم
- ١٠٢ خرج الإسلام سائرته على الكفر سائرته
- ٦٠ خلفاء أمّتي بعدد نقباء بني اسرائيل
- ١٢٨، ٦١ خمسة منّا معصومون: أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين
- ٢٣٥ خير من أتركه بعدي عليّ بن أبي طالب
- ٢٩٨، ١٥٨، ١٣٣، ١٣٠، ١٢٣، ١٠٤ دع ما يريبك إلى ما لا يريبك
- ٢٢٨ الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر
- ١٤٤ الدية على العاقلة
- ٢٨١ رُفع القلم عن المجنون
- ٢٧٠ رُفع عن أمّتي ما لا يعلمون
- ٢٥٧ زرعوا الفجور وسقوه الغرور
- ٩٥ زيّنوا القرآن بأصواتكم
- ٦٢ سبّاق الأمم ثلاثة
- ٩٢، ٦٥ ستفترق أمّتي على ثلاث وسبعين
- ٢٦٩ سل متفقهاً
- ١٠٦ السلام عليكم يا أهل بيت النبوة
- ٢٨٢ السلام قبل الكلام
- ٢٧٨، ٢٥٥، ١٢٦، ١٢٢ سلوني عمّا دون العرش
- ٨٠ سلوني قبل أن تفقدوني
- ٨٩ شكرت الواهب وبورك لك
- ٧٠ صدق الله حيث قال «إنّما أموالكم وأولادكم فتنة»

- ٥١ العلم وديعة الله في الأرض
- ٨١ علمنا علم غابر ومزبور ونكت في القلوب
- ١٢٦، ٨٠ علمني رسول الله ألف باب من العلم
- ٢٣٣ عليّ أحبّ إلى الله ممّن في سبع سماوات
- ٢٣٥ عليّ بن أبي طالب خير من طلعت عليه الشمس
- ٢٢٩، ١٣٦ عليّ خير البشر فمن أبى فقد كفر
- ١٣٥ عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ
- ٢٧٥، ١٣١ عليّ منّي وأنا من عليّ
- ٢٣٩ عليك بعليّ فإنّه خير البشر
- ٢٢٩ فاطمة (في جواب: من أحبّ الناس إليك)
- ١٠٣ فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها
- ٢١٦ فانتهت الدعوة إليّ وإلى عليّ
- ٢١٤ فأين قوله تعالى «الم أحسب الناس أن يتركوا...»
- ٣٠٤ فرثُ ربِّ الكعبة
- ١١٦ فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته
- ٢٩٢ قاتل ابن صفية في النار
- ٩٤ القدرية مجوس هذه الأمة
- ٥٠ القرآن ذو وجوه
- ٢٥ قم يا أبا تراب
- ١٠٨ قولوا: اللهم صلّ على محمد وآل محمد
- ١٩٢، ١٥٩، ١٢٦ كائن في أمتي ما كان في بني إسرائيل
- ٢١٧ كانوا يصلّون إلى البيت على دين ابراهيم
- ١١٣ كخ كخ أما علمت أنّ الصدقة لا تحلّ لنا
- ١٦٧ كذب النسّابون
- ٣٠٤ كرّاراً غير قرّار
- ١٥٥ كلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار
- ١٤٩ كلّ حسب ونسب ينقطع إلّا حسبي ونسبي
- ٤٥ كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته
- ٢١٤ كلّ محدث بدعة وكلّ بدعة ضلالة في النار

- ١٤٥ كنت إذا سألتُ رسول الله ﷺ أعطاني
- ٣٢ لا أبالي أَسَحْتُ على الْخَفَيْنِ
- ٣٠٤ لا أَفَرِّ فرار العبيد
- ١٩٧ لا، إِلَّا (و) أحدهما صامت
- ٤٥ لا بدّ للناس من أميرٍ برٍّ أو فاجر
- ٣٠٨، ٢٢٩، ٤٠ لا تجتمع أمتي على الضلال
- ١٥٧ لا تجد ريح اثنين منّا في النار
- ١٠٥ لا ترجعوا بعدي كفّاراً
- ٧٠ لا تُزرموا إبني
- ٢٤٢، ١٠٥ لا تسبّوا عليّاً فإنّه ممسوس في ذات الله
- ٢٤٢ لا تسبّوا عليّاً ولا أهل هذا البيت
- ٩٤ لا تقوم الساعة حتّى يحمل على الله كلّ ذنب
- ٢٠٦ لا دين لمن لا تقية له
- ٢٠٦ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
- ٢٣٦ لا فتى الآ عليّ لا سيف الآ ذو الفقار
- ٢٠٠ لا مهدي الآ عيسى ابن مريم معه
- ١٠٤ لا نسترجع شيئاً أخذ منّا في الله
- ٥٨ لا هجرة بعد الفتح
- ١٨٥ لا يزال أمر أمتي قائماً حتّى يقوم اثنا عشر خليفة
- ١٣١ لا يؤدّيها عنك الآ أنت أو رجلٌ منك
- ١٠٦٠، ١٠٣ لأنّ الظالم والمظلوم كانا قدما على الله
- ١٩٩ لستُ كأحدكم
- ١٠٢ لضربة عليّ عمرو بن عبد ودّ خيرٌ من عبادة الثقلين
- ٢٣٨ لعن الله الرافضين ثلاثاً ونصفاً
- ٩٣ لعن الله القدرية
- ٢٤١ لعن الله من تخلف عن جيش أسامة
- ٢٩٨، ٢١٣ لكلّ صاحب ذنب توبة الآ صاحب البدعة
- ١٩٥ للقائم ستّة من سنن الأنبياء
- ٢١٦ لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين

- ٩٤ لن يلقي العبد ربّه بذنب أعظم من الشرك
- ١٣٥ لو اجتمع الخلائق كلّهم على حبّ عليّ بن أبي طالب لما خلق الله النار
- ١٩٦ لو بقيت الأرض بغير إمام لما جت
- ٣٠٢ لو تُنيت لي الوسادة
- ١٩٦، ٤٦ لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام
- ٣٠٤، ١٢٦، ٨٠ لو كُشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً
- ٢٥٧ لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة
- ٢٥٦ لولا قرب عهد الناس بالكفر لجاهدتهم
- ١٩٧ لو لم يبق في الأرض الاثنان
- ١٩١ لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد
- ٢٣٥ ما احتذى أحد النعال... أفضل من جعفر
- ١٦١، ١٤٥ ما أخرته الا لنفسي
- ١١٣ ما أقبح ردّ الهدية لو دُعيت إلى كراع
- ١٠٦ ما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء بمثل الكرامة التي أكرمنا
- ١٤٥ ما أنا انتجيتّه، ولكن الله انتجاه
- ١٦٠ ما ترك عقيل لنا داراً
- ١٩٧ ما زالت الأرض الا وفيها حجّة
- ٢٥٧ ما شككت في الحقّ مُذ رأيتّه
- ١٤٢ ما عذر من كتم الحقّ والله عاصمه
- ١٤١ ما عذر من كتم الحقّ وأنت ناصره
- ١٣٧، ١١٣ ما كنّا نعرف المنافقين الا بتكذيبهم الله
- ٢٠٥ ما من عبادة أشد عند الله من إظهار كلمة الحقّ
- ٣٠٤، ١٣٤، ١١٧ مثل أهل بيتي كمثّل سفينة نوح
- ١٥٨ مثل عليّ في هذه الأُمّة مثل «قل هو الله أحد»
- ٢٠٩ المذنب من شيعتنا كالنائم على المحجّة
- ٢١٦، ١٥٦ المرء مع من أحبّه
- ٢٣٣ مكتوب على ساق العرش «لا إله الا الله..
- ١٣٧ من أحبّ عليّاً فقد أحبّني
- ١٥٧ من أحبّنا أهل البيت في الله حُشر معنا

- ٦١ من أراد أن يحيى حياتي ويموت موتي
- ١٣٨ من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في تقواه
- ٣٠٢ من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى يوشع في تقواه
- ٢٨٦ من أراد أن ينظر إلى عيسى ابن مريم في خلقه
- ٢٠٥ من أصبح بين قوم أربعين صباحاً
- ١٨٩ من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني
- ١٨٩ من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني
- ٣٠٨ من ترك ذرةً من المناهي
- ٢٠٥ من تشبه بقوم فهو منهم
- ٣٤ من توضأ بعد الغسل فليس ممّاً
- ٣٠ من سئل عن علم فكتمه
- ١٥٧ من شكّ في عليّ فهو كافر
- ٤٥، ١٩ من عرف نفسه فقد عرف ربّه
- ٢٢٦ من فضّل أحداً على عليّ فقد كفر
- ٨٣ من قتل عُصفوراً عبثاً جاء يوم القيامة له صراخ
- ٢٠٥ من كثر سواد قوم فهو منهم
- ١٤٢ من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه
- ٢٢٥ من لم يقل إنّي رابع الخلفاء فعليه لعنة الله
- ١٤٦ من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية
- ٢٠٨ من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية
- ٣١ المنكر لاخرنا كالمنكر لأولنا
- ٢١٧ مه فضّ الله فاك
- ٢٣٠، ٢٠٠ المهديّ من ولد الحسين
- ٢٣٠، ٢٠٠ المهديّ من ولد فاطمة
- ١٥ النجوم أمان لأهل السماء
- ٩٩ نحن أهل البيت لا نقاس بالناس
- ١٢٨، ١١٣ نحن أهل بيت لا تحلّ لنا الصدقة
- ٢٤٦ نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة
- ٢١٦ نزل جبرئيل عليّ قال إنّ الله حرّم على النار صلباً حملك

- النظر إلى ذرّيتنا عبادة ١٠٦
- النظر إلى وجه عليّ عبادة ١٥٧
- نعم الجملُ جملكما ونعم الراكبان أنتما ٧٠
- نفذوا جيش أسامة ٢٧٦
- نفسُك يا عليّ نفسي ١٦١
- نُهيتُ عن قتل النسوان ٢٣٨
- النوم أخو الموت ٢٠٢
- مه فضّ الله فاك ٢١٧
- والذي بعث محمّداً بالحقّ بشيراً لو تشفّع أبي ٢١٧
- والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجلٍ الإيمان حتّى يحبّكم ٤٥
- والشكّ فينا كُفر ١٥٧
- والله لابنُ أبي طالب أنس بالموت ٣٠٤
- والله لو اجتمع عليهم الترك والديلم ٩٠
- والله لو سلك الناس وادياً ٩٦
- والله لو شئتُ لأوقرتُ من باء (بسم الله .. ٣٠٥
- والله لو فعلوا لاضطرم عليهم الوادي ناراً ١١٠
- والله ما عبد أبي ولا جدّي عبد المطّلب صنماً قطّ ٢١٧، ٢١٦
- وإنّ أباك والله لا يبالى أوقع على الموت أم وقع الموت عليه ٣٠٤
- وكيف لا نعرف (ليلة القدر) والملائكة تطوف بنا فيها ٨٩
- ولايّة عليّ بن أبي طالب حصني ١٣٥
- ولد الزنا لا يدخل الجنّة ولا ولده ٢١٠
- هاك يا فاطمة فذكاً ١٠٣
- هذا ابني إمام وأخو إمام ٦٨، ٦١
- هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلّا به ٢٦٤
- هم شيعتك وأنت إمامهم ١٥٨
- هما ريحانتي في الدنيا ١٤٤
- يا أيّها الناس لا تبركوا في الصلاة ٣٣

- يا جابر ألا أتبتك بخير هذه الأمة ؟ ٢٣٩
- يا جابر هم خلفائي وأئمة المسلمين بعدي ١٨٥
- يا خزاعي نطق الروح الأمين على لسانك ١٨٨
- يا دعبل بعدي محمد ابني ١٨٨
- يا دنيا طلقك ثلاثاً لا رجعة فيها ٣٠٤
- يا رسول الله إن المنافقين يزعمون ٧٦
- يا علي إن طلبت فهو لك ٢٥٧
- يا علي أنت الوزير والوصي والخليفة ٢٣٥
- يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة ١٤٥
- يا علي أنت أخي ووزير ووارثي ٥٧
- يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى ٢٥٨، ١٣٠
- يا علي أنت مني وأنا منك ١٤٥
- يا علي حبك حسنة لا تضر معها سيئة ١٣٦
- يا علي ستقاتل بعدي الفاسطين والمارقين والناكثين ٢٩١
- يا علي سرعان ما استدعى إلى مثلها ٢٦٦
- يا علي شيعتك هم الفائزون ١٥٧
- يا علي لا يتقدمك بعدي إلا كافر ١٣٦
- يا علي لا يحبك إلا مؤمن تقي ١٣٧
- يا علي من حاربك فقد حاربنى ٢٩١، ٢٣٩
- يا علي نفسك نفسي ودمك دمي ١٠٠
- يا عم ما أسرع ما وجدت من فقذك ٢١٨
- يا فاطمة إن الله أطلع على أهل الأرض ٢٣١
- يا فاطمة هذه فدك ١٠٨
- يا محمد إن هذه الفعلة من علي لهي المواساة ٢٣٦
- يدخل من أمتي يوم القيامة الجنة سبعون ألفاً ١٥٨
- يكون في أمتي ما كان في بني إسرائيل ٦٠
- يمنعكم من الإسلام حب ثلاث ١١٠

فهرس الأحاديث الموضوعة

- ٢٤٥، ٢٢٧ أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة
- ٢٣٦ اثبت يا أحد فإنما عليك نبيّ وصديق وشهيدان
- ٢٣٩، ٢٢٦، ١٥٤، ١٤٧، ١١٧ أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم
- ٢٢٦ اقتدوا بالذين من بعدي أبو بكر وعمر
- ٢٣٣ اللهم أعزّ الإسلام بأبي جهل أو بعمر
- ٢٤٥ إن تبايعوا أبا بكر تجدوه ضعيفاً
- ٢٣٢ إن الله باهى بعباده عامّة وبعمر خاصّة
- ٢٣١، ٢٣٠ إن الله وضع الحقّ على لسان عمر
- ٢٤٤ إن بين جنبي عمر ملكاً يسدّده
- ٢٣٤ إن لكلّ نبيّ رفيقاً في الجنّة ورفيقي في الجنّة عثمان
- ٢٢٩ إن هذا الأمر لا يكون في عليّ
- ٢٧٤، ١٠٢، ٧٢ إنّنا معاشر الأنبياء لا نورث
- ٢٣٩ حبهما إيمان وبُغضهما كُفر (أبو بكر وعمر)
- ٨٤، ٥٦ الخلافة بعدي ثلاثون سنة
- ٢٣١ الشيطان يفرّ من ظلّ عمر
- ٢٢٦ صلّوا خلف كلّ برّ وفاجر
- ٢٢٨ عائشة (في جواب: مَنْ أحبّ الناس إليك)
- ٢٤٣ عمر بن الخطّاب سراج أهل الجنّة
- ٢٢٨ فالى أبي بكر
- ٢٣٨ القاتل والمقتول في النار
- ٢٣٩ كنّا في زمن النبيّ لا نعدل أبا بكر بأحد
- ٢٤١ لا تسبّوا أصحابي
- ٢٠٠ لا مهدي الآ عيسى ابن مريم
- ٢٢٦ لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمّهم أحد غيره
- ٢٣١ ما طلعت الشمس ولا غربت على رجل ... خير من أبي بكر

- ٢٢٩ ما مضى مؤمن قطّ أفضل من أبي بكر
- ٢٣٥ ما من نبيّ إلاّ وله وزيران في السماء
- ٢٢٥ من فضّلني على أبي بكر جلدته
- ٢٦ نحن معاشر الأنبياء لا نرث ولا نورث
- ٢٣٢ هكذا يُبعث (عمر) يوم القيامة
- ٢٣٤ والله ما طلعت الشمس ولا غربت... أفضل من أبي بكر وعمر
- ٢٣٠ وكان الكأس مجراها يمينا
- ٢١٠ ولدتُ في زمن المليك العادل
- ٢٣٧ يخرج في آخر الزمان قومٌ يقال لهم الرافضة

فهرس الأعلام

- آدم، ١٦، ٢٠، ٣١، ٤١، ٤٦، ٧٠، ٧٦، ٩٥،
 ١٢٣، ١٣١، ١٣٨، ١٤٧، ١٨٨، ١٩١، ١٩٧،
 ٢١٧، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٦٩، ٣٠٢، ٣٠٣،
 ٣٠٥
 آزر، ٢١٥
 إبراهيم عليه السلام، ٣١، ٣٧، ٦٩، ٧٠، ١٠٥، ١٠٨،
 ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٣٨، ١٤٦، ١٤٧،
 ١٩٠، ١٩٣، ١٩٥، ٢١١، ٢١٥، ٣٠٢
 إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى، ٩٠
 إبراهيم بن رسول الله ﷺ، ١٦٨
 إبراهيم بن الوليد، ٨٦
 إبليس، ٢٠، ٢١، ٤٦، ٤٩، ٩٣، ٩٨، ١١٩، ٢٦٩
 ابن إسحاق، ٢٤٩
 ابن الراوندي، ٢٢١
 ابن جرموز، ٢٩٢
 ابن ربيعة، ١٤٤
 ابن زهرة، ١٤٤
 ابن سيرين، ٢٥، ٧٩
 أبو اسحاق الثعالبي، ٢٧٥
 أبو الأسود الدؤلي، ٧٩
 أبو الحسن الأشعري، ٦٤
 أبو الصلت الهروي، ١٨٨
 أبو الفتوح محمد الهمداني، ٢٢١، ٢٣٠
 أبو القاسم بن إبراهيم الوراق، ٢٠٠
 أبو القاسم المأمون الخوارزمي، ١٣٦
 أبو الهيثم بن التيهان، ٣٠٠
 أبو أيوب الأنصاري، ١٤٨، ٣٠١
 أبو بكر أحمد بن موسى مردويه الإصفهاني، ١٣٥،
 ٢٢٢، ٢٣٥
 أبو بكر بن أبي قحافة، ٢٣، ٢٢٦، ٢٧، ٣٣، ٣٩،
 ٤٦، ٧١، ٧٥، ٧٨، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ١١١، ١١٦،
 ١٢٦، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٦،
 ١٤٨، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٠، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦،
 ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٩،
 ٢٤٠، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١،
 ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٣، ٢٧٤،
 ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٧،
 ٢٩١، ٣٠٠
 أبو بكر بن المعتصم، ٩١
 أبو بكر الشيرازي، ١٣٦، ١٣٩، ٢٣٥، ٢٥٥
 أبو بكر طاهر بن الحسين الحنفي، ٩٣
 أبو جعفر الطبري، ١٤٢
 أبو جعفر الطوسي، ١٦٣

- أبو جهل، ١١٩، ١٥٥، ٢٢٢، ٢٣٣، ٢٦١، ٢٦٩
 أبو حنيفة، ٦٦، ٦٨، ٨٨، ١١٦، ١١٧، ١٣٠،
 ١٦٢، ٢٢١، ٢١٤
 أبو العاص بن الربيع، ٢٥١
 أبو رجاء الطاردي، ٢٤٢
 أبو الدحداح، ٢٤٥
 أبو ذر الغفاري، ١١٣، ١٣٧، ١٣٩، ١٦٠، ٢٤٠،
 ٢٦٤، ٢٨٦، ٣٠٠
 أبو سعيد الخدري، ١٤٢
 أبو سعيد الأنصاري، ٣٠١
 أبو سفيان بن حرب، ٨٦، ٢٤٧، ٢٦٦، ٢٧٦
 أبو طالب عليه السلام، ٧٦، ٩٥، ١٢٠، ١٦٨، ٢١٦،
 ٢١٧، ٢١٨، ٢٥٦، ٢٩٧
 أبو عبد الله الدامغاني، ١٢٨
 أبو عبيدة بن الجراح، ٣٣، ٢٦١
 أبو علي الجبائي، ٧٩
 أبو قحافة، ٨٤، ٨٥
 أبو لهب، ١١٥، ٢٢٢، ٢٦١، ٢٦٩، ٢٧٣
 أبو مسلم الخراساني، ٩٠
 أبو موسى الأشعري، ٨٨، ١٨٧، ٢٣٨
 أبو هاشم، ٧٩
 أبو هريرة، ٢٢، ٢٤٢، ٢٧٧
 أبي بن كعب، ٦١
 أحمد بن إسحاق بن سعد، ١٨٨، ١٨٩
 أحمد البيهقي، ١٣٨، ٣٠٢
 الأخنف بن قيس، ٢٣٨
 أدریس، ١١٩، ١٢٣
 أردشير بابكان، ١١٩
 أسامة بن زيد، ٥٣، ٧٨، ١٣٧، ٢٣٦، ٢٤١،
 ٢٦٨، ٢٧٦، ٢٨١
 إسحاق عليه السلام، ١٢٣، ١٤٧، ٢١٥
 اسماعيل عليه السلام، ١٢٣، ١٩٣، ٢١٥، ٣٠٤، ٣٠٧
 الأسود العنسي، ٩٦
 الأشعث بن قيس، ٢٧٩
 الأصمغ بن حرملة الليثي، ٢٧٩
 أبو نعيم الاصفهاني، ٤٢
 أفراسياب، ١١٩
 الياس عليه السلام، ١٩٨
 أنس بن مالك، ٢٢، ٩٤، ١٤٠، ١٤١، ١٤٨
 أنوش، ١١٩، ١٢٣
 أنوشيروان، ٢١٠
 أويس القرني، ٢٣٩
 أيوب عليه السلام، ٦٩
 الأمين العباسي، ٩٠
 بحيراء الراهب، ١٤٠
 بخت نصر، ١١٩، ٢٦١
 البراء بن عازب، ١٤٤
 بريدة الأسلمي، ٣٠٠
 بشير بن سعد الأنصاري، ٢٦٢
 بلال الحبشي، ٧٨
 بنوراسف، ١١٩
 بنيامين، ١٨٧
 تاريخ، ٢١٥
 جابر بن سمرة، ١٨٥
 جابر بن عبد الله الأنصاري، ٦١، ١٥٧، ١٦٣،
 ١٨٥، ١٨٦، ٢٣٩، ٢٩٨، ٣٠١
 جالوت، ١١٩
 جبرائيل عليه السلام، ٣٧، ٤٦، ١٤١، ٢٠١، ٢١٦،

- ٢٩٨، ٢٩٧، ٢٩٥، ٢٩٤، ٢٩٣
الحسن البصري، ٩٤، ٢٢٩
الحكم بن العاص، ٢٤٠، ٢٨٦
حمزة بن عبد المطلب سيّد الشهداء، ٨٤، ٢٣٦،
٢٨٧، ٢٤٦
الحميري، السيّد، ١١١
خالد بن سعيد بن العاص، ٢٣٠، ٣٠١
خالد بن الوليد، ٨٣، ١٤٨، ٢٤٠، ٢٥٩، ٢٧٨،
٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٧، ٣٠٥
خباب بن الأرت، ٣٠٠
الخرغوشي، ٢٣٥
خزيمة بن ثابت، ٣٠٠
خلخال (ملك لقوم عاد)، ١١٩
الخضر عليه السلام، ١٣٢، ١٨٩، ١٩٨
خلخال، ١١٩
الخليل بن أحمد القراهيدي، ٧٩
دانيال عليه السلام، ١١٩، ٢٦١
داود عليه السلام، ٢٧، ٦٩، ٨١، ١٠٣، ١١٩، ١٢٣،
١٣٢، ١٤٧، ١٩١، ٢٢٥
الدجال، ١٩٨
دحية الكلبي، ١٢٢
دعبل الخزاعي، ١٨٨
ذو القرنين، ١٨٩
الأمين العباسي، ٩٠
الرشيد العباسي، ٩٠
الزبير بن العوام، ٥٤، ٨٣، ١٦٠، ٢٢٣، ٢٢٧،
٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٧٦، ٢٩١، ٢٩٢
زكريّا عليه السلام، ٢٧
زوهق بن طهماشان، ١١٩
٢١٨، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٧٥،
٢٩٥
جعفر الصادق عليه السلام، ٢٥، ٣٧، ٤٦، ٥١، ٨٠، ٨١،
٨٩، ١٠٤، ١١٢، ١٢٢، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٣،
١٧٥، ١٧٦، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٦،
٢٠٩، ٢١٧، ٢١٨
جعفر الطيّار، ٢٣٥، ٢٤٦
جعفر الكذاب، ١٨٠، ٢٠١
جهانگیر الملك، ٩١
الحارث الهمداني، ١٥٦
حارثة الكلبي، ٢٩٧
الحاكم، صاحب المستدرک علی الصحیحین، ١٠٢
حام بن نوح، ٢٦٠
حجر بن عديّ الكندي، ٢٣٩
حذيفة بن اليمان، ٢٤٤، ٢٨٠، ٣٠٠
الحسن بن عليّ المجتبى عليه السلام، ٣٨، ٥٦، ٦١، ٦٨،
٦٩، ٧٠، ٧١، ٨٠، ٨٢، ٨٨، ١٠٤، ١١٣، ١٢٣،
١٢٧، ١٤٤، ١٤٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٤،
١٧٦، ١٨٦، ١٨٧، ٢١٧، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٨،
٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٩٣، ٢٩٧، ٢٩٨
الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام، ٩٢، ١٦٣، ١٨٠،
١٨١، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠
الحسن بن عليّ الطبرسي، ٣٠
حسان بن ثابت، ٥٣، ١٣٦
الحسين بن الإمام عليّ التقيّ عليه السلام، ١٨٠
الحسين بن عليّ عليه السلام، ٣٨، ٤٩، ٥٦، ٦١، ٦٨،
٦٩، ٧٠، ٧١، ٨٠، ٨٢، ٨٨، ١٠٤، ١٢٣، ١٢٧،
١٧٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٧،
٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٦

- زيد بن أرقم، ١٤٤
 زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، ٢٩٨
 زبيد بن حارثة، ٢٣٦، ٢٩٧
 زيد بن ثابت، ٣٠٥
 سام بن نوح، ١٢٣، ١٤٧، ٢٦٠
 سعد بن أبي وقاص، ٥٣، ٥٤، ١٣٧
 سعد بن عباد الخزرجي، ٨٣، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٤٠
 ٢٤١، ٢٦٣، ٣٠٠
 سعد بن معاذ الأنصاري، ٢٦٧، ٣٠٠
 سعد الصالحاني، ٨١، ٢٣٥
 سعد القاري، ٨٤، ٨٥
 سعيد بن العاص، ٢٨٥
 السقاح، عبد الله بن محمد، ٩٠
 سلمان الفارسي، ١١٧، ١٣٧، ١٣٩، ١٦٠، ٢٣٥
 ٢٦٤، ٢٨٦، ٣٠٠
 سليمان عليه السلام، ٢٧، ٦٩، ١٠٣، ١١٩، ١٢٣، ١٣٢
 ١٤٧، ٣٠٤، ٣٠٥
 سليمان بن عبد الملك، ٨٦
 السندي بن شاهك، ١٧٧
 سهل بن حنيف، ٣٠١
 سهل بن عمرو، ٢٦٦
 السيد، ١٠٠
 الشافعي، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ١١٦، ١١٧، ١٤٨
 ١٥٥، ١٦٢، ٢١٤، ٢٢١
 شعيب، ١٢٠، ١٦٠
 شمعون بن حمون، ١١٩، ١٢٣، ١٨٦، ٢١٨، ٢٦٣
 شهر بن حوشب، ١٢٧
 شيث، ١١٩، ١٢٣
 صالح عليه السلام، ١١٩، ٢٦٩
 صفوان، ٢٤١
 الضحّاك، ١١٩
 طالوت، ١٣٨، ١٣٩
 طلحة بن عبيد الله، ٥٤، ١١٦، ١٦٠، ٢٢٧، ٢٣٨
 ٢٤١، ٢٩١، ٢٩٢
 الطيّب، ١١٠
 العباس بن عبد المطلب، ٢٦، ٥٨، ٦٨، ١١٠
 ١١٤، ١٢٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٦٠، ٢٢١، ٢٣٠
 ٢٥٠، ٢٧٦
 العاقب، ١١٠
 عبد الرحمن بن عوف، ٣٢
 عبد الرحمن بن ملجم، ١٦٩
 عبد الله بن جدعان، ٨٤
 عبد الله بن عبد المطلب، ٢١٦
 عبد الله بن داود، ٩٣
 عبد الله بن الزبير، ٢٤٠
 عبد الله بن عباس، ٢٥، ٥٠، ٦١، ٧٩، ٨٨، ٨٩
 ١٣٦، ١٣٨، ١٨٧، ١٨٨، ٢٠١، ٢٢٨، ٣٠١
 عبد الله بن عمر، ٥٣، ٩٤، ١٣٦، ٢٤٠، ٢٤٦
 عبد الله بن الحسن المثنى، ٩٠
 عبد الله بن محمد رسول الله ﷺ، ١٦٨
 عبد الله بن مسعود، ٢٥، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٦٣
 ٢٨٥
 عبد الله بن يقطر، ٢٣٤
 عبد المطلب، ١٦٨، ٢١٦، ٢١٧
 عبد الملك بن عمير، ٢٣٤، ٢٣٥
 عبد الملك بن مروان، ٢٥، ٣٣، ٨٦
 عبيد الله بن زياد، ٢٣٤
 عتبة بن أبي لهب، ٢٥١

- عثمان بن عفّان، ٣٣، ٥٤، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٥، ١٣٩، ١٥٤، ١٦١، ٢٢٢، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٤، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩١، عثمان بن مظعون، ٢٨٧، عثمان بن حنيف، ٣٠١، العجلي الاصفهاني، منتجب الدين، ٩٩، ١٣٧، عدنان، ١٦٧، عديّ بن حاتم الطائي، ٢١٠، عزيز، ١١٩، ١٩٥، عقيل بن أبي طالب، ١٦٠، ٢٣٠، عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، ١٨، ٨٠، ٩٣، ١٣١، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٥، ٢٩٨، عليّ بن محمّد النقيّ عليه السلام، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٦، ١٨٨، عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، ١٧، ١٠٦، ١٦٣، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ٢١٧، عمّار بن ياسر، ٥٤، ١١٧، ١٣٩، ٢٠٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٨٦، ٣٠٠، عمر بن الخطّاب، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ٤٦، ٧١، ٧٥، ٧٨، ٨٣، ٨٥، ١١٠، ١١٦، ١٢٥، ١٢٦، ١٤٠، ١٤٦، ١٦٠، ١٦١، ١٧١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٥٢٦، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٧، عمر بن عبد العزيز، ٢٩، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ١٣٩، عمرو بن العاصّ، ١٧، ٢٦، ٨٨، ١٤٨، ١٨٧، ٢٢٨، ٢٦٧، ٢٨٧، عمرو بن عبد ودّ، ١٠٢، عوج بن عناق، ١١٩، عيسى عليه السلام، ١٨، ٣١، ٣٨، ٦١، ٦٩، ٨١، ١٠٥، ١١٩، ١٢٣، ١٣٢، ١٣٨، ١٦١، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٠، ٢١٧، ٢١٨، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٨٦، ٣٠٢، الاصفهاني، صاحب «الكشف البارِع»، ١٣٧، عثمان بن مظعون، ٢٨٧، الغزالي، ٤٠، الفجأة السلمي، ٨٣، الفخر الرازي، ١٣٨، ٢٠٣، فرعون، ٧٢، ١٢٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠، ٢٠٧، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٦١، ٣٠٤، الفضل بن العباس، ٣٠١، قابيل، ١١٩، القادر، ٩٠، قارون، ١١٩، القاسم بن محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ١٦٨، القضاعي، القاضي، ٢٠٠، القطان الاصفهاني، أصيل الدين، ٢٣٤، ٢٣٥، قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي، ٢٤٢، ٣٠١، قينان، ١٢٣، كنعان، ١١٩، كيومرث، ١١٩، لمك، ١٢٣، لوط عليه السلام، ١٤٨، ٢٥١، ٢٩٢، ٣٠٣، لهراسف، ١١٩،

- مالك بن أنس، ٦٦
 مالك الأشتر، ٢٦٦
 مالك بن نويرة، ٨٣، ٢٧٨
 المأمون العباسي، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١٧٨
 محمد بن الامام عليّ النقيّ عليه السلام، ١٨٠
 المتقي العباسي، ٩٠
 المتوكل العباسي، ٩٠، ١٨٠
 محسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ١٧١
 محمد بن أبي بكر، ٥٤، ٢٨٥
 محمد بن الحنفية، ٧٩
 محمد بن عبد الله بن الحسن، ٩٠
 محمد بن عليّ الباقر عليه السلام، ٨٦، ١٢٢، ١٦٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٧
 ٢٩٨، ٢١٣، ١٩٩
 محمد بن جرير الطبري، ١٢٧، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٤٦
 محمد بن عليّ التقيّ عليه السلام، ١٣١، ١٧٨، ١٧٩
 ١٨٨، ١٨٧، ١٨٦
 محمد بن اسماعيل البخاري، ١١٦، ١٢٣
 محمد بن حسن الصالحاني، ١٣٥
 محمد بن السائب الكلبي، ١٢٧
 محمد بن العلقمي، ٩١
 محمد بن مسلم، ١٣٦
 المرتضى، علم الهدى، ١٧٩
 مروان بن الحكم، ٨٦، ٢٤٠، ٢٨٤، ٢٨٧
 مروان بن محمد بن مروان، ٨٦
 مسلم بن الحجاج، ١٢٣
 مسلم بن عقيل، ٢٣٤
 المسترشد العباسي، ٩٠
 المستضيء العباسي، ٩٠
 المستظهر العباسي، ٩٠
 المستصم العباسي، ٩٠
 المستعين العباسي، ٩٠
 المستكفي العباسي، ٩٠
 المستنجد العباسي، ٩٠
 المستنصر العباسي، ٩٠
 مسيلمة الكذاب، ٩٦، ٢٢٢، ٢٨٧
 معاذ بن جبل، ٣٠٥
 معاوية بن أبي سفيان، ٢١، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٥٣، ٥٦، ٥٨، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ١١٧، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٧٢، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢١٤، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧٩
 ٢٩١، ٢٩٣
 معاوية بن خديج، ٢٦
 معاوية بن يزيد، ٨٤، ٨٦
 المعتز، ٩٠
 المعتصم، ٩٠، ١٧٩
 المعتضد، ٩٠
 المعتمد، ٩٠
 المغيرة بن شعبة، ٢٨٣
 المقتدر، ٩٠
 المقتدي، ٩٠
 المقتفي، ٩٠
 المقداد بن الأسود الكندي، ٧٨، ١١٧، ١٣٩، ٣٠٠
 المكتفي، ٩٠
 المنتصر، ٩٠
 المنصور العباسي، ٩٠
 منوشالح، ١٢٣

المهدي العباسي، ٩٠

المهتدي، ٩٠

المهدي عليه السلام، محمد بن الحسن بن علي، ٣٨، ٦٩،

١٨١، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٧،

١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٣٠، ٢٤٦

مهرويه بن دانيال، ١١٩

مهلايل، ١٢٣

موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ١٦٣، ١٧٦، ١٧٧،

١٧٩، ١٨٦، ١٨٧

موسى بن عمران عليه السلام، ٥٥، ٦١، ٧٧، ٨١، ١٠٨،

١١٠، ١١٩، ١٢٠، ١٢٣، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٨،

١٤٣، ١٤٧، ١٥٣، ١٥٩، ١٦١، ١٨٧، ١٩٥،

٢٠٦، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦١،

٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨٠، ٣٠٢، ٣٠٤

موسى بن الامام محمد الجواد عليه السلام، ١٧٩

ميكائيل، ٢٣٥

الناصر، ٩٠

النمرود، ١١٩، ١٩٣، ٢١١

نوح عليه السلام، ٦٩، ٧٠، ١٠٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٣،

١٣٨، ١٤٧، ١٩٥، ٢٢٩، ٢٤٨، ٢٦٠، ٢٦١،

٢٩٢، ٣٠٣، ٣٠٤

نعل، ٢٤٢، ٢٤١

الوائق، ٩٠

وحشي، ٢٨٧

الوليد بن عبد الملك، ٨٦

الوليد بن عقبة، ٨٥

الهادي العباسي، ٩٠

هارون عليه السلام، ٧٧، ١٠٨، ١١٠، ١١٢، ١٢٣،

١٣٠، ١٤٣، ١٥٣، ١٦١، ١٩١، ٢٠٧، ٢٢٥،

٢٦١، ٢٥٨٢٦٥

هارون الرشيد، ٩٠، ١٧٧، ١٩١

هاشم بن عبد مناف، ١٢١، ٢١٨، ٢٧٣، ٣٠٧

هامان، ١٩٠

هبة الله، ١٤٧

هشام بن عبد الملك، ٨٦

هولاكو خان، ٩٠، ٩١

هود عليه السلام، ١١٩

يارد، ١٢٣

يافث بن نوح، ٢٦٠

يحيى عليه السلام، ١٣١، ٢٦٣

يزيد بن معاوية، ١٩، ٢٠، ٨٢، ٨٤، ٨٦، ٢٤٠،

٢٩٤، ٢٩٥

يزيد الضبي، ٣٤

يزيد بن عبد الملك، ٨٦

يزيد بن عبد الملك «الناقص»، ٨٦

يعقوب عليه السلام، ٣١، ١٢٣، ١٤٦، ١٨٧، ٢٦٤

يوسف عليه السلام، ٦٩، ١٢٣، ١٥٢، ١٨٧، ١٩٥،

١٩٦، ٢٠١، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٨

يوشع بن نون عليه السلام، ١١٩، ١٢٣، ١٤٧، ١٥٩،

١٩٤، ٣٠٢

يونس عليه السلام، ١٩٥

أعلام النساء

آسية بنت مزاحم، ٧٢، ١٤٩، ١٨٦، ٢٥١

آمنة بنت وهب، ١٦٧، ٢١٦

أسماء بنت أبي بكر، ٢٤٢

أسماء بنت عيسى، ١٧٠

أمامة بنت الجواد عليه السلام، ١٧٩

- أم البنين (أم الرضا عليه السلام)، ١٧٨
 أم الحسن بنت الحسن بن علي عليه السلام، ١٧٤
 أم أيمن، ٢٧، ١٤٠
 أم سلمة، ٧٢، ١٢٨، ٢٣٣
 أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، ١٧٥
 أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ١٦٨
 أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، ٢٥٠
 جعدة بنت الأشعث، ١٧٢
 حفصة، ٧٢، ٢٧٥
 خديجة بنت الجواد عليه السلام، ١٧٩
 حديثة بنت الإمام العسكري، ١٨١
 حكيمه (أم كلثوم) بنت الجواد عليه السلام، ١٧٩
 حلیمه السعدیة، ٢١٦
 حميدة البربرية، ١٧٧
 حواء، ٢١، ٧٦
 خديجة عليها السلام أم المؤمنين، ١٦٨، ٢٥٦، ٢٩٧
 رقية، ١٦٨، ٢٥١
 زينب، ١٦٨
 زينب الصغرى، ١٧٠
 زينب الكبرى، ٣٢، ١٧٠
 سبيكة النوية، ١٧٩
 شهر بانويه بنت يزددجرد، ١٧٣
 صفورا بنت شعيب، ١٥٩
 صفية بنت عبد المطلب، ٢٧٦
 عائشة بنت الامام الهادي عليه السلام، ١٨٠
 عائشة، ٢٢، ٧٢، ٧٥، ٢١٣، ٢٢٩، ٢٣٨، ٢٤٠
 ٢٤١، ٢٦٨، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٢
 ٢٩٣
 فاطمة الزهراء عليها السلام، ٢٦، ٢٧، ٧١، ٧٨، ٨١، ٨٨
 ٨٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١٢٧
 ١٢٨، ١٤٤، ١٤٨، ١٤٩، ١٧٠، ١٧١، ١٩٩
 ٢٠٠، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٧٣، ٢٧٤
 ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٩٥، ٢٩٩
 فاطمة بنت أسد، ٧٦، ١٦٩، ٢١٦
 فاطمة بنت الجواد عليه السلام، ١٧٩
 مارية القبطية، ١٦٨
 مريم بنت عمران، ١٧١، ٢٠١
 مليكة، ١٩٤
 نرجس بنت يشوعا، ١٩٤

فهرس الأشعار مرتّبة حسب القوافي

- إنَّ يومَ الظهور يومَ عظيمٍ فاز بالفضل فيه أهلُ الكساءِ
 قام فيه النبيُّ مبتهلاً ضاً رِعاً إلى ربِّه بحُسنِ الرجاءِ
 قالَ يا ربَّ إنَّهم أهلُ بيتي فاستجِبْ فيهمُ إلهي دُعائي
 حُسان بن ثابت - ١٢٩
- صَهرُ النبيِّ وجارُه في المسجدِ طُهرُ بطيبة الرسولِ مطيِّبِ
 سَيَّانٌ فيه عليه غيرُ مُذمِّمٍ مَمَّشاهُ فيه إنَّ جُنْباً وإنَّ لم يُجنِبِ
 السَّيِّدُ الحميري - ١١١
- هو النباُ العظيم وفُلكُ نوح وباب الله وانقطع الخطاب
 الناشيء الصغير - ١٧
- علِقَ القلبُ الرِّبابا بعد ما شابتُ وشابا
 عتبة بن الوليد - ٢٨٥
- خروجُ إمامٍ لا محالةً خارجُ يقوم على اسم الله والبركاتِ
 يميِّزُ فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ ويعجزى على النعماء والنقماتِ
 دعبل الخزاعي - ١٨٨
- فلما ولجتُ الغار قال محمَّدُ أمنتَ فثِقَ من كلِّ مُمسيٍّ ومُدليحِ
 برِّكُ إنَّ اللهَ ثالِتنا الذي يبينُ به من كلِّ مَثوى ومخرجِ
 فلا تحزننَّ والحزنُ لا شكَّ فتنةٌ وإنَّهم على ذي اللهجة المتدلجِ
 أبو بكر - ٢٤٩
- دمی چند بشمرد وناچیز شد زمانه بخندید کو نیز شد
 ٢٠
- حاشا که دلم از تو جدا تاند شد یا با دگری وی آشنا تاند شد
 از مهر تو بگسلد که را گیرد دوست وز کوی تو بگذرد کجا تاند شد

- وما فاز من فاز الآبنا وما خاب من حُبنا زادُه
 وتشعبوا شعباً فكلّ جزيرةٍ فيها أمير المؤمنين ومِنبرُ
 الإمام السجّاد عليه السلام - ۱۸
- ۶۷
- سال هجرت ششصد و پنجاه و شش روز یکشنبه چهارم از صفر
 شد خلیفه پیش هلاکو خان زیون دولت عباسیان آمد بسر
- ۹۱
- محبت علی را به دوزخ چه کار خوارج سزای جحیم و شرار
 روایت رسیده به ما صد هزار که شیعی ندارد به دوزخ قرار
- ۱۵۷
- لعبتُ هاشمُ بالملكِ فلا خبرُ جاء ولا وحيُّ نزلُ
 ليتُ أشياخي بيدٍ شهدوا جزعُ الخزرجِ من وقعِ الأسلُ
 لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيدُ لا تشلُ
 لستُ من خندقٍ إن لم أنتقمُ من بني أحمدَ ما كان فعلُ
- يزيد بن معاوية - ۲۰
- أسعدُ جزاك الله شرَّ جزايه بما نيتَ مني في الخيانة والظلم
 بس علی را امام دانم من در خلافت تمام دانم من
 نبی چون والشمس وضحاها علی چون والقمر اذا تلاها
- أبو قحافة - ۸۵
- ۷۴، ۱۵

فهرس مصادر المؤلف

- الأربعين للفخر الرازي، ٢٧٧
- الإنجيل، ١٣٤
- التوراة، ١٣٤
- الحاوية لأبي القاسم المأمون الخوارزمي، ١٣٦
- الزينة، ١٣٩
- الشهاب، ١٤٠، ١٦٠
- الصحيحين، ١٣٧
- اللطائف لأبي اسحاق النعلبي، ٢٧٥
- المجتبى (المجتبى) للصالحاني، ٨١، ١٣٥، ١٣٦
- ١٥٧، ٢٣٣
- المسترشد في الإمامة لأبي جرير الطبري، ١٢٧
- ١٤٢، ٢٤٢
- الملل والنحل، ٢٧٥، ٢٨١
- المنهاج لأبي الفتوح محمد الهداني، ٢٣٠
- تفسير السلماني، ١٢٧
- تفسير النهرواني، ١٣٨، ٢١٣، ٢٤٤
- تفسير الإمام العسكري، ٩٢
- تفسير أبي بكر الشيرازي، ١٢٧، ١٤٨، ٢٣٤
- ٢٣٦، ٢٥٥
- تفسير سليمان النعلبي، ٦٢
- تنزيه الأنبياء، ٩٥
- حلية الأولياء لأبي نعيم الإصفهاني، ٣٤
- زلة الأنبياء، ٩٥
- سواد وبياض، من كتب السنة في ذكر طبقات
- المشايع، ٢٨٠
- سوق العروس لأبي عبد الله الدامغاني، ١٢٧، ١٢٨
- الشهاب، ١٣٤، ١٦٠
- شرح الشهاب لأبي القاسم ابراهيم الوراق، ٢٠٠
- شرح كتاب سيويه لابن الأنباري، ٧٩
- كتاب بني أمية لأبي بكر طاهر بن الحسين بن علي
- السّمّان السّني الحنفي، ٩٣
- شرف النبوة، ١٣٩

٢٢٨	صحيح البخاري، ١١٣، ١٤٠، ١٨٥، ٢٣٦
مقاتل الطالبين، ١٩٠	صحيح مسلم، ١١٣
مناقب ابن مردويه، ١٢٨، ١٣٥، ١٣٦، ٢٢٢،	الملل، ٢٦٢
٢٣٣، ٢٣٥، ٢٥٩	صحيح الحاكم، ٩٩، ١٣٥
مناقب الطاهرين، ٦	فتوح ابن أعثم الكوفي، ٢٦١
منتهى المآرب لأصيل الدين الاصفهاني، ٢٣٤،	قصص الأنبياء للكسائي، ٢٣٣
٢٣٥، ٢٣٦	كامل بهائي، ٦
نكت الفصول للعجلي الاصفهاني، ٩٩، ١٤٠،	الكشف البارع للاصفهاني، ١٣٧
١٥٧، ٢٢١، ٢٢٩، ٢٨٦	مشاهير الصحابة للبيهقي، ١٣٨، ٣٠٢
	مصابيح السنة للبغوي، ١٣١، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٥،

فهرس الوقائع و الحوادث في عصر المؤلف

٧٣	عدد زوّار قبور أئمة أهل البيت
٩٦	مذهب سكّان مكّة و المدينة
١١٨	تشيع الآلاف في طبرستان و العراق
١٢٩	عدد مادّحي الإمام عليّ عليه السلام في العالم الإسلاميّ
٢٩٤	من مراسم عاشوراء في العراق و خراسان

فهرس الموضوعات

٥	مقدمة المعرّب
٨	آثار المؤلف
١٠	كتاب «تحفة الأبرار»
١٠	نهج المؤلف في «تحفة الأبرار»
١١	عملنا في الكتاب
١٥	مقدمة المؤلف
١٦	المقدمة وتقع في ستة فصول
١٦	الفصل الأول : في بيان الغرض من إيجاد الإنسان
٢٤	الفصل الثاني : كيف ابتدع معاوية اللعين لعن عليّ ؑ وكيف أضلّ الخلائق
٢٨	الفصل الثالث : في حفظ الله تعالى دين محمد ﷺ من المحق
٣٠	الفصل الرابع : في سبب تأليف «تحفة الأبرار»
٣٠	الفصل الخامس : في استحالة التوحيد بلا عدل ، والعدل بلا نبوة ، والنبوة بلا إمامة
٣٢	الفصل السادس : في أنّ الرسول ﷺ كان يتّقيهم

الباب الأول

وفيه عدة فصول

- الفصل الأول: في بيان معنى الرسول والنبي والمحدث ٣٧
- الفصل الثاني: في بيان قيام النبوة على عدة أمور ٣٨
- الفصل الثالث: في بيان العصمة ومحل العصمة ٤٠

الباب الثاني

في أن الخلق لا بدّ لهم من إمام

ويقع في ثلاثة فصول

- الفصل الأول: في أنه لا بدّ من مقدّم مطاع ٤٥
- الأدلة الآفاقية لإثبات الأئمة ٤٨
- الفصل الثاني: في أن الخلق انقسموا بعد رسول الله إلى ثلاث فرق ٥٨
- الفصل الثالث: في أن الأئمة اثنا عشر إماماً ٦٠

الباب الثالث

في الأسئلة والأجوبة

- المسائل العرفية، وهي أربع مسائل ٦٧
- المسائل العقلية وهي أربع وعشرون مسألة ٧٣
- المسائل المستخرجة من كتاب الله تعالى وهي ثماني عشرة مسألة ٩٨
- المسائل الإجماعية وهي خمس عشرة مسألة ١٢٤
- أخبار الفريقين وتشتمل على تسع عشرة مسألة ١٣٤
- المسائل الدنيّة وهي عشرون مسألة ١٤٦

الباب الرابع

في ذكر نسب النبي وفاطمة والائمة

وأعمارهم ومواليدهم ومدافنهم وأولادهم صلوات الله عليهم أجمعين

ويشتمل على ثلاثة عشر فصلاً

- ١٦٧ الفصل الأول: محمد بن عبد الله ﷺ
- ١٦٩ الفصل الثاني: امير المؤمنين ﷺ
- ١٧٠ الفصل الثالث: فاطمة ﷺ
- ١٧٢ الفصل الرابع: الإمام الحسن ﷺ
- ١٧٣ الفصل الخامس: الإمام الحسين ﷺ
- ١٧٤ الفصل السادس: عليّ زين العابدين ﷺ
- ١٧٥ الفصل السابع: محمد الباقر ﷺ
- ١٧٦ الفصل الثامن: جعفر الصادق ﷺ
- ١٧٧ الفصل التاسع: موسى الكاظم ﷺ
- ١٧٨ الفصل العاشر: عليّ بن موسى الرضا ﷺ
- ١٧٩ الفصل الحادي عشر: محمد التقيّ ﷺ
- ١٨٠ الفصل الثاني عشر: عليّ التقيّ ﷺ
- ١٨١ الفصل الثالث عشر: الحسن العسكريّ ﷺ

الباب الخامس

وفيه ثلاثة فصول

- ١٨٥ الفصل الأول: في إثبات وجود صاحب الزمان ﷺ بالدليل النقليّ
- ١٩٥ الفصل الثاني: في غيبته وخفاء ولادته ﷺ
- ١٩٨ الفصل الثالث: [في طول عمره] ﷺ

الباب السادس

ويشتمل على أربعة فصول

- الفصل الأول: [في بيان بلاد الإسلام وبلاد الكفر ودار التقية] ٢٠٥
- الفصل الثاني: في بيان مَنْ هو الكافر والمستضعف وحكم أعمالهما، وفي الملوك العادلين، وفي المجانين وأطفال الكفار وأطفال المؤمنين ٢٠٨
- الفصل الثالث: في أئمة الضلال ٢١٣
- الفصل الرابع: [في بيان أن آباء الأنبياء كانوا بأجمعهم من المؤمنين] ٢١٥

الباب السابع

في الأخبار الأموية التي افتروها واقتروها على النبي ﷺ

ويشتمل على مقدمة وثلاثة فصول

- المقدمة ٢٢١
- الفصل الأول: يقوم على ذكر ثلاثة وثمانين خبراً مفترىً [أو مؤولاً]، والإجابة عن كلٍّ منها بالتفصيل ٢٢٥
- الفصل الثاني: [في بيان صاحب الغار وأحواله] ٢٤٨
- الفصل الثالث: [في كيفية تزويج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته أم كلثوم لعمر] ٢٥٠

الباب الثامن

في الإجابة عن الأسئلة التي يحتج بها اهل السنة

ويشتمل على فصلين

- الفصل الأول: يقوم على ثمانية عشر سؤالاً مع أجوبتها ٢٥٥
- الفصل الثاني: في التزام الحجة ٢٦٩

الباب التاسع

ما ذكر علماء أهل السنّة سلفاً وخلفاً في حقّ الصحابة
كإشارة صاحب «المعالم» في خاتمة كتابه في هذا الباب وغيره
ويشتمل على ثلاثة فصول

- ٢٧٣ الفصل الأول: ما قيل في حقّ أبي بكر
٢٨٠ الفصل الثاني: ما قيل في حقّ عمر
٢٨٤ الفصل الثالث: ما قيل في حقّ عثمان

الباب العاشر

في المسائل المتفرقة

- ٢٩١ الفصل الأول: في ذكر الطلحتين وعائشة
الفصل الثاني: في أنّهم لما استشهد الحسين عليه السلام، ردّدوا سورة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾ فرحاً بانتصار
٢٩٤ يزيد الرجس
٢٩٥ الفصل الثالث: في الأخلاق السيّئة للنواصب
٢٩٧ الفصل الرابع: في ذكر زيد بن حارثة الكلبي
٢٩٨ الفصل الخامس: في بطلان مذهب الزيدية
٣٠٠ الفصل السادس: الصحابة الذين لم يُبايعوا أبابكر
٣٠٢ الفصل السابع: في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من الأنبياء السابقين
الفصل الثامن: إثبات أنّ قوله تعالى ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ ورد في شأن
٣٠٧ أمير المؤمنين عليه السلام
٣٠٩ الفهارس الفتيّة

مقدمة الأبرار أحد أهم آثار التشيع التي دوّنت في إيران خلال القرن السابع الهجري
 وجسّدت استجابة رائدة من الشيخ الفقيه عماد الدين الحسن بن علي الطبري للحاجات
 الثقافية للشيعة يومذاك، والكتاب المائل بين يديك - أيها القارىء الكريم - كتاب
 يتحلّث في الإمامة وضرورتها، و يناقش كيفية انتخاب الإمام، ويورد ما يقرب
 من مائة مسألة في إنبات إمامة أمير المؤمنين وولده عليهم السلام في منطق متين
 يحثكم إلى الكتاب والسنة والعقل، ويؤكد على ثبات واستمرارية السنن التاريخية
 الحاكمة على حركة المجتمعات البشرية، يتحرّك فيه المؤلف وفق هذا الإطار العام
 يتحرّى ويناقش ويقيم الأدلة والبراهين الدامغة، فكان كتابه - بلا شك - كتاباً
 للأبرار، وقرّة عين للأخيار، وسرور فؤاد محبّي الأئمة الأطهار عليهم السلام.